الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: علوم اللغة العربية

المـــــوضـــوع:

الأصوات اللغوية العربية عند القدماء
- سيبويه نموذجا -

إعداد الطالب (ة): إشـــراف:

سهام ميسوم عبد الجليل مرتاض

تاريخ المناقشة: 2017/05/18

لجنة المناقشة		
أ.الدكتور	والي دادة عبد الحكيم	رئيسا
أ.الدكتورة	شيادي نصيرة	ممتحنا
أ.الدكتور	عبد الجليل مرتاض	مشرفا مقررا

العام الجامعي : 2017-2016/1439-1438

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــداء

- إلى الوالدين الكريمين اللذان كانا سببا في وجودي من أسعى لبلوغ رضاهما

- إلى إخوتي وأصدقائي الذين أعانوني في انجاز هذا العمل وشاركوني الحياة الجامعية .
- إلى كل أساتذتي الكرام الذين لم يبخلوا علي بوفرة علمهم
- إلى كل طلبة قسم اللغة والأدب العربي بجامعة تلمسان.
- إلى كل المتواجدين في مكتبة اللغة والأدب العربي من كبيرهم إلى صغيرهم

سهـــام

شـكر و تقدير

- أشكر الله عز وجل الذي أنعم علينا بنعمة العلم ، و أحمده حمدا كثيرا الذي لولاه ما جرى قلم ، و لا تكلم لسان ، راجين منه العفو و الصفح عنا ، و الصلاة و السلام على سيدنا و حبيبنا محمد صلى الله عليه و سلم .
- كما أتقدّم بأسمى عبارات الشكر و التقدير إلى كل أساتذة قسم اللغة و الأدب العربي ، و خاصة أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور : **"عبد الجليل مرتاض"** على ما قدّمه لي من تعليم و تثقيف في مقاعد الدراسة ، ثم من توجيه و تصويب لأخطائي ، و الذي لم يتردد في قبوله لموضوعي هذا ، فكان نعم المؤيّد و الموجه .
- كما أتقدم بشكري العزيز إلى جميع اللجنة الموقرة أعضاء المناقشة على قبولهم لهذه المذكرة قراءة و مناقشة ، فلم يبخلوا علي بتوجيهاتهم و تصويباتهم المنهجية و الموضوعية .
- و أخيرا أشكر كل من ساعدني في إخراج هذا البحث العلمي بتشجيعاتهم النبيلة و حرصهم الشديد على إتمامه بأحسن وجه .

شكرا لكم جميعا .

سهـــام

مقدمة

مقدمة :

بسم الله الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم ، والحمد لله على فضله ومنّه الأعظم و الصلاة والسلام على نبي الهدى الأمّي الأكرم ، وعلى آله وصحبه النجباء مشاعل العلم وقادة الأمم ، **"اللّهم أخرجني من ظلمات الوهم وأكرمني بنور الفهم ، اللهم افتح علينا أبواب رحمتك وانشر علينا علومك برحمتك يا أرحم الراحمين "** ، وبعد:

- تعتبر اللغة العربية من أجود اللغات في العالم طلاقة وفصاحة ما جعلها معهد كل اللغات آنفا ولاحقا ، فهي أكثر اللغات انتشارا وتحدثا ضمن مجموعة اللغات السامية وذات أهمية قصوى لدى المسلمين فهي لغة القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم ، ولغة أهل الجنة ولا تتم سائر العبادات إلا بها نحو الصلاة ، كما أنها تتسم بالغنى في مفرداتها والدقة في التعبير واحتواء معانيها الكثيرة على ألفاظ قليلة وغير ذلك .
- وأثّر انتشار الإسلام ونزول القرآن الكريم في ارتفاع مكانة اللغة العربية ودخولها مرحلة جديدة من تاريخها العتيد فقد أصبحت لغة السياسة والعلم والأدب لقرون طويلة في الأراضي التي حكمها المسلمون وبهذا تيسّر لها القوة على الاستمرارية والتطور عكس غيرها من اللغات الأجنبية ، كما أن القرآن الكريم تكفل بهاته اللغة من الانحراف وذلك مصداقا لقوله تعالى :(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) سورة الحجر / الآية 09 .
- إن اللغة العربية تتميز بمستويات وطيدة متماسكة ببعضها البعض لا نستطيع دراسة مستوا دون آخر ، منها المستوى الصوتي والصرفي والنحوي والبلاغي ، والمعجمي الدلالي ، و منه دراستنا مقتصرة على الجانب الصوتي الذي يدرس الأصوات اللغوية من حيث مخارجها وصفاتها ، وكيفية صدورها كما يطلق على هذا العلم أيضا بإسم الصوتيات العربية أو علم الصوتيات ، وهو فرع من فروع علم اللغة بحيث يختص بخاصيات أصوات الكلام الإنساني وتبويبها ، فقد كان الخليل بن احمد الفراهيدي أول عالم صوتيات عربي والقاموس الذي ألفه هو أول تصنيف لأصوات اللغة العربية وتبعه في ذلك تلميذه سيبويه حيث سار على منهجه واتبع أثره ، وبذلك فإن كل لغة لها علم صوتيات معين ورموز صوتية معينة ، وعليه فقد وفقنا الله سبحانه وتعالى ليكون موضوع بحثنا هذا والمعنون : **" الأصوات اللغوية العربية عند القدماء – سيبويه نموذجا – "** نظرا لحبي لهذا الموضوع فقد ربط هذا الموضوع من خلال المحتوى بين اللغة بصفة عامة وعلم الأصوات عند القدامى بصفة خاصة ، حيث حاولنا من خلال هذه الدراسة التي طبقناها على كتاب سيبويه والتي كانت أنموذج بحثنا المتواضع في حوصلة جملة من الظواهر التي تناولها في الجزء الأخير من الكتاب ومن بينها : الإدغام والمماثلة والمخالفة ، والقلب والإبدال

والإعلال ، والروم والإشمام ، ومن خلال هذا البحث نحاول الإجابة عن جملة من الأسئلة التي التفت حولنا ، وهي :

- ما المقصود بعلم الأصوات؟ ما هي وظائف اللغة وما معنى الصوت ، وكيف ينشأ وما ظاهرته ؟ وما موقع علم الأصوات في الدرس اللغوي ؟
- إن لهذا الموضوع أهمية كبيرة خاصة المشتغلين بعلوم القرآن الكريم لأنه الجانب الذي يهتم بمخارج الحروف وصفاتها ، وهذا ما دفعني إلى اختيار دراسة هذا النوع من البحوث العلمية كوني أميل إلى الجانب الصوتي بصفة كبيرة .
- أما الخطة المتّبعة في هذا البحث فقسّمتها إلى مقدمة ومدخل وفصلين ، وذيلتها بخاتمة حيث عنونت المدخل ب : نبذة عن حياة العالم اللغوي الشهير سيبويه ، تطرقت فيه : إلى حياته ، ودراسة وأساتذته وشيوخه ، وكتابه المشهور بإسم " الكتاب" .
- وعنونت الفصل الأول بعلم اللغة وموقع الدرس الصوتي فيه ، حيث تناولت في المبحث الأول نشأة علم اللغة ، والمبحث الثاني كان حول ماهية الصوت وموقعه من الدرس اللغوي.
- أما الفصل الثاني فكان معنونا بالظواهر الصوتية عند سيبويه ، وقسمتها إلى مجموعة ظواهر شرحتها مفصلة في الجانب التطبيقي ، وهي : ظاهرة المماثلة والمخالفة والإدغام والإعلال والإبدال والقلب والإمالة ، والوقف وظاهرتا الروم والإشمام والتضعيف ، وذيّلت البحث بخاتمة عرضت فيها مجموعة من النتائج كانت تمثل ثمار هذا العمل البسيط المتواضع.
- أما المنهج المتبع في هذه الدراسة العلمية هو المنهج التاريخي وكذا المنهج الوصفي ، حيث تعرضت إلى كيفية حدوث الأصوات لدى القدامى ، وكذا تفسير حدوث هذه الظواهر الصوتية وتميزها عن بعضها البعض ما جعلت أجمع الأقوال و الأطاريح لدى العلماء وتفسير كل ظاهرة صوتية على حدى .
- وكان لي الأثر فيما وصلت إليه الآن جملة من المصادر والمراجع في الصوتيات العربية كعلم اللغة لمحمد السعران ،ولسان العرب لابن منظور، والأصوات بين القدماء والمحدثين لعلي حسن مزبان ، والأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس ، وكتاب علم الأصوات لكمال بشر بالإضافة إلى الأطاريح الجامعية .

- أما الدراسات السابقة التي ساعدتنا في بحثنا هذا وكانت سبب الانطلاقة منه هي : اللهجات في كتاب سيبويه أصواتا وبنية ، لصالحة راشد غنيم آل غنيم رسالة الماجستير ، والتغيرات الصوتية في التركيب اللغوي العربي المقطع – الكلمة – الجملة لصلاح الدين سعيد حسن رسالة الدكتوراه ، ومحاضرات في الصوتيات لمسعود بودوخة .

- أما الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث هي كثرة المصادر والمراجع التي تناولت جانب الصوت اللغوي مما صعّب علينا حسن اختيار المادة اللغوية وكذا اختيار الكتب الالكترونية بدل الورقية نظرا لعدم توفير هذه الأخيرة بشكل كبير .
- وختاما أتقدم بجزيل الشكر والإمتنان لأستاذي المشرف ، الأستاذ الدكتور : **" عبد الجليل مرتاض "** الذي كان سببا حقيقيا في حسن اختيار هذا العنوان والذي قبل الإشراف علي بكل تواضع ، كما أشكره على تقديمي أجود ملاحظاته طيلة هاته السنة .
- كما أتقدم بالشكر العميق للسادة الأساتذة أعضاء المناقشة الذين أبدوا رغبتهم في قراءة هاته المذكرة والسهر على تصويب الأخطاء منها ، مع فائق الاحترام والتقدير.

الطالبة : سهام ميسوم

تلمسان :17 فبراير 2017

المدخل : نبذة عن سيبويه

- حياتـــه
- دراستـه
- أساتذتـه
- تلاميــذه
- كتابـــه

- **حياته:**
- **اسمه وكنيته ولقبه :**
- هو عمر بن عثمان بن قنبر،و بعضهم بفتز نسبه فيقول:عمر ابن قنبر[1]وهو فارسي الأصل، وينتمي بالولاء إلى الحارث بن كعب عمرو ابن علة بن بلدين مالك بن أدد.
- وقنبر ضبطه الذهبي في المشتبه[2] بضم ففتح،وكذا ضبطه صاحب تاج العروس.وأما الدار قطني فضبطه بفتح القاف وسكون النون(قنبر)[3] وممّا يؤيّد هذا الضبط قول الزمفشري في تمجيد سيبويه[4] :

أَلاَ صَلَّى الإِلَـهُ صَلاَةَ صِدْقٍ عَلَى عَمْرُو بْنِ عُثْمَانَ بْنِ قُنْبُرْ

فإنَّ كتابـه لم يغْـنَ عنـه بنـو قلـــــمٍ ولا أعـواد منـبـرْ

- وأمّا كنيته فاختلفت فيها:فهو أبو بشر، وهو لأبو الحسين وهو أبو عثمان،و أثبت هذه الكنى جميعا هو أبو بشر[5] .
- وأمّا لقبة فقد سار مسير الشمس وعرف به منذ قديم الزمان،لم يلقب به أحد قبله وهو "سيبويه" .
- وقد ألقى العلماء الأقدمون ضوءا على هذا اللقب الفارسي،فذكروا أنّه مركب من"سيب" بمعنى التفاح و"ويه" بمعنى الرائحة .

---

[1] أقدم من ترجموا له،وهم ابن قتيبة في المعارف(ت276)ص237،وأبوا الطيب اللّغوي في مراتب النحويين(ت351)ص65 والسيرافي في أخبار النحويين البصريين (ت368) ص 48 .

[2] في المشتبه ص 535 .

[3] ابن قاضي شبهة في طبقات النحاة (ت851) ج 2 ، ص 206.

[4] السيوطي في بغية الوعاة (ت911) ص 366.

[5] أبي الطيب (ت 351) في مراتب النحويين ص 65.

وقد بحث وسأل كثيرا من دارسي الفارسية عن صحة الزعم بأنّ"ويه" كلمة تدلّ على الرائحة فاهتدى إلى بطلان ذلك وأنّ لا أساس له من الصحّة .

- وبعض العلماء الأقدمين،وهو أبو عبد الله بن طاهر العسكري بزعم أنّ الاسم من"سي" الفارسية ومعناه ثلاثون و"بويه"أي الرائحة،ومعناه الثلاثون رائحة،أي ذو الثلاثين رائحة[1].
- وهذا الزعم من الناحية اللّغوية الفارسية،ولكنّه غير مطرد فيما نعهد من الأعلام القديمة المماثلة المختومة "بوبه" وقد نذهل بينما نرى أنّ سيبويه نفسه تكلم عن"عمر ويه" وهي كلمة ممزوجة بين العربية والفارسية،صدرها عربي وعجزها لاحقة فارسية.قال سيبويه في كتابه[62] **"**وأمّا عمر ويه فانه زعم أنّه أعجمي،وأنّه ضرب من الأسماء الأعجمية وألزموا أخره شيئا لم يلزم الأعجمية،فكما تركوا صرف الأعجمية جعلوا بمنزلة الصوت لأنّهم رأوه قد يجمع أمرين فحطوّه درجة عن إسماعيل وأشباهه،وجعلوه في النكرة بمنزلة غاق منونة مكسورة في كلّ موضع**"**.
- ومعنى هذا أنّ"ويه" لاحقة من اللّواحق الأعجمية لها باللفّظ العربي"ويه" التي هي اسم فعل، فلذا عولمت معاملة أسماء الأصوات التي تنوّن عند التنكير،وتترك منه عند التعريف لقولهم : غاق و غاق .
- فالعرب والعجم قديما قد ألحقوا هذه الزّائدة بالأسماء للتلميح،أو للتشبيه،أو للنّسب[3] فقالوا "نفطويه" من النفط،وقالوا:"ماهويه" أي الشبيه بالقمر وهو "ماه" بالفارسية،كما نجد في الأدب الفارسي القديم"برزيه" الطيب الذي عقد له باب في كليلو ودمنة.وأسماء ملوك الفرس"شيرويه" ابن أبرويز،وفي أمراء الترك"خماويه"،وفي أنساب العلماء"فالويه" و"مسكويه"،و"راهويه".وراه هوالطريق بالفارسية،وقالوا:سميّ بذلك لأنّه أمّه ولدته في الطريق،فكأنّ معناه"الطريقي".

[1] الزبيدي في طباقات النحويين واللّغويين (ت379) ص73-74 والقفطي في إنباه الرواة (ت646) ج2 ص 360

[2] سيبويه الكتاب ج 2 : ص 52 – 53 ، بولاق .

[3] أقر هذا التفسير اللّغوي الأستاذ الجليل حامد عبد القادر،عضو مجمع اللّغة والأستاذ بدار العلوم سابقا وجاء في حواشي بروكلمان في تاريخ الأدب العربي (ت1956م) ج2 ص 134:"والظاهر أنّه صيغة تلميح للفظ سبقت بضمّ الباء وسكون الفاء" وعزى هذا القول إلى"نولدله"ثم قال:"واشتقت العامّة اسمه من **سيب**،وهو في الفارسية التفاح، **وبوي**،أي الرائحة " .

- وهذه الأعلام تنطق جميعا بفتح الواو وسكون الياء.وقد عقد السيوطي في خاتمة بغية الوعاة[1] فصلا لمن آخره اسمه"ويه" لكنّ جاء في وفيات الأعيان[2] في خاتمة ترجمة سيبويه"والعجم يقولون سيبويه بضمّ الباء الموقدة وسكون الواو وفتح الياء المثنّاة من تحتها لأنهم يكرهون أن يقع في آخر الكلمة"ويه" لأنّها للندّية" وزعمه أنّ"ويه"تكون للنّدية ليس معنا معجميا،وإنّما هو استعمال عامّي[3] ،والمعروف في"ويه"إنّها كلمة إغراء واستحثاث،كما في اللسّان والقاموس.نقول ويه للإغراء،ومنهم من يقول:ويها للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث،قال الكميث:

وَجَاءَتْ حَوَادِثً فِي مِثْلِهَا يُـقَـالُ لِمَـثْـلَى وَيْـهًا قُـلُ .

- وأمّا ما يستعمل في التفجيج فقولهم : واها،و واه أيضا،كما في اللسان عن ابن برى.

وفي المختوم"بويه"من الأعلام استعمالان،والأفصح بناؤه على الكسر تغليبا لجانب الصوت،وقد يعرب إعراب الممنوع من الصّرف فلا يدخله فقض ولا تنوين،وهو مذهب الجرمي،كما ذكر صاحب التصريح[4] .

- ومع هذا نجد نصّا يعترض على سيبويه في المعاملة النحوية لأمثال هذه الأعلام بينما تنكر،يقول تعلب[5] "كان سيبويه يخطئ في اسمه،يقول:سيبويه وسيبويه:آخر والكسائي يقول:سيبويه وسيبويه أقرب لأنّه أعجمي فلا يجرى،وزيلويه وزيلويه آخر.ويثنّى زيلويهان ويجمع زيلويهات،لأنّ الجمع بالواو والنون للحيوان الّذي يعقل من الذكران والألف والتاء لما يعقل من الإناث ولما لا يعقل،ولا يعّرف باللاّم ".

---

[1] السيوطي ، بغية الوعاة ص 439 .
[2] ابن خلّكان في وفيات الأعيان (ت681) ج1 : ص 368 .
[3] التصريح ج1 : ص 118 .و أيضا الصبان ج1 : ص 133 – 134
[4] منه قول ابن دريد في هجاء نفطوية (البغية ص 188):
أحرقه الله بنصف اسمه وصبر الباقي صراخا عليه
[5] القفطي ،ا بناه الرواة ج2 : ص 352.

- وهو عمرو بن عثمان بن قنبر.وسيبويه لقب فارسي،يعني رائحة التفاح،أو أنّ وجنتيه كانتا تشبهان التفاح،جاء سيبويه تلميذ الخليل،وورث عن أستاذه علمه،وفكره.وحاول أن يكمل ما بدأ به أستاذه الخليل.نبغ في الدّرس اللّغوي الّذي بلغ قمته في مؤلفة المعروف "الكتاب" وهو كتاب العربية الخالد،ودستورها اللّغوي الأوّل،والّذي لم يؤثر في علوم العربية كتاب قبله،على الرّغم ممّا قيل عنه،فقد قيل:"إنّ عيسى بن عمر الثقفي المتوفّي سنة(149هـ) قد ألّف قبل سيبويه كتابين هما:الجامع والإكمال،وأنّ سيبويه قد منهما وليس هناك دليل على وجود هذين الكتابين أصلا،فضلا عن إفادة سيبويه منهما[1] .
- هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر،ولقبه سيبويه يبدوا من اسم بدّه "قنبر" أنّ أصله فارسي ومن اسمه واسم أبيه يظهر أنّ عائلته دخلت الإسلام في حياة بدّه قنبر،وأن ذلك لأن في القرن الأوّل للهجرة[2] .واختلف في معنى لقبه هذا،وذكر في مؤتمر سيبويه الّذي أقيم في جامعة شيراز عام 1974 .قول الدكتور عبد المهدي يادكاري من جامعة طهران بأنّ ذلك الاسم يعني"تفاح اللّه"،وبأنّه"الرّجل ذي الوسامة الّذي تشبه خدوده أجمل تفاح اللّه"[3] .

[1] د.عاطف فضل محمّد في الأصوات اللّغوية ، النشر: عمان – دار المسيرة للنشر والتوزيع ،ط(1)2013م -1434هـ،ص 182.
[2] السيرافي ، اخبار النحويين البصريين ، ص 48.
[3] د.عبد المنعم الناصر في شرح صوتيات سيبويه،دراسة حديثة في النظام الصوتي للعربية من خلال نصوص كتاب سيبويه،الناشر دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ط (1) ص 04.

- **نشأته وطلبه للنّحو : (دراسته) :**
- ولد سيبويه بالبيضاء،وهي أكبر مدينة في كورة إصطفر بفارس،ويقال: إنّ مولده ومسقط رأسه كان بالأهواز،ثم هاجر أهله إلى البصرة فنشأ بها،وكانت الهجرة إلى الحواضر الإسلامية فاشية متواصلةفي ذلك الزّمان،وكان أقرب المتهاجر إلى أهل فارس هي مدن العراق الثلاث:البصرة والكوفة وبغداد فكان اختيار أسرته للبصرة يحلوّن بها،ويحيا فتاهم في أرجائها،يطلب العلم،فيبني لنفسه مجدا خالدا[1] .
- وطفق سيبويه يطلب العلم بها،فكان الحديث والفقه من أوّل ما يدرس العلماء،فأعجبه ذلك وصحب الفقهاء وأهل الحديث،وكان يستملي الحديث على حماد بن سلمة* قال القفطي: "وكان شديد الأخذ" فبينما هو يستملي قول النبيّ صلّى الله عليه وسلم:"ليس من أصحابي إلا من لو شئت لأخذت عليه ليس أبا الدّرداء" فقال سيبويه:"ليس أبو الدّرداء" وظنّه اسم ليس.فقال حمّاد:لكنت يا سيبويه،ليس هذا حيث ذهبت،وإنّما"ليس" ها هنا استثناءا فقال لا جزم ،سأطلب علما لا تلتقني فيه.فلزم الخليل فبرم[2] .
- وفي رواية مجالس العلماء للزنّاجي أنّه لزم مجلس الأفقش مع يعقوب الحضرمي والخليل وسائر النجويين.

[1] أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، سيبويه كتاب ،بتحقيق وشرح:عبد السّلام محّمد هارون،الناشر:مكتبة الخانجي بالقاهرة مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر ، ص 07.

* حمّاد بن سلمة بن دينار لبصري .

[2]. السيرافي اخبار النحويين البصرين ص43، والزبيدي طبقات النحويين واللغويين ص 66 وابن الأنبا ري نزهاة الالباء ص 72 .وياقوت معجم الأدباء ج10 ص 55 و القفطي الانباه ج2 ص 35-335 ومجالس العلماء للزبّاجي ص 154.

- ولعلّ هاتين الحادثتين المثيرتين مع حوادث أخرى هي التي حدّث بسيبويه إلى العناية الشديدة بتعلمّ النّحو .
- ولد سيبويه في غرب بلاد فارس،إمّا في البيضاء،وإمّا في الأهواز ولم يتفق على سنة مولده كما يظنّ أنّه توفي حوالي عام 180 للهجرة عن خمس وأربعين سنة.كما أنّ الخليل بن أحمد الفراهيدي رحمه الله،أستاذ سيبويه،توفي حوالي عام170.فإذا صحت هذه الروايات يكون سيبويه قد ولد حوالي عام135 [1] .وهناك أيضا خلاف حول مكان وفاته ودفنه، فقيل أنّه دفن في الأهواز ، وقيل في شيراز .
- ويروى عن حمّاد أنّ سيبويه كان يكتب حديثا عن النبيّ صلّى الله عليه وسلم فأخطأ في كتابه الألف .ويبدوا أنّ معلمه نبّهه إلى هذا الخطأ بطريقة جرحت شعور تلميذه.ولمّا انتهى الدّرس كسر سيبويه قلمه وقال:"لن أكتب شيئا حتى أتقن العربية" وبعدها فارق درس حمّاد البصري[2] .
- أخذ سيبويه العلم على عدد من العلماء،وأخذه بصورة رئيسة عن الفراهيدي،وهو الذي له مكانة لا تنازع في علوم العربية.وجد سيبويه في أستاذه الخليل معلما وصديقا.وتشير الدّلائل إلى أنّه أمضى معظم سنوات دراسته في صحبة الخليل.وتوفي سيبويه بعده بحوالي عشر سنين.بعدما توفي الخليل رحمه الله شعر سيبويه بالحاجة لتسجيل كلّ ما تعلمه من أستاذه ويروى عن زميل له اسمه علي بن نصر بن علي أنّ سيبويه قال له"تعال حتى تتعاون على إحياء علم الخليل"[3] .ويبدوا أنّ صاحبه هذا لم يستجيب لهذه الدّعوة،لكن سيبويه أنجز ما نوى عليه .أمّا تلاميذه فقد ذكر أنّ ثلاثة من النحويين درسوا عنده:الأخفش الأوسط،سعيد بن مسعدة (ت207) وقطرب أبو محمّد البصري(ت206)وأخر لا يعرف الكثير عنه اسمه النّاشئ.

1 ابو الطيب اللغوي ، مراتب النحويين ، ص 51
2 د.عبد المنعم الناصر في شرح صوتيات سيبويه ، ط (1) ، ص 4.
3د.عبد الجليل مرتاض ، الفسيح في ميلاد اللسانيات العربية ، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع ، نشر سنة 2008 ، ص 53

- **شيوخ سيبويه (أساتذته) :**
- ومع ملازمة سيبويه للخليل،كان لا يبرح يرتاد كبار الشيوخ والأئمة يستكمل علمه منهم وألمع شيوخه :

1/- حمّاد بن سلمة بن دينار البصري،ولعله أوّل من أخذ عنه العلم.وكان حمّاد هذا مولى لتيم،وقيل لقريش،روى عن كثير من التابعين فيمن بعدهم،وكان مفتي البصرة،ومن العباد المجابي الدّعوة،لم يكن بالبصرة قرين له في الفضل والدين والنسك،والقمع لأهل البدع . وكان يعدّ في الأبدال وعلامة الأبدال عندهم الاّ يولد له،تزوّج سبعين امرأة فلم يولد له،قد روى له مسلم والأربعة.وكان عالما بالنحّو،ذكره الزّبيدي في الطبقة الخامسة من النقاة مع الخليل بن أحمد،ويونس بن نجيب،وهو أستاذ يونس .قال يونس بن نجيب:"أوّل من تعلمت منه النّحو حمّاد بن سلمة"[1] .

- وحمّاد هذا هو الّذي دفع بسيبويه إلى حذف النّحو بسبب تخطئته في بعض المسائل النّحوية واللّغوية كما سبق القول،فكان بذلك ممّن اشترك في صنع سيبويه النّحوي،وتوفي حمّاد سنة167[2] فقال بعضهم :

يا طالب النّحو إلا فابكه بعد أبي عمرو و حمّاد*

2/- الأخفش الأكبر،عبد المجيد،أبو الخطاب،مولى بني قيس بن ثعلبة،وهو شيخ يونس وكان ديّنا ورعا ثقة،من أئمة اللّغة والنّحو .وله ألفاظ لغوية انفرد بها ينقلها عن العرب. وكان لقى الأعراب وأخذ عنهم وعن أبي عمرو بن العلاء وطبقه.وأخذ عنه سيبويه اللّغة وشيئا من النّحو.وروى عنه في كتابه نحو 47 مرة *ولم تعرف سنة وفاته إلاّ ما ذكروا أنّه كان إماما في العربية قديما .

---

[1] الزّبيدي في طبقات النحويين واللّغويين (ت379)،ص 48، والقفطي في انباه الروّاة،ج1،ص 329 .قيل ليونس النحّوي:إيما أسنّ أنت أو حمّاد بن سلمة ؟ قال: هو أسنّ منّي،ومنه تعلمت العربية .

2 ترجمة السيرافي اخبار النحويين البصريين ص 42-44،ابن الأنباري في نزهة الألباء(ت577)ص 50-53،وياقوت في معجم الأدباء ج10، ص 254،258

* يحي بن المبارك الزيدي في الشعر ، كما في انباه الروّاة .

3/- يعقوب بن إسحاق زيد بن عبد اللّه بن أبي إسحاق الحضرمي البصري القارئ،وكان أعلم النّاس في زمانه بالقراءات والعربية،له قراءة مشهورة هي إحدى القراءات العشر. وبلغ من جاهه بالبصرة أنّه كان يحبس ويطلق.توفي سنة 205 عن 88سنة[1] .

4/- عيسى بن عمر الثقفي البصري،أبو سليمان،مولى خالد ابن الوليد،نزل في ثقيف فنسب إليهم أخذ عن عبد اللّه أبي إسحاق مولى آل الحضرمي الّذي قيل إنّه أوّل من بعج النّحو ومدّ القياس وشرح العلل[2] .

- وكان أبي إسحاق هذا وعيسى بن عمر يطعنان على العرب [3] ،وكان لهما فضلهما الّذي لا ينكر في العناية و الحفاظ على لغة القرآن ونحو القرآن.بل كان عيسى صاحب تقعير في الكلام واستعمال للغريب منه،وهو الّذي قال لمّا ضربه عمر بن هبيرة:"واللّه إن كانت إلاّ أثبابا في أسيفاط قبضتها عشاروك".
- ويذكرون أنّ له كتابين في النّحو،قال السيرافي:"ولم يقعا إلينا ولا رأينا أحدا ذكر أنّه رآها" وهذان هما:"الجامع" و"الاكمال" وفيهما يقول الخليل،وهو أخذ من أخذ عنه الخليل

بَطُلَ النّحْوُ جَمِيعًا كُلُّهُ غَيْرَ مَا أَحْدَثَ عِيسَى بْنُ عُمَرْ.

ذَاكَ إِكْمَالٌ وَهَذَا جَامِعٌ وَهُمَا لِلنَّاسِ شَمْسٌ وَ قَمَرْ .

وَهُمَا بَابَانِ صَارَا حِكْمَةً وَ أَرَاحَا مِنْ قِيَاسٍ وَنَظَرْ [4]

- وذكر صاحب الفهرست أنّه كان ضريرا*.وهو أحد قرّاء البصريين،وممّا يذكر أنّ في قرّاء الكوفة عيسى بن عمر آخر،وهو همداني .

---

1 لزوبيدي طبقات النحويين واللغويين ص ، 23

2 السيوطي بغية الوعاة ص ، 418

3 نفس المرجع ص 26.وليس بمعنى ذلك رميهما بالشعوبية كما يفهم بعضهم،بل المراد تحفظهما الشديد في التسليم لهم فيما خالف لغة القرآن.وفي طبقات ابن سلام ص15:"أخبرني يونس أنّ أبا عمرو ابن العلاء كان أشد تسليما للعرب،وكان لبن ابي إسحاق وعيسى ابن عمر يطعنان عليهم"،ونحوه في السيرافي اخبار النحويين والبصريين ص 28،و القفطي انباه الروّاة ج2،ص106،وابن الانباري نزهة الألباء ص23.*

* لم يذكره الصفدي في كتابه نكت الهميان .

4 د.عبد الجليل مرتاض ، الفسيح في ميلاد اللسانيات العربية ، ص 127

5/- أبو عبد الرّحمان يونس بن حبيب الضبّي،مولى بني ضبّة،كان من أهل جبّل،وهي بلدة بين النعمانية وواسط.أخذ عن أبي عمرو بن العلاء وعن حمّاد بن سلمة كما سلف القول.وسمع من العرب أيضا.وممّن تلمذ له أيضا الكسائي و الفرّاء وأبو عبيدة.قال أبو حاتم:سمعت أنا عبيدة يقول:انتقلت إلى يونس أربعين سنة أملأ كلّ يوم ألواحي من حفظه "وكانت مذاهب وأقيسة تفرّد بها،وكانت حلقته بالبصرة يقصده فيها طلبة العربية وفصحاء الأعراب والبادية"[1].

- وقد أكثر سيبويه من النّقل عنه في كتابة،وقد بلغ نقله نحو200 رواية،فكان ثاني العلماء الّذين أكثر سيبويه من النقل عنهم،وهو كان معبرا لسيبويه في الرواية عن أبي عمرو بن العلاء أو عن ابن أبي إسحاق.و ربمّا استعمله سيبويه معبرا في الرواية عنهما جميعا في رواية واحدة كما في الكتاب :"هذا قول ابن إسحاق وأبي عمرو فيما حدّثنا يونس".
- وله من الكتب:كتاب معاني القرآن،كتاب اللّغات،كتاب النّوادر الكبير،كتاب النّوادر الصّغير،كتاب الأمثال[2].

6/- الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري،ويذكرون أنّ أباه أوّل من سميّ بأحمد بعد النبيّ صلّى الله عليه وسلم،قال السيرافي: كان الغاية في استخراج مسائل النّحو وتصحيح القيّاس فيه وليس الخليل بحاجة إلى أن أسهب في ترجمته،وهو الأستاذ الأكبر لسيبويه،وعامة الحكاية في كتابه عنه،وكما قال سيبويه:"وسألته"أو"قال" من غير أن يذكر القائل،فهو الخليل كما نصّ السيرافي.والخليل من تلاميذ أبي عمرو بن العلاء.

- وكان عفيف النّفس.قال النّضر بن شميل:"أقام الخليل في نصّ من أنصاص البصرة لا يقدر على فلس وأصحابه يكسبون بعلمه الأموال".

---

[1] ابن الانباري نزهة الالباء ص ، 60 .

2 ابي الطيب مراتب النحويين ،ص21 ،والسيرافي اخبار النحويين البصريين ص33 ،وابن الأنباري نزهة الالباء ص59-64 ،والفهرست لابن النديم(ت 385) ص63 .

- ولقد لزم سيبويه بأخذ عنه اللّغة والنّحو فبرز مع ثلاثة آخرين هم:النّضر ابن شميل،وعلي بن نصر الجهضمي،ومؤرخ السدوسي،فكان سيبويه أبرعهم في النّحو،وغلب على النّضر اللّغة،وعلى مؤرخ الشعر واللّغة،وعل علي بن نصر الحديث.
- وكان الخليل يفسح له صدره ويرى فيه الطالب إلى لا يضن عليه،وكان يحبّه حبّا.قال ابن النّطاح:كنت عند الخليل بن أحمد فأقبل سيبويه فقال الخليل:"مرحبا بزائر لا يملّ"قال أبو عمرو المخزومي::ما سمعت الخليل يقولها إلاّ لسيبويه"[1].ولد الخليل سنة100،وتوفي سنة175.

7/- أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري،وكان ثقة مأمونا في رواية الحديث.وكذلك حالة في اللّغة.وكان أبوه أوس بن ثابت من رجال الحديث.وجده ثابت بن بشير كان أحد الثلاثة الّذين جمعوا القرآن في عهد الرّسول صلّى الله عليه وسلم.وقد أخذ عنه سيبويه اللّغة. السجستاني قال:حدثني أبو زيد قال[2] :كان سيبويه يأتي مجلسي وله ذؤايتان*،فإذا سمعته يقول:أخبرني من أثق بعربيته فإنما يريدني"ومثل هذه الرواية عنه عند السيرافي [3] بلفظ "وذكر أبو زيد النّجوي اللّغوي كالمفتخر بذلك بعد موت سيبويه،قال:كلّما قال سيبويه:أخبرني الثقة،فأنا أخبرته".

- ونجد في الكتاب[4]من الأسانيد المبهمة ما يشبه هذين،كقوله:"وحدّثنا من لا نتهم".
- ولم يصرّح سيبويه بذكر اسمه في الكتاب،ولكن هذه النّصوص القديمة التي لم يعترض عليها العلماء تدّل على أنّه روى عنه في كتابه وإن لم يصرح.وقد أحصى الأستاذ على النّجدي الرواية عنه بهذه الطريقة فبلغت تسع مرّات.توفي أبو زيد بالبصرة سنة215 بعدما قارب المائة .

---

[1]الزبيدي ، طبقات النحويين واللّغويين ،ص68 .
[2] ابن قتيبة ، المعارف ، ص237 .
* كان ذلك من سمات أنباء الفرس ،وكان أبو نواس كذلك .
[3] سيرافي أخبار النحويين البصريين ، ص 48-49 .
4سيبويه الكتاب ج1 ،ص 125 ، بولاق .

8/- ومن شيوخه: هارون.وقد ذكر الخطيب في تاريخ بغداد[1] من اسمه هارون بن موسى النّحوي فالرّاجح أنّه هو وإن لم ينسبه سيبويه.وكان من أهل البصرة،سمع طاوسا،وثابتا البناني،وحميدا الطويل وغيرهم،وكان يهوديا ثم طلب القراءة فصار رأسا فيها،كما حفظ وقال السيوطي[2].وهو أوّل من تتبع وجوه القرآن وألّفها،وتتبع الشاذّ منها وبحث على إسناده*.ومات في حدود سنة 170.

9/- وممّن روى عنهم سيبويه:**أبو عمرو بن العلاء**،قارئ أهل البصرة،وهو أخذ النّحو عن نصر بن عاصم تلميذ أبي الأسود الذؤلي.وهو شيخ للخليل ابن أحمد ويونس بن حبيب.ولم يأخذ عنه سيبويه إلاّ من طريق الرواية عمّن روى عنه*.وكانت وفاة أبي عمرو بالكوفة سنة 154.ومن هذا لم يتسنّ لسيبويه لقاؤه و الأخذ عنه .

10/- ومنهم **عبد اللّه بن زيد أبي إسحاق بن الحارث**،مولى آل الحضرمي يروي له سيبويه عن طريق يونس بن حبيب أيضا.وعبد اللّه هذا يقال إنّه أوّل من علّل النّحو وتناظر هو وأبو عمرو بن العلاء.وسأل عنه يونس فقال:"هو النّحو سواء"،يعني أنّه الغاية فيه.وكان ممّن يطعن على العرب.توفي سنة 127.

11/- ومنهم **الرّواسي،وهو محمد بن الحسن بن أبي سارة**،سميّ بالرّواسي لأنّه كان عظيم الرّأس.أخذ عن عيسى بن عمر،وهو أوّل من وضع من الكوفيين كتابا في النّحو وكان أستاذا للكسائي والفرّاء.قال الرّواسي:"بعث إليّ الخليل بطلب كتابي،فبعث به إليه فقرأه ووضع كتابه"[3].وله من الكتب كتاب"الفيصل"،رواه جماعة.وكذا كتاب"التصغير".

أخذ سيبويه عن هؤلاء الأعلام اللّغة والنّحو كما أخذ عن غيرهم الحديث،ومع هذا كان صاحب مشاركة.قال ابن عائشة[4]:"كنّا نجلس مع سيبويه النّحوي في المسجد،وكان شابا جميلا قد تعلق من كلّ علم بسبب،وضرب في كلّ أدب بسهم،مع حداثة سنّة وبراعته في النّحو.ومن الرّائج أنّ سيبويه كان يعرف الفارسية،أو يعلم طرفا منها على الأقلّ[5] .

- ومع أنّ شيخه أبا زيد كان من أهل العدل والتشيّع[6] كان هو كم قال العبّاس بن الفرج الريّاشي:"سنّيّا على السنّة".

---

1 الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (ت463) ، ج14 ، ص03 .
2 السيوطي بغية الوعاة ، ص406 .
* أحصى الاستاذ النّجدي الرواية عنه فبلغت خمس روايات .
* نقل عنه سيبويه 44 نقلا فيما ذكر الستاذ النجدي .
3 ابن النديم ، فهرست ، ص96 .
4 القفطي ، إنباه الروّاة ج2 ، ص325 .
5 سيبويه الكتاب امام النحاة ص ، 83 ، 85
6 ابي الطيب مراتب النحويين ص ، 42

- **تلاميذ سيبويه :**
- وأمّا تلاميذه فلا يكاد يعرف منهم التاريخ إلاّ ثلاثة :

1/- أبو الحسن الأخفش ، سعيد بن مسعدة ،مولى بني مجاشع بن درام أخذ عن شيوخ سيبويه ،ولكنه لم يأخذ عن الخليل[1] .ثم أخذ عن سيبويه مع أنّه كان اسنّ منه.وكان كما ذكروا الطريق إلى كتاب سيبويه.وقد قرأ مسائل من الكتاب على سيبويه قال :"وكنت أسأل سيبويه عمّا أشكل عليّ منه فإن تصعّب عليّ الشيء منه قرأته عليه".فهو بذلك يعدّ في تلاميذ سيبويه.لكن مع ذلك يروي الزّبيدي أنّ الأخفش كان يقول:"كان سيبويه إذا وضع شيئا من كتابه عرضه عليّ وهو يرى أنّي أعلم منه – وكان أعلم منّي – وأنا اليوم أعلم منه".

- وهذا النّص ينبّئنا عن تواضع سيبويه وحرصه على المشاورة في العلم،ويدلنا كذلك أنّ الأخفش شهد مولد الكتاب ونشأته.وقد توفي أبو الحسن بعد سيبويه في سنة 207[2] .

2/- قطرب أبو محمد بن المستير البصري،كان ملازما لسيبويه،وكان يدلج إليه فإذا خرج رآه على بابه فقال:"ما أنت إلاّ قطرب ليل!"والقطرب: دويبة لا تستريح نهارها سعيا.وقد أخذ قطرب أيضا عن عيسى بن عمر النّحو،كما أخذ عن النّظام مذهبه الاعتزالي،توفي سنة 215.

3/- النّاشي ،وجدته في مراتب النحويين[3] قال أبو الطيّب:"وكان ممّن أخذ عن سيبويه والأخفش رجل يعرف بالناشي، ووضع كتبا في النّحو قبل أن يستتمّها وتؤخذ عنه فأخبرنا محمد بن يحي قال:"سمعت محمد بن يزيد يقول:لو خرج علم الناشي إلى الناس لما تقدم أحد".

---

[1] مقدّمة سيبويه ، ص07 .

[2] القفطي انباه الرواة ج 3 ، ص 346

3 سيبويه الكتاب ص 85

- وليس هو عبد الله بن محمد الّذي ترجم له ابن خلكان[1] كما فهم بعضهم ،بل هو رجل أخر مغمور لم يحظ من التاريخ بنصيب ،إذ إنّ الّذي ترجم له ابن خلكان توفي سنة 293 فلا يعقل أن يكون قد أخذ عن سيبويه أو عن الأخفش.ولعل قلة هؤلاء التلاميذ ناجمة عمّا يذكرون من أنّه كانت في لسانه لبسة،قال معاوية بن بكر العليمي[2] :"عمرو بن عثمان قد رأيته،وكان حدث السنّ،وكنت أسمع في ذلك العصر أنّه أثبت من حمل عن الخليل بن أحمد.وقد سمعته تكلم ويناظر في النّحو وكانت في لسانه لبسة. ونظرت في كتابه فعلمه أبلغ من لسانه " .
- ويذكرون أنّ الفرّاء يقول في شأن سيبويه[3] :"فأتيته فإذا هو أعجم لا يفصح،سمعته يقول لجارية له: هات ذيك الماء من ذاك البرّة.فخرجت من عنده فلم أعد إليه".
- ولعلّ تلك الحبسة ،على ما يبدوا من مبالغة في تصويرها ،هي التيّ دفعته إلى التأليف وتنحت به عن مقام الأستاذية الواسعة إلى مقام التأليف البارع المقتدر،الّذي بجانبه فضول القول وفضول الفكر.
- **مفارقته بغداد ووفاته :**
- ولكن سيبويه مع ذلك لم تطب له الإقامة ببغداد،فرأى أن يفارقها إلى الأهواز،فيقال إنّه سأل عمّن يبذل من الملوك ويرغب في النّحو،فقيل له:طلحة بن طاهر* .فاعتزم الخروج إليه ، فقيل : إنّه عرج على البصرة قبل الخروج إليه ،ويقول آخرون :إنّه مضى إليه قدما ،وأخر: انّه دخل شاطئ البصرة ووجّه يطلب الأخفش تلميذه ، فجاءه فقصّ عليه ما يجري بينه وبين الكسائي ، ثمّ استودعه الله وسار إلى طلحة بالأهواز التي يقال إنّها كانت مسقط رأسه ، فمات بها[4].

1ابن خلكان وفيات الاعيان ج 1 ص ، 263

2 الزبيدي الطبقات النحويين واللغويين ص ، 67

3 ياقوت معجم الادباء ج 1 ص، 138

* كان أبوه طاهر قدوة له المأمون خراسان سنة 206 فقلع طاعة المأمون ثمّ أصابته حمّى فوجد في فراشه ميتا سنة207 ،ثم استخلف المأمون بعده ولده طلحة،كما في وفيات الأعيان وتاريخ الطبري ومن البديهي أنّ سيبويه على فرض صحّة هذا الخبر لم يلق طلحة في أثناء ولايته،وانما لقبه قبلها وهو في جاه أسرته فحسب .وقد ذكر هذا الخبر في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج12،ص198 ونزهة الألباء لابن الأنباري ، ص 79 .

4 سيبويه ، الكتاب ، ص 18

- وقيل: إنّه مات بشيراز وقبره بها ،وقيل: إنّه مات بساوة .
- ويختلف المؤرّخون اختلافا شديدا في تاريخ وفاته،فقيل سنة 161 وقيل 177 وقيل 180 وقيل 188 وقيل 194. وأرجح الأقوال أنّه سنة 180.
- ورد البغدادي في تاريخه[1] قول من زعم أنّه توفي سنة 161 بقوله:"قال المرزباني :وهذا غلط قبيح،لأنّ سيبويه بقى بعد هذا مدة طويلة ".
- ويؤيدّ هذا أيضا أنّهم يقولون: إنّه توفي قبل يونس بن حبيب المتوفي سنة183.وقيل الكسائي الّذي توفي في هذه السنة أيضا[2] .
- وجاء في طبقات الزبيدي[3]:"ولمّا مات سيبويه قيل ليونس: إنّ سيبويه ألف كتابا من ألف ورقة في علم الخليل.فقال يونس: ومتى سمع سيبويه من الخليل هذا كلّه؟بيئوني بكتابه فلما نظر في كتابه ورأى ما حكى قال:يجب أن يكون هذا الرّجل قد صدق عن الخليل فيما حكاه كما صدق فيما حكى عنّي".
- ويذكرون أنّه لمّا اعتلّ وضع رأسه في حجر أخيه،فبكى أخوه لما به فقطرت منه دمعة على وجه سيبويه،فرفع رأسه إليه فوجد في عينه البكاء فقال:

أخيّين كنّا،فرّق الدّهر بيننا إلى الأمد الأقصى ومن يأمن الدّهرا[4]

- أنّه تمثّل عند موته بقول القائل :

يؤمل دنيا لتبقى له فوافى المنيّة دون الأجل

حثيثا يروي أصول الفسيل فعاش الفسيل و مات الرجل

- وأنّه كتب على قبره بشيراز من قول سليمان بن يزيد العدوي[5] :

ذهب الأحبة بعد طول تزاور ونأى المزار فأسلموك وأقشعوا .

تركوك أوحش ما تكون بفقرة لم يؤنسوك وكربة لم يرفعوا.

وقضى القضاء وصرت صاحب حفرة عنك الأحبّة أعرضوا وتصدّعوا

---

1 الخطيب البغدادي تاريخ بغداد ج 12 ص ، 198

2 ابن الانباري نزهة الالباء ص ، 81

3 الزبيدي طبقات النحويين واللغويين ص ، 49

4 عيون الاخبار ج 2 ص ، 312

5 الزبيدي ، طبقات النحويين و اللغويين ، ص73.

- **كتابه : (كتاب سيبويه) :**
- وقد عرف كتاب سيبويه من قديم الدّهر إلى يومنا هذا باسم الكتاب ،أو كتاب سيبويه ومن المقطوع به تاريخيا أنّ سيبويه لم يسمّه باسم معيّن على حين كان العلماء في دهره ومن قبل دهره يصغون لكتبهم أسماء: كالجامع، والإكمال لعيسى بن عمر، والعين المنسوب إلى الخليل.
- وقد يكون أعجل عن تسميته بأنّه اختصر شابا فلم يتمكن من معاودة النّظر فيه واتسمامه فليست للكتاب مقدمة وليست له خاتمة مع جلالة قدره وإحكام بناءه .
- قال السيرافي[1] :قال وكان كتاب سيبويه لشهرته وفضله علما عند النحويين،فكان يقال بالبصرة:قرأ فلان الكتاب،فيعلم أنّه كتاب سيبويه،وقرأ نصف الكتاب،ولا يشك أنّه كتاب سيبويه.
- ولقد سمي قديما:"قرآن النّحو"[2].ومن طريق ما يروى أنّ أحد نّحاة الأندلس،وهو عبد الله بن محمد عيسى"كان يختم كتاب سيبويه في كلّ خمسة عشر يوما"[3] كأنّما يتلوه تلاوة القرآن.
- ولقد بلغ من إعجاب أبي عمر الجزمي(ت225) أنّه كان يقول:"أنا مذ ثلاثون سنة أفتى النّاس في الفقه من كتاب سيبويه"[4].قال أبو جعفر الطبري:فحدّثت به محمد يزيد على وجه التعجب والإنكار فقال:أنا سمعت الجرميّ يقول هذا – وأومأ بيديه إلى أذنيه – وذلك أنّ أبا عمر الجرمّى كان صاحب حديث،فلمّا علم كتاب سيبويه ثقفه في الحديث إذ كان كتاب سيبويه يتعلم منه النظّر والتفتيش .

1 الزبيدي طبقات النحويين واللغويين، ص50 ،وأيضا ابن الأنباري،نزهة الألباء،ص75 .
2 أبي الطيّب ،اللّغوي ، مراتب النحويين ،ص65 .
3 السيوطي،بغية الوعاة ،ص289 نقلا عن الصّفدي.وابن بشكوال في الصّلة،ص253-554 أن القاضي أبا الحسن السعيدي كان يحفظ كتاب سيبويه عن ظهر قلب .
4 مقدمة الكتاب سيبويه ص5-6 ، ومجالس العلماء للزجّاجي ، ص251 .

- **تاريخ تأليفه :**
- لا ريب أنّه ألّفه بعد موته الخليل (ت160)،فإنّ مخطوطات الكتاب نجد فيها كثرة التعقيب على قول الخليل بعبارة"رحمه الله" فهذه واحدة .
- ونّص أخر،ورد ذكره في مقدمة هذه النسخة[1] "قال: وسمعت نصرا يحكي عن أبيه* قال لي سيبويه حين أراد أن يضع كتابه:تعال حتّى نتعاون على إحياء علم الخليل".
- وممّن شهد مولد الكتاب أبو الحسن الأخفش،جاء في المعارف لابن قتيبة[2]عن الرّياشي قال:"سمعت الأخفش يقول:كان سيبويه إذا وضع شيئا من كتابه عرضه عليّ وهو يرى أنّي أعلم منه وكان أعلم منه ،وأنا اليوم أعلم منه ".
- **مادته :**
- ولا ريب أيضا أنّ سيبويه قد انتفع بعلم الخليل انتفاعا ظاهرا،كما انتفع بعلم شيوخه الّذين سبق الكلام عليهم.ولا ريب كذلك أنّه أفاد ممّن سبقه من أئمة النّحو الّين ألقوا فيه أو أثرت عنهم رواية فيه...[3] إذ قال ابن النّديم في الفهرست[4] :"قرأت بخط أبي العبّاس ثعلب واجتمع على صنعة كتاب سيبويه اثنان وأربعون إنسانا منهم سيبويه،والأصول والمسائل للخليل".
- وليس يعني هذا النّص إلاّ أنّ سيبويه انتفع بجهود النحويين قبلة الّذين بلغ تعدادهم هذا القدر.وهذا النّص الّذي قد يشعر بتنقصّ سيبويه إنّما يعبّر عن حقيقة علمية حتمية وهي أنّ كتاب سيبويه إنّما هو لقاح جهود النّحاة الّذين سبقوه،إذ لا يعقل أن يبتدع سيبويه هذا العلم المتكامل دون أن يفيد من تلك الجهود الأصلية التي رسمت كثيرا من أصول النّحو ومسائله ومقاييسه وعلله .

---

[1] مقدمة النسخة،ص08 ،ونحو هذا النّص في طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ،ص77-78 .

[*] هو علي بن نصر بن علي الجهضمي،زميل سيبويه ورفيقة في التلمذة على الخليل.وتوفي سنة 187 .وابنه نصر روي الخبر هو نصر بن علي بن نصر بن علي المتوفي سنة 205 .

[2] ابن قتيبة المعارف ، ص138 ،وكذلك القفطي ،إبناه الروّاة ج2 ،ص35 .

[3] ينظر بتصرف ، ص25 .

[4] ابن النّديم ، الفهرست ، ص76 .

- وقال السيرافي[1] :"وعامّة الحكاية في كتاب سيبويه عن الخليل،وكلّما قال سيبويه "وسألته" أو"قال" من غير أن يذكر قائله، فهو الخليل .
- **سند الكتاب :**
- ولم يسند كتاب سيبويه إليه إلاّ بطريق الأخفش،فإنّ كلّ الطرّق مستند فيها إليه[2] .
- **شواهد الكتاب :**
- إنّ كثيرا من الشواهد المنسوبة في الكتاب،وهي نحو ألف شاهد،إنّما هي من نسبة أبي عمر الجرمي،والنّادر منها ما يستطيع الباحث أن يعرف أنّه من صلب الكتاب،فالجمهور الأعظم من نسبة الشواهد إنّما هو للجرمي .
- وفي ذلك يقول الجرمي[3] :"نظرت في كتاب سيبويه فإذا فيه ألف وخمسون بيتا.فأمّا الألف فقد عرفت أسماء قائليها فأثبتها.وأمّا الخمسون فلم أعرف أسماء قائليها"[*].
- ومعرفة الجرمي لأسماء القائلين لا تتعارض مع وجوه بعض النسب الأصلية في الكتاب وأنّها ممّا روى سيبويه عن شيوخه .
- ويقول البغدادي في الشواهد المجهولة القائل إذا أوردها عالم ثقة كسيبويه :"ويأخذ من هذا أنّ الشاهد المجهول قائله وتتميه،إنّ صدر من ثقة يعتمد عليه قبل،وإلاّ فلا.ولهذا كانت أبيات سيبويه أصّح الشواهد،اعتمد عليها خلف بعد سلف،مع أنّ فيها أبياتا عديدة جهل قائلوها،وما عيب بها نقلوها" [4] .

---

1 السيرفي الاخبار النحويين البصريين، ص 40 .

2 ابن الانباري نزهة الالباء ص ،186

3 تاويل مشكل القران ص ، 65

* سيبويه إمام النّحاة،ص143-148 في الكلام على هذه الخمسين.وقد ذكر محمد بن محمود الشنقيطي في كتابه الحماسة أنّ واحدا منها عرف نسبه وهو : * أفبعد كندة تمد عن قبيلا *.وصدره : * قالت فطيمة بل شعرك مدحه *

4 حواشي سبويه ج 1 ص ، 279

- **شروح الكتاب :**
- لم يحظ كتاب وضع في العربية يمثل ما يحظي به كتاب سيبويه من دراسات وتعليقات وشروح ،فصار ذلك تقليدا استمر حوالي أكثر من خمسمائة عام، نافت فيها شروح نصوص الكتاب وشواهده وما كتب عنه على الستين عملا.ذكر النّديم في الفهرست[1] أنّ أوّل شرح للكتاب كان شرح الزيّادي (ت249)، كما جاء في بغية الوعاة للسيوطي[2] أنّ آخر الشّروح كان للأصبحي (ت776).غير أنّ من أوسع الشّروح وأشهرها هو شرح السيرافي (ت386) حيث ذكر أبو حيّان التوحيدي أنّ أبا سعيد السيرافي شرح كتاب سيبويه في ثلاثة آلاف ورقة بخطه.ذكرت "تقريرات وزبد" من شرح السيرافي في هوامش طبعة بولاق للكتاب (1316هـ) ووضع في أسفل بعض صفحات هذه الطبعة من الكتاب شرح لشواهده مأخوذة من عمل عنوانه :"تحصيل عين الذّهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب" لمؤلفه يوسف بن سليمان بن عيسى الشنتمري.
- اتبع الّذين وضعوا شروحا للكتاب منهجا تسلسليا لموضعيه كما وردت فيه وتابعوا أبواب الكتاب بابا بعد آخر، ويغلب على بعض الإيجاز والانتقائية وعدم شمولية الشّرح لكلّ المسائل التي بحثها صاحب الكتاب،فلم يتوسّع الشرّاح في بحث كلّ المسائل.وممّا يلفت الانتباه أنّ أكبر هذه الشّروح هو شرح السيرافي* وجاء في الهامش ما يأتي :"من هذا الباب (باب الزيادة في غير موضع حروف الزوائد) إلى آخر الكتاب فقدنا منه نسخة شرح السيرافي[3]

---

[1] ابن النّديم ، الفهرست ، ص 258 .

[2] السيوطي، عبد الرحمن جلال الدّين، بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة(جزءان)، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم،القاهرة مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1964، ص 167 .

* قسم منه مثبت في هوامش طبعة بولاق، ينقطع عند الصفحة 328 من الجزء(2) من هذه الطبعة.

[3] السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله، شرح كتاب سيبويه، القاهرة : الهيئة المصرية العامّة للكتاب 1986،ج2،ص329 .

الفصل الأول: علم اللغة وموقع الدرس الصوتي فيه

- المبحث الأول :علم اللغة (نشأته)

- المبحث الثاني : ماهية الصوت وموقعه في الدرس اللغوي

المبحث الأولى : علم اللغة (نشأته) :

1/ ما اللغة ؟ :

- يعد علم اللغة الدراسة العلمية للغة ، ومن الوهلة الأولى فان هذا التعريف – وهو أحد التعريفات الموجودة في أكثر الكتب الأساسية وفيما يعالج هذا الموضوع معالجة عامة – تعريف واضح وضوحا كافيا ، لكن ما الذي تعينه بالضبط كلمتا لغة، وعملية ؟ وهل يمكن أن يعد وصف علم اللغة كما يمارس اليوم بالعلم وصفا صحيحا ؟ .[1]
- ويمكن مقارنة السؤال " ما اللغة ؟ " بالسؤال " ما الحياة ؟ " وهناك من سيقول إن السؤال الأول قد يكون اقل عمقا من الثاني الذي تدور افتراضاته المسبقة حول العلوم البيولوجية و توحدها ، وبطبيعة الحال فان هذا السؤال ليس من هذا النوع الذي يحمله عالم الأحياء سلفا في ذهنه دائما أثناء عمله اليومي ، فإن لذلك أكثر من إطار فلسفي له ، وعالم الأحياء – كغيره من العلماء – يتعمق عادة في تفصيل بعض المشكلات الدقيقة لينعم النظر في متضمنات هذه الأسئلة العامة ، ومع ذلك فان المعنى المسلم به سلفا الذي يتضمنه السؤال " ما الحياة ؟ " – الافتراض المسبق الذي يذهب إلى أن كل الكائنات الحية تشترك في خاصة ما أو في مجموعة من الخصائص التي تميزها عن الكائنات غير الحية – يرسم حدود اهتمامات عالم الأحياء ، ويبرر الاستقلال أو الاستقلال الجزئي لنخصصه ومع ذلك أنه من الممكن أن يقال عن سؤال : " ما الحياة ؟ " ذا المعنى أنه يمد علم الأحياء بالمبرر اللغوي لوجوده ، وهذا السؤال في حد ذاته لا يعدوا كونه تفسيرا خاصا يستغله علم الأحياء وكشف متضمنا ته الأكثر تفصيلا داخل عدة أطر نظرية مقبولة ينمي في الوقت الحاضر تأملات عالم الأحياء ، وهو ما ينطبق أيضا على اللغوي [*] ، في علاقته بالسؤال : "ما اللغة ؟ " .

---

1. جون ليونز ، اللغة وعلم اللغة ، ترجمة وتعليق : د. مصطفى التوني ، كلية التربية ، جامعة عين شمس ن دار النهضة ، القاهرة ، 1987 م ، ط (1) ، ج 1 ، ص 01

(*) اللغة (linguitet) مصطلح يشير إلى من يدرس أو يمارس البحث في اللغة ، وعالم اللغة (linguisticion) يعد المرجع لهذا الغرض إلا أن اللغوي المتخصص لا يستخدم مصطلح " علم اللغة " للإشارة إلى نفسه ، ومن خلط بين ما يدل عليه هذا مصطلح وما يشير إلى من يتقن لغات عديدة

- وأول ما يلاحظ من السؤال " ما اللغة ؟ " أنه عند صياغته باللغة الانجليزية " what is language ?" " ، تستخدم كلمة اللغة " language " في المفرد وبدون أداة التعريف ، وصياغة السؤال بهذا الشكل يختلف نحويا – إن لم يكن دلاليا – عن السؤال الذي يشبه من حيث الظاهر " waht is language ? "وتحتوي لغات أوربية على كلمتين وليس كلمة واحدة لترجمة الكلمة الانجليزية language ففي اللغة الفرنسية " langue و langage وفي اللغة الايطالية lingua ، وlinguaggio ، وفي الاسبانية lengue، enguaje ، وفي كل حالة يرتبط الاختلاف بين الكلمتين بالاختلاف الموجود في معنى الكلمة الانجليزية " language" فعلى سبيل المثال تستخدم في اللغة الفرنسية كلمة " langage " لتشير إلى اللغة بصفة عامة وتنطبق كلمة langue على اللغات المحددة .

2/ بعض تعريفات اللغة :

تعريف سابير " sapir " : " اللغة طريقة إنسانية بحتة غير غريزية لتواصل الأفكار و الانفعالات والرغبات بواسطة الرموز المنتجة إنتاجا إراديا "، أما **بلوخ وتراجر " boloch and trager** " قالا : " اللغة نظام اجتماعي من الرموز المنطوقة الاعتباطية تتعاون به مجموعة اجتماعية " ، ويختلف تعريف بلوخ وتراجر عن تعريف سابير من حيث انه قدم خاصة العرفية ، وحصر بشكل واضح اللغة المنطوقة (الأمر الذي يجعل ثمة تناقضا في عبارة " اللغة المنطوقة ") ، ويستخدم مصطلح الاعتباطية هنا استخداما خاصا [1] .

- **أما روبنز " robins "قال :** " أن اللغة نظام من الرموز ، يتأسس معظمها على العرف البحث أو الاعتباطي ، وانه أكد تأكيدا خاصا على مرونة تلك الرموز و قابليتها للتغير والتكيف " [2]
- **أما تشومسكي " chomsky " قال :** " من الآن سأعتبر اللغة مجموعة (محدودة أو غير محدودة) من الجمل ، كل جملة محدودة من حيث الطول وتتركب من مجموعة محدودة من العناصر " [3]
- ويعني علم اللغة في حالته الأكثر ضيقا ببنية النظم اللغوية فحسب بما لا يتعلق

---

1. جون ليونز ، اللغة وعلم اللغة ، ج 1 ، ص 4 - 5
2. نفس المصدر السابق ، ج1 ، ص 8
3. نفس المصدر السابق ، ج1 ، ص 9

بالطريقة التي تكتسب بها اللغة يحتفظ بها في المخ ، أو تستخدم في وظائفها المتنوعة ، ومما لا يتعلق بالاعتماد المتبادل بين اللغة والثقافة ، وبما لا يتعلق بالميكانيكية الفسيولوجية والسيكولوجية التي يشمل عليها السلوك اللغوي باختصار بما لا يتعلق بأي شيء خلاف النظام اللغوي لذاته وفي حد ذاته (كما عبر سوسير أو بالاحرى محرروا كتابه) : " ويعنى علم اللغة الموسع في حالته الأكثر شمولا بكل شيء يتعلق بأي شكل من الأشكال – على الإطلاق – باللغة أو اللغات " [1] .

دراسة اللغة " علم " :

- منذ أواخر القرن التاسع عشر أخذ مفهوم " اللغة " طبيعتها ، ووظيفتها ، ودراستها في التغير ، وقد أحدث ذلك التغير جهود متلاحقة بذلها علماء الغرب لدراسة معظم لغات العالم وصفا وتاريخا ، ومقارنة ، وللوصول من ذلك إلى نظرية أو نظريات عامة في " اللغة " تكشف عن حقيقتها نشأة وتطورا وتبرز " القوانين " أو الأصول العامة التي تشرك فيها لغات البشر ، وتعين على تحديد وتدقيق مناهج الدراسة اللغوية ووسائلها [2].
- وقد نحي " علم اللغة " في مجاله إلى حين ، البحث في مسائل لغوية ، أو في جوانب منها ، ذلك لأنها مسائل لا سبيل إلى درسها الدرس العلمي الصحيح ، إما لضالة مادتها ضالة ترد الكلام فيها ضربا من ضروب الفرض والحدس والتخمين أو ضربا من ضروب " الميتافيزيقا " وإما لاستحالة درسها دراسة علمية لأسباب أخرى ، ومن هذه المسائل في رأي أغلب علماء اللغة المعاصرين ، البحث في " نشأة اللغة " ، كما أن علم اللغة " ، قد وسع من مجال الدراسة اللغوية ، بأن أخضع للبحث مسائل جديدة ، و بأن فصل البحث في مسائل لم يكن يفصل فيها القدماء ، كما أنه قد استبقى كثيرا من مشكلات الدراسة اللغوية القديمة [3] .

كما أن بعض " القوانين " اللغوية يتصف بشيء من الصدق والعموم أكثر مما تتصف به " القوانين الصوتية " ، وذلك كأن يقال : " إن اللغة لا تنشأ إلا في مجتمع " و " إن اللغة لا تستعمل إلا في مجتمع " و " إن الكلام يختلف باختلاف الطبقات الاجتماعية في المجتمع الواحد في العصر الواحد " و " إن لكل لغة من اللغات نظمها الصوتية والنحوية " و " إن مصير كل لغة كبيرة أن تنشعب إلى لهجات " [4].

---

1. جون ليونز ، اللغة وعلم اللغة ، ج 1 ، ص 48
2. د.محمود السعران ، علم اللغة ، مقدمة للقارئ العربي ، دار النهضة العربية للطابعة والنشر ن بيروت ، ص 11
3. نفس المصدر السابق ، ص 11
4. د.محمود السعران ، علم اللغة ، ص 13

- إضافة إلى أن " علم اللغة " علم قد تكوّن ، ولكنه لا يزال يتطور التطور اللازم لنضجه ، وان الجهود القريبة القادمة سترسي قواعد الكثير من أسسه ووسائله و نتائجه ، وهذا يحتم على الباحثين في هذا الميدان الاتصال أولا فأولا بما يجد فيه ، وما بنا من شك في أن هذا الاتصال واجب في كل ميدان دراسي ولكن وجوبه في حالة الدراسة اللغوية بخاصة ، وبالنسبة إلينا نحن أصحاب العربية ، أجدر وألزم [1] .

علم اللغة يدرس " اللغة " :

- " علم اللغة " هو العلم الذي يتخذ " اللغة " موضوعا له ، قال فرديناند دي سوسير في " محاضرات في علم اللغة العام " إن : " موضوع علم اللغة الوحيد والصحيح هو اللغة معتبرة في ذاتها من أجل ذاتها " [2]
- فموضوع علم اللغة ـ إذن ليس " لغة " معينة من اللغات ، بل " اللغة " من حيث هي وظيفة إنسانية عامة ، اللغة من حيث هي وظيفة إنسانية ، والتي تبدوا في أشكال نظم إنسانية اجتماعية تسمى اللغات كالروسية والايطالية والاسبانية ، أو " اللهجات " أو أي اسم أخر من الأسماء هذه الصورة المتنوعة المتعددة واحدة في جوهرها ، وتمثل وظيفة إنسانية [3] .
- هذه هي " اللغة " التي هي موضوع " علم اللغة " أما معنى قول دي سوسير إن علم اللغة " في ذاتها ، فهو أنه يدرسها من حيث هي لغة ، يدرسها كما هي ، يدرسها كما تظهر ، فليس للباحث فيها أن يغير من طبيعتها ، كما أنه ليس للباحث في موضوع أي علم من العلوم أن يغير من طبيعته ، فليس له أن يقتصر في بحثه على جوانب من اللغة مستحسنا إياها ، وينحي جوانب أخرى استهجانا لها واستخفافا بها ، أو لغرض في نفسه أو لأي سبب أخر من الأسباب [4].

أما أن علم اللغة يدرس اللغة " من أجل ذاتها " فمعناه أنه يدرسها لغرض الدراسة نفسها ، يدرسها موضوعية تستهدف الكشف عن حقيقتها ، فليس من موضوع دراسته أن يحقق أغراضا تربوية ، مثلا ، أو أيه أغراض عملية أخرى ، أنه لا يدرسها هادفا إلى " ترقيتها " ، أو إلى تصحيح جوانب منها أو تعديل أخرى إن عمله قاصر على أن يصفها ويحللها بطريقة موضوعية [5].

---

1. نفس المصدر السابق ، ص 15
2. فرديناندي سويسر ، محاضرات في اللسانيات العامة ، فرنسا ، 1949 ، ط (4) ، ص 317
3. د.محمود السعران ، علم اللغة ، ص 50- 51
4. نفس المصدر السابق ، ص 51
5. د.محمود السعران ، علم اللغة ، ص 51

اللغة في الدراسات اللسانية :

تحديد اللسانية : اللسانية linguistique علم يهتم بوصف اللغة وصفا موضوعيا ، أي أنها تتناول بالتحليل وظائف اللغة وعمل عناصرها المكونة بغض النظر قدر الإمكان عما يتصل بها من عمل فكري أو جسدي أو اجتماعي ، من هنا انصبت أولى اهتمامات العالم اللساني " دي سوسير " في تعريف اللغة (مادة دراسته) ، وفي تمييز حقل أبحاثه عن سائر مواضيع العلوم الإنسانية التي تتصل باللغة اتصالا مباشرا أو غير مباشر ، فمن تلك العلوم ما يستعمل اللغة كمادة يحللها للوصول إلى نتائج لا تمت إلى اللغة بصلة (مثل التحليل النفسي وعلم الاجتماع) ، ومنها ما يستعمل اللغة وسيلة يصل بواسطتها إلى تحليل مادة دراسته (كالنقد الأدبي) ، أو إلى الإعلان عن نتائج أبحاثه (كأي علم أخر) ، هذا ونعني بالوصف التفسيري أن اللسانية تعمل على فهم اللغة وتفسير تراكيبها دون أن تبغي إرساء قواعد التكلم الصحيحة أو الأدبية ، ذلك أنه لا فرق في المنظار اللساني بين لغة الأدب ولغة الشارع ، ولا بين لغة المتحذلق ولغة القروي ، فكلها مادة تهتم اللسانية على حد سواء لأنها واسطة اتصال لساني ، كما أنها تهدف إلى شرح إوالية اللغة وتفسير بنائها ، لا إلى فرض قوانين ثابتة وأحكام عامة على وزن " قُل ولا تقل " [1].

- ولما كانت اللغة هدف الدراسات اللسانية ومادتها الأولى ، كان لزاما على اللسانيين أن يفرقوا بين ما هو لساني (أي ما يتعلق بمادة اللغة) وبين ما هو غير لساني ، خاصة وأن اللغة ترتبط ارتباطا وثيقا بعلوم أخرى مختلفة كما ذكرنا [2] .

إن اللغة – شأنها في ذلك شأن أي مادة من مواد الدراسات الإنسانية – تبدوا لدي تحليلها معقدة غاية التعقيد ومكونة من تراكيب عديدة ويمكن دراستها من وجوه متعددة ـ لذا ينبغي على الباحث الذي يتصدى لوصفها أن يقوم بعملية انتقاء من بين الميادين والوجوه التي تقدمها ، فالوصف ، وهو أسُّ العلم اللساني ، لا بد أن يكون محدد الأبعاد والأهداف ، كما أنه ينبغي أن يكون ملائما لوجهة نظر معينة (يكون على الباحث اللساني أن يحددها ويسير في حدودها) [3].

---

1. د.بسام بركة ، علم الأصوات العام أصوات اللغة العربية ، ص 10 - 11
2. نفس المرجع السابق ، ص 11
3. د.بسام بركة ، علم الأصوات العام أصوات اللغة العربية ، ص 14

- وبالإضافة إلى ذلك فان اللغة عبارة عن مجموعة من الإشارات يرتبط بعضها بالبعض الأخر بواسطة علاقات محددة أصلا وتتوزع هذه العلاقات في جميع اللغات على محورين أساسيين اثنين :

أ- المحور النظمي asce suntagmatique ، ويحدد العلاقات بين الإشارات التي تؤلف جملة معينة ، وهي علاقات مفارقة relations de comtraste ، فإشارة " تلميذ " وإشارة " أستاذ " ، مثلا ، ترتبطان في المثل السابق ضمن علاقات تنظيمية تميز كل واحدة منها عن الأخرى في السياق الواحد ، وهذه العلاقات ذات طبيعة صوتية ومفرداتة ونحوية [1].

ب-المحور الاستبدالي asce paradigmatique ، وتنتظم عليه العلاقات بين الإشارة الموجودة في المرسلة اللغوية وبين الإشارات الأخرى التي تنتمي إلى اللغة ذاتها ، وهذه العلاقات – وهي علاقات تضاد relations d'opposition - تربط في ذهن المتكلم والسامع الإشارات التي تنتمي إلى مرتبة معينة دون غيرها ، والتي يمكن أن تحل إحداها محل الأخرى (في المرسلة اللغوية الواحدة) ، وذلك دون أن يطرأ خلل على النظام النحوي ، ونأخذ على سبيل المثال الجملة ذاتها : كلمة " يحب " ترتبط بعلاقات استبدالية مع " يكره " ، " يمقت " ، " يعشق " ، " يطيع " ..الخ ، كما أن الياء في الكلمة نفسها ترتبط بعلاقات استبدالية كذالك مع " أ" (أُحب) ، ومع " ت " (تحب) ، ومع "ن" (نحب) [2].

- واللغة هي الملكة الإنسانية المتمثلة في نظام من العلامات المستعملة من طرف جماعة لسانية ما وهي عبارة عن إنتاج نشاط عصبي مركب ، الذي يسمح من خلاله لحالة عاطفية أو نفسية معينة بالتعبير وذلك من خلال أصوات ، رموز كتابية أو إشارات [3].
- تتدخل في هذه العملية مجموعة من الوظائف الحركية المتمثلة في : القفص الصدري والحنجرة والأنف والتجويف الفمي والشفتان ، منها ما يبدأ عمله منذ الولادة (التنفس ، الصراخ ، البكاء ، الرضاعة) ، ومنها ما يتكيف خلال مراحل النمو اللغوي [4].

كما أن هناك الوظائف الحسية المتمثلة في السمع والبصر وهي تتطور من مراحل الإدراك البسيطة إلى المراحل النفسية الحسية المتدخلة في النشاط اللغوي ، وفي هذا الاختلاف في الوظائف ما يوضح الثنائية اللغوية المتجسدة في الانتاجات اللغوية (الاستقبال والفهم اللغويين) ، وفي كلتا الحالتين فان الرسالة اللغوية تعبر عن نشاط نفسي يجمع بين ما هو لغوي وما هو عقلي (التفكير) [5]

---

1. د.بسام بركة ، علم الأصوات العام أصوات اللغة العربية ، ص 21
2. نفس المرجع السابق ، ص 21 -22
3. أ. محمد حولة ، الارطفونيا علم اضطرابات اللغة والكلام والصوت ، دار هومة للطباعة والنشر ، الجزائر ، 2009 ، ط (3) ، ص 15
4. نفس المرجع السابق، ط (3) ، ص 21
5. أ. محمد حولة ، الارطفونيا علم اضطرابات اللغة والكلام والصوت) ، ص 15 -16

وظائف اللغة :

- اعتمد جاكبسون Jakobson في استنباطه لوظائف اللغة على العناصر الأساسية المشتركة لنظرية الاتصال المتمثلة في : المرسل ، المستقبل ، القناة ، الرمز (code commun) ، الرسالة والمرجع (référence) كل عنصر من هذه العناصر يأسس لوظيفة معينة [1]:

1) وظيفة تبليغية (fonction communicative)تخص المتكلم
2) وظيفة وجدانية (conative) تتعلق بالنداء على الأخر وهي متعلقة بالمخاطب (المرسل إليه)
3) وظيفة شعرية (fonction poétique) أو جمالية (fonction esthétique)وفيها يتم الاهتمام ببنية الرسالة اللسانية في حد ذاتها .
4) وظيفة تحقيقية (fonction phatique) متعلقة بالقناة مثل : النغمات الصوتية في حالة الكلام .
5) وظيفة مرجعية (fonction référentielle) متعلقة بالمرجع وفيها يتم الرجوع إلى تحليل وشرح ما تم قوله .
6) وظيفة شبه لسانية (fonction méta – linguistique)تخص الرمز في حد ذاته إلى جانب هذا نجد الوظيفة النفسية المتعلقة بالتفكير .

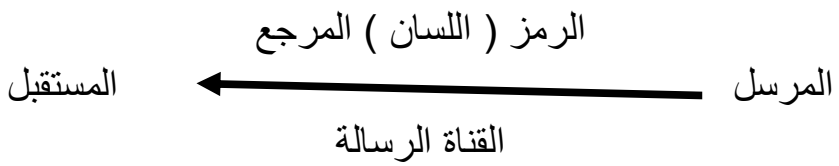

1. أ. محمد حولة ، الارطفونيا علم اضطرابات اللغة والكلام والصوت) ، ص 16

المبحث الثاني : ماهية الصوت وموقعة في الدرس اللغوي :

ماهية الصوت :

الصوت : الصوت : الجرس ، معروف ، مذكّر ، فأما قول رُوَيْشد ابن كثير الطائي :

يَا أَيُّهَا الرّاكبُ المُزْجِي مَطِيَّتَهُ سائلْ بني أسدٍ : ما هذا الصّوتُ ؟

- فإنما أنّثه ، لأنه قبيح من الضرورة ، أعني تأنيث المذكر ، لأنه خروج عن أصل إلى فرع ، وإنما المستجاز من ذلك رد التأنيث إلى التذكير ،لأن التذكير هو الأصل ، بدلالة أن الشيء مذكر ، وهو يقع على المذكر والمؤنث فعُلم بهذا عموم التذكير وأنه هو الأصل الذي لا ينكر ونظير هذا في الشذوذ قوله وهو من أبيات الكتاب : [1].

إذَا بَعضُ السِّنِينَ تَعَرَّقَتْنَا كَفَى الأَيتَامَ فَقَدُ أَبِي اليَتيمَ

- قال : وهذا أسهل من تأنيث الصوت ، لأن بعض السنين : سنة ـ وهي مؤنثة ، وهي من لفظ السنين ، وليس الصوت بعض الاستغاثة ، ولا من لفظها ، والجمع أصوات ، وقد صاتَ يَصُوتَ يُصَوِّتُ صوتًا ، و أصاتَ ، وصَوَّتَ به : كله نادى ، ويقال : صَوَّتَ يُصَوِّتُ تصويتًا ، فهو مُصَوِّتٌ ، وذلك إذا صَوَّتَ بإنسان فدعاه .
- ويقال : صاتَ يَصُوتُ صوتًا ، فهو صائت ، معناه صائح ، ابن السكيت : " الصوت صوت الإنسان وغيره " ، والصائت : الصائح ، ابن بُزُرْجَ : " أصاتَ الرجلُ بالرجل إذا شَهَّرَهُ بأمر لا يشتهيه " ، وإنْصاتَ الزمان به انصياتا إذا اشتهر ، وفي الحديث : " فصل ما بين الحلال والحرام الصوت والدُّفُّ ، يريد إعلان النكاح ، وذَهَابَ الصوتِ ، والذِّكرُ به في الناس ، يقال له :صَوتٌ وصِيتٌ أي ذِكرٌ " ، والدُّفُّ : الذي يُطبّل به ويفتح ويضم ، وفي الحديث : أنهم كانوا يكرهون الصوت عند القتال ، هو أن ينادي بعضهم بعضا ، أو يفعل أحدهم فعلا له أثر ، فيصيح ويعرّف بنفسه على طريق الفخر والعُجْب ، وفي الحديث : كان العباس رجلا صَيِّتًا أي شديد الصوت ، عاليه ، يقال : هو صَيِّتٌ وصائتٌ ، كَمَيِّتٍ ومائِتٍ ، وأصله الواو ، وبناؤه فَيْعِلٌ فقلب وأدغم ، ورجل صَيِّتٌ وصاتٌ ، وحمارٌ صاتٌ : شديد الصوت [2].
- قال ابن سيده : يجوز أن يكون صاتٌ فاعلا ذَهَبَتْ عينه ، وأن يكون فَعِلاً مكسور العين ، قال النَّظَّارُ الفَقْعَسِي :

كَأَنَّنِي فَوقَ أَقَبّ سَهْوَقٍ جَأْبٍ ، إِذَا عَشَّرَ ، صاتِ الإِرْنَانْ

---

1. أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري ، لسان العرب ، طبعة جديدة محققة ، المجلد الثامن ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط (4) ، 2005 ، ص 302
2. نفس المصدر السابق ،ط (4) ص 302

- قال الجوهري : وهذا مثل ، كقولهم : رجلٌ مالٌ : كثير المال ، ورجلٌ نالٌ : كثير النَّوال ، وكبشٌ صافٌ ، ويوم طانٌ ، وبئر ماهةٌ ، ورجل هاعٌ ، لاعٌ ، ورجل خافٌ ، قال : و أصل هذه الأوصاف كلها فَعِل ، بكسر العين والعرب تقول : أَسمعُ صوتا و أرى فوقا ، أي أسمع صوتنا ولا أرى فعلا ، ومثله إذا كنت تسمع بالشيء ثم لا ترى تحقيقا ، يقال : ذِكرٌ ولا حِساسَ ، ينصب على التبرئة ، ومنهم من يقول : لا حِساسٌ ، ومنهم من يقول :لا حِساسٍ ، ومنهم من يقول : ذِكرٌ ولا حَسِيسَ ، فينصت بغير نون ، ويرفع بنون ، ومن أمثالهم في هذا المعنى : لا خيرَ في رَزَمَة لا دِرَّة معها أي لا خير في قول ولا فِعْلَ معه ، وكل ضرب من الغناء صوت ، والجمع الأصوات ، وقول عز وجل : (وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ) ، قيل : بأصوات الغناء والمزامير وأصاتَ القوسَ : جعلها تُصَوِّتُ ، والصِّيتُ : الذِّكرُ ، يقال : ذهب صِيتُه في الناس أي ذِكرُه والصِّيتُ والصَّاتُ : الذّكر الحَسَنُ ، الجوهري : الصّيت الذّكر الجميل الذي ينتشر في الناس ، دون القبيح ، يقال :ذهب صيته في الناس ، وأصله من الواو ، وإنما انقلبت ياء لانكسار ما قبلها ، كما قالوا : ريحٌ من الرُّوح ، كأنهم بَنَوه على فِعلٍ ، بكسر الفاء ، للفرق بين الصوت المسموع ، وبين الذكر المعلوم ، وربما قالوا : انتشر صوته في الناس ، بمعنى الصّيتِ ، قال ابن سيده : والصوت لغة في الصّيتِ وفي الحديث : ما من عبد إلا له صيتٌ في السماء أي ذكرٌ وشُهْوَة و عِرفان ، قال : ويكون في الخير والشر ، والصّيتَةُ بالهاء : مثل الصّيتِ ، قال لبيد :

وَكَمْ مُشْتَرٍ مِنْ مَا لِهِ حُسْنَ صِيتَةٍ لآبَائِهِ ، في كلِّ مَبْدًى ومَحْضَرٍ [1].

- وإنصات للأمر إذا استقام ، وقولهم : دُعيَ فإنصات أي أجاب و أقبل ، وهو انفعل من الصوت ، والمنصات : القويم القامة ، وقد انصات الرجل إذا استوت قامته بعد انحناء ، كأنه اقتبل شبابه ، قال سلمة بن الخُرْشُبِ الأنباري : [2].

وَنَصْرُ بنُ دَهْمانَ الهُنَيْدَةَ عاشَهـا وتِسعينَ حَوْلاً ، ثُمّ قُوِّمَ فإنْصَاتَا

وعادَ سَوَادُ الرَّأْسِ بعد إبْيِضَاضِهِ ورَاجَعَهُ سَرْخُ الشَّبَابِ الذي فاتَا

ورَاجَعَ أيْدًا ، بعد ضَعَفٍ وقـوَّةٍ ولكنّه ، من بعـدِ ذَا كلـهِ ماتَـا

1. ابن منظور ، لسان العرب ، ص 302
2. نفس المصدر السابق ، ط 4 ، ص 302

- **والصوت لغة :** صوَّت فلان بفلان تصويتا أي دعاه ، وصات صوتا فهو صائت بمعنى ، صائح ، وكل ضرب من الأغنيات صوت من الأصوات ، ورجل صائت : حسن الصوت شديده ، ورجل صَيِّتٌ : حسن الصوت ، فلان حسن الصِّيت: له صيت وذكر في الناس حسن [1].
- صوت : ص ، و ، ت (الصوت) معروف ، و (صات) الشيء من باب قال و (صوّت) أيضا (تصويتا) و (الصائت) : الصائح ، ورجل (صَيِّتٌ) بتشديد الياء وكسرها ، و (صات) أيضا أي : شديد الصوت و (الصّيت) بالكسرة : الذكر الجميل الذي ينتشر في الناس دون القبيح يقال : ذهب صيته في الناس ، وربما قالوا : انتشر (صوته) في الناس بمعنى : صِيتُهُ [2] .
- وجاء في لسان العرب : " الصوت الجرس معروف ، مذكر ، والجمع أصوات وقد صات يصوت ويصات صوتا ، وأصات وصوّت به كله نادى ، ويقال : صوّت يصوت تصويتا فهو مصوّت وذلك إذا صوّت بإنسان فدعاه ، يقال : صات يصوت صوتا فهو صائت ، معناه : صائح " [3] .
- وأما في الفائق في غريب الحديث فجاء : " الصَّيِّت فَعَيْعِل من صات يصوت ، إذا اشتد صوته " [4]
- وجاء في الصحاح : " الصائت : الصائح ، وقد صات الشيء يصوت صوتا ـ وكذلك صوّت تصويتا ، ورجل صيَّت : أي شديد الصوت ، والصِّيْتُ : الذكر الجميل الذي ينتشر في الناس دون القبيح ، وقولهم : دْعِي فإنصات ، أي أجاب وأقبل ، وهو انفعل من الصوت " [5] .
- **أما اصطلاحا :** كيفية قائمة بالهواء يحملها إلى الصماخ [6].
- وهو علم يبحث فيه أحكام بنية الصوت اللغوي من حيث المخارج ، والصفات الأصلية ، والصفات العارضة ، والسمات الثانوية من نبر وتنغيم وغير ذلك ، والعلاقات والتفاعلات السياقية " [7].

---

1. تصنيف الخليل بن احمد الفراهيدي (ت170 ه) ، كتاب العين مرتبا على حروف المعجم ، ترتيب وتحقيق : د.عبد الحميد الهنداوي المدرس بكلية دار العلوم جماعة القاهرة ، ج 2 ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، 1424 ه – 2003 م ، بيروت ، لبنان ، ص 421 .
2. زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح ، دار السلام للطباعة والنشر 1468 ه -2007 م ، جمهورية مصر العربية ، القاهرة ، الإسكندرية ، ط (1) ، ص 323
3. ابن منظور ، لسان العرب ، ج 5، ص 424
4. الزمخشري ، الفائق في غريب الحديث ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج 2 ، ص 266
5. الجوهري ، تاج اللغة ، صحاح العربية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1999 ، ط(1) ، ج 1 ، ص 383
6. محمد علي التهانوي ، كشاف اصطلاحات الفنون ، تحقيق : علي د حروج ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1996 ، ص 109
7. صبري المتوني ، دارسات في علم الأصوات ، أجازه شوقي ضيف ، دار الثقافة ، 2004 ، ص 15

- وأيضا هو : " علم يبحث في أصوات اللغة من حيث إنتاجاها ، ومن حيث انتقالها ، ومن حيث إدراكها " [1].

كيف ينشأ الصوت:

- ينشأ الصوت من خلال ذبذبات تصدر عن الحنجرة لدى الإنسان ، فعند اندفاع النفس من الرئتين يمر بالحنجرة فتحدث تلك الاهتزازات ، ثم تنتقل بعد صدورها عن الأنف قليلا ، وعن الفم كثيرا خلال الهواء الخارجي حتى تصل إلى الأذن متخذة أشكالا مختلفة ، إذًا مصدر الصوت الإنساني في أغلب الأحيان (الحنجرة) ، أو بعبارة أدق (الوتران الصوتيان) ، فالاهتزازات الناتجة عن الوترين الصوتيين هي التي تنطلق من الفم أو الأنف ، ثم تنتقل خلال الهواء الخارجي [2].

الجهاز الصوتي (أعضاء النطق) :

- ينبغي لدارس الأصوات معرفة أعضاء النطق من حيث تكوينها ، وكيفية استعمالها في تكوين الأصوات الكلامية علما أن أعضاء النطق لا تنحصر وظيفتها في إحداث الأصوات ، بل لها وظائف أخرى كالذوق للسان ، وكسر الطعام وطحنه للأسنان والأضراس ، والشم للأنف ، والتنفس للأنف وللرئتين ، والى جانب هذه الوظائف هناك وظيفة ثانوية هي (النطق) ، وأعضاء النطق عند الإنسان نوعان : نوع ثابت ، وهي : الأسنان واللثة والغار ، والتجويف الأنفي ، والقصبة الهوائية ، والحلق ، نوع متحرك ، وهي : اللسان ، والشفتان ، والحنجرة [3].
- وأعضاء النطق كالأتي :

1) **الرئتان :** وهي عبارة عن كيسين على شكل مخروطي يتم بداخلهما استبدال الأوكسجين الموجود في هواء الشهيق بغاز ثاني أوكسيد الكربون الذي يطرحه الجسم وتتحرك هاتان الرئتان بواسطة الضغط المتسلط عليهما من الحجاب الحاجز والقفص الصدري ، وفائدتهما بالنسبة إلى الصوت استغلال الهواء الخارج منهما [4].

---

1. محمد علي الخولي ، مدخل إلى علم اللغة ، دار الفلاح للنشر والتوزيع ، 2000 ، ص 30
2. د.علي حسن مزبان ، علم الأصوات بين القدماء والمحدثين ، دار شموع الثقافية للطباعة والنشر ، دار الكتب الوطنية بنغازي ، 2003 ، ط (1) ، ص 15 -16
3. نفس المرجع السابق ، ط (1) ، ص 16
4. د.مناف مهدي الموسوي ، علم الاصوات اللغوية ، ليبيا ، 1993 ، ط (1) ، ص 30

2) **القصبة الهوائية:** " وهي عبارة عن أنبوبة مكونة من غضاريف على شكل حلقات غير مكتملة من الخلف ، متصل بعضها ببعض عن طريق غشاء مخاطي " [1] ، وتصل ما بين الرئتين والحنجرة ، وكان يظن قديما أن لا أثر لها في الصوت اللغوي.
3) **الحنجرة :** وهي حجرة غضروفية بروزها الأمامي يسمى (تفاحة أدم) يكون بارزا عند الرجال أكثر من النساء .
4) **الوتران الصوتيان :** وهما عبارة عن غشائين كل واحد منهما نصف حين يمتد ، ويمتدان أفقيا في الحنجرة إذا يلتقيان عند ذلك البروز المسمى (تفاحة ادم) بينهما فراغ يسمى (المزمار) ، ولا يهتز الوتران إذا كانا متباعدين ، ويهزهما الهواء إذا كانا متقاربين ويحدثان الصوت ، وتتوقف درجة شدة الصوت تبعا لشدة اهتزاز الوترين [2].
5) **الحلق :** هو عبارة عن تجويف يقع بين الحنجرة والفم ، ويستعمل لتضخيم الصوت.
6) **اللسان :** وهو عضلة مرنة ، وأهم جزء في الجهاز الصوتي وبه تتنوع و تتمايز الأصوات.
7) **الحنك الأعلى :** ويسمى (سقف الفم) ، الجزء الأمامي منه يسمى (الغار) وهو محزّز ومحدّب والجزء الخلفي منه رخو يسمى (الطبق) [3].
8) **اللهاة :** وهي زائدة لحمية توجد في أخر الحنك الأعلى الرخو ، وتكون متحركة وحين التقائها بجدار الحلق يسد التجويف الأنفي فيخرج الهواء من الفم ، وحين هبوطها إلى الأسفل يخرج الهواء من الأنف .
9) **الأسنان :** وهي قسمان ، علوية وسفلية توجد في الفم ولها وظائف مهمة في عملية النطق .
10) **اللثة :** وهي أصول الأسنان .
11) **الفراغ الأنفي :** وهو الذي يندفع خلاله النفس في أثناء انغلاق طريق الفم [4]
12) **الشفتان :** وهما عضلتان مستديرتان وينتهي بهما الفم تنفرجان وتستديران وقد تنطبقان في أثناء النطق بالصوت [5].

---

1. د.مناف مهدي الموسوي ، علم الأصوات اللغوية ، ص 30
2. د.علي حسن مزبان ، علم الأصوات بين القدماء والمحدثين ، ط (1) ، ص 17
3. نفس المرجع السابق ، ط (1) ، ص 17
4. نفس المرجع السابق ، ط (1) ، ص 18
5. نفس المرجع السابق ، ط (1) ، ص 18

الجهر والهمس :

- يعتمد الجهر والهمس على اهتزاز الأوتار الصوتية وعدم اهتزازها ، فالإنسان حين يتحدث تنقبض فتحة المزمار وتنبسط من دون أن يشعر بها ، فحين تنقبض فتحة المزمار يقترب الوتران الصوتيان أحدهما من الأخر فتضيق فتحة المزمار ولكنها تظل تسمح بمرور النفس خلالها ، فإذا اندفع الهواء خلال الوترين وهما في هذا الوضع يهتزان اهتزازا منتظما ويحدثان صوتا موسيقيا تختلف درجته بحسب عدد هذه الهزات أو الذبذبات في الثانية ، ولهذا فالصوت المجهور هو الذي يهتز معه الوتران الصوتيان ، ولمعرفة الصوت المجهور من الصوت المهموس هناك تجارب هي : [1] .

1- نضع أصابعنا في أذاننا ، وننطق بالصوت وحده ، فإذا سمعنا للصوت رنينا في رؤوسنا فهو مجهور ، وان لم نسمع فهو مهموس.

2- نضع كفّنا فوق جباهنا في أثناء نطقنا الصوت فإذا أحسسنا برنين الصوت في رؤوسنا فهو مجهور وإذا لم يحدث رنين فهو مهموس.

3- نضع أصابعنا على (تفاحة ادم) ثم ننطق الصوت فإذا اهتز الوتران الصوتيان فهو مجهور ، وإذا لم يهتز الصوتيان فهو مهموس [2].

- وتكون دراسة الأصوات اللغوية على مرحلتين : مرحلة تسمى (phonetics) وتعنى بدراسة أعضاء النطق ومخارج الأصوات وصفاتها ، وهي (علم الأصوات النطقي) ، ومرحلة ثانية تسمى (phonology) ، وتعني علم وظائف الأصوات ، وتعني بدراسة المقطع الصوتي والنبر والتنغيم والتبدلات التركيبية كالمماثلة والمخالفة ، وهي (علم الأصوات التشكيلي) [3].

ظاهرة الصوت:

- الصوت ظاهرة ندرك أثرها دون أن ندرك كنهها ، فقد اثبت علماء الصوت بتجارب لا يتطرق إليها الشك أن كل صوت مسموع يستلزم وجود جسم يهتز ، على أن تلك الهزات ، لا تدرك بالعين في بعض الحالات ، كما أثبتوا أن هزات مصدر الصوت تنتقل في وسط غازي أو سائل أو صلب حتى تصل إلى الأذن الإنسانية [4].

---

1. د.علي حسن مزبان ، علم الأصوات بين القدماء والمحدثين ، ط (1) ، ص 18
2. د. إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، القاهرة ، 1994 ، ط (6) ، ص 19 - 20
3. د.علي حسن مزبان ، علم الأصوات بين القدماء والمحدثين ، ص 18
4. د. إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ص 9

- والهواء هو الوسط الذي تنتقل خلاله الهزات في معظم الحالات ، فخلاله تنتقل الهزات من مصدر الصوت في شكل موجات حتى تصل إلى الأذن ، وسرعة الصوت كما قدرها العلماء هي حوالي 332 مترا في الثانية وتتوقف شدة الصوت أو ارتفاعه على بعد الأذن من مصدر الصوت ، فعلى قدر قرب الأذن من ذلك المصدر يكون وضوح الصوت وشدته ، كما تتوقف شدة الصوت على سعة الاهتزازة ، وهي المسافة المحصورة بين الوضع الأصلي للجسم المهتز وهو في حالة السكون وأقصى نقطة يصل إليها الجسم في هذه الاهتزازة ، فعلى قدر اتساع هذه المسافة يكون علو الصوت ووضوحه ، هذا ويساعد على شدة الصوت أو علوه اتصال مصدره بأجسام رنانة ، ولهذا شدت الأوتار الموسيقية على ألواح أو صناديق رنانة ليقوى الصوت ويتضح ، أما درجة الصوت pitch فهي المقياس الموسيقي الذي يدركه من له إلمام بفن الموسيقي ، ويقسم السلم الموسيقي إلى درجات هي ما يرمز لها في الموسيقى الأوربية بالرمز :

do	**re**	**mi**	**fa**	**sol**	**la**	**si**
دو	**ري**	**مي**	**فا**	**صول**	**لا**	**سي**

- والصوت قد تكون عميقا وهو الذي يسمه الموسيقيون بالقرار ، كما قد يكون رفيعا حادا ، وعلى قدر انتقال الصوت في السلم الأوربي من do إلى si يقل عمقه أو تزداد حدته فتختلف درجته تبعا لهذا ، وصاحب الأذن الموسيقية يستطيع بسهولة التفرقة بين شدة الصوت ودرجته، ويمكن المرء أن يلحظ هذه التفرقة حين يكون أمام آلة " الراديو" يسمع إلى أحد المغنين يغني لحنا ذا درجات موسيقية خاصة ، فإذا أدار المستمع زرا خاصا ارتفع الصوت أو انخفض أي تغيرت شدة الصوت دون أن يؤثر هذا في درجات الصوت للحن ، فهي لم يصبها أي تغير [1].
- بالإضافة إلى ذلك فان الصوت ظاهرة طبيعية تحيط بنا ونحس بها في كل لحظة ، وهي جزء أساسي من حياتنا ، حتى أننا لا نستطيع أن نتصور ما تكون عليه الحياة من دون أصوات .
- وينشأ الصوت عن اهتزاز جسم ما ، على أن تلك الهزات لا تدرك بالعين في بعض الحالات [2] ، لاسيما إذا كان الاهتزاز سريعا ودقيقا .

---

1. د. إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ص 10
2. نفس المصدر السابق ، ص 6

- إن الطرق و الكيفيات التي يحدث من جرائها الصوت عند اتصال جسم بآخر أو انفصاله عنه متنوعة و أهمها :

1) الطَّرق والاصطدام ، كما يحدث عند اصطدام سيارة بأخرى ، أو التصفيق باليدين.
2) الاحتكاك ، كما يحدث عند احتكاك أقدامنا بالأرض.
3) فصل جزئيات المادة أو انزلاقها ، كتمزيق ثوب القماش.
4) التفاعلات الكيماوية ، كما لو سكبنا حمضا على التراب.
5) الشرارة الكهربائية ، كما يحدث عند قصف الرعد أو التوصيل بين قطبي البطارية [1].

- أما الصوت الإنساني فهو ينشأ من ذبذبات مصدرها الحنجرة في الغالب ، فعند اندفاع النفس من الرئتين يمر بالحنجرة فيحدث تلك الاهتزازات [2] ، ويحدث سماعنا للصوت إذا اهتزت طبلة الأذن استجابة لاهتزاز جزيئات الهواء الملامسة لها ، وهذه الجزيئات تهتز بتأثير الجسم الأصلي المتذبذب ، فالصوت ينتقل عبر أوساط غازية (الهواء) أو سائلة أو صلبة ، غير أن الهواء يبقى هو الأصل من بين بقية الأوساط ، كما أن الصوت لا يمكن أن يحدث في الفراغ (الوسط الخالي من الهواء) ، وتقدر سرعة الصوت بحوالي 350 متر في الثانية [3].
- وتختلف سرعة الصوت بحسب الوسط الذي تنتقل فيه الموجات ، حيث ينتقل الصوت بسرعة اكبر خلال السوائل والأجسام الصلبة ، كما أن سرعة الصوت تزداد مع الحرارة.
- **تعريف عام بعلم الأصوات** :
- علم الأصوات فرع من علم اللغة العام ، ومهمته دراسة الكلام ، والكلام هو الوسيلة اللغوية الوحيدة المستخدمة للاتصال بين أفراد الجنس البشري ، والكلام ما هو إلا قيام الإنسان بحركات تبدأ من الحجاب الحاجز و يشترك فيها أعضاء داخل الصدر ، و أخرى واقعة في التجاويف الحلقية ، والفموية ، والأنفية ، ويمكن عن طريق الهواء أو أية وسيلة أخرى أن تصل إلى أذن السامع من المجموعة اللغوية للمتكلم نفسه أو من كان على علم بفعلته ، إذ يمكنه أن يستجيب لهذه الأصوات ، لأنه يفهمها ، وهذا الصوت الإنساني وحده هو موضوع علم الأصوات اللغوية [4].

---

1. د. إبراهيم محمد نجا ، التجويد والأصوات ، دار الحديث ، القاهرة ، 1429 ه ، 2008 م ، ص 8-9
2. د. إبراهيم أنيس ، الأصوات ، ص 8
3. د.مسعود بودوخة ، محاضرات في الصوتيات ، كلية الآداب واللغات جامعة سطيف ، بيت الحكمة ، 2013 ، ط (1) ، ص 27 -28
4. د.عاطف فضل محمد ، الأصوات اللغوية ، عمان ، دار الميسر للنشر والتوزيع ، 2013 م -1434 ه ، ط (1) ، ص 37

- فعلم الأصوات : هو العلم الذي يتناول بالدرس الأصوات الإنسانية في جانبها المادي ، وذلك من أجل وصفها ، وتفسيرها ، وتصنيفها ، معتمدا في ذلك كله على النظريات والمعارف المستمدة من فروع هذا العلم علم الأصوات،أو هو العلم الذي يبحث في أصوات اللغة ، للوقوف على الحقائق والقوانين العامة المتعلقة بأصوات الكلام وإنتاجه [1].
- أما منزلة علم الأصوات : من النظام اللغوي ، فقد ذكرنا في المهاد التاريخي أن علم الأصوات هو أحد فروع علم اللسانيات الأربعة ، أو أحد أنظمة اللغة الرئيسة ، الدلالة ، والصرف ، والنحو ، والصوت [2].
- وعلم الأصوات يعد اللبنة الأولى والرئيسة في هذا النظام ، لأنه يدرس الجانب الصوتي من اللغة من حيث معرفة خصائص الأصوات وملامحها المميزة ، وطرائق نطقها ، وما إلى ذلك من أمور لها صلة وتعلق بهذا العلم [3].

- وعلم الأصوات علم متكامل ، له أقسامه ، وفروعه المختلفة ، وله مناهجه وأساليبه المستقلة في ذلك .
- فالدرس الصوتي هو الفرع الأول والأساس الذي يجب أن يسبق غيره من الفروع أو العناصر في عملية التناول ، ثم يأتي الدرس الصرفي تماما كما فعل علماؤنا العرب القدماء ، كسيبويه وغيره ، وذلك من منطلق كون الدرس الصوتي يمهّد للصرف ، وهما معا يعدان الوسيلة الضرورية المثلى لفهم الدرس النحوي ، والتركيبي ، وقضاياه المختلفة [4].
- **موضوع علم الأصوات :**
- يبحث علم الأصوات في أصوات الكلام من ناحية حدوثها ومن ناحية خواصها الفيزيائية وهو علم يركز في الدرجة الأولى على دراسة المادة الصوتية التي تعتبر المادة الخام لأية لغة من اللغات ، وهي المادة التي تتألف منها الأصوات التي نستخدمها في الحديث ، ولا نكتفي عندما ندرس علم الأصوات بدراسة القدرات الكامنة لأعضاء النطق في أحداث الكلام ، بل إننا نأخذ بالدرس الطريقة التي تنتقل بها هذه الأصوات حين تصل أذاننا فندركها [5].

---

1. د.عاطف فضل محمد ، الأصوات اللغوية ، ط (1) ، ص 37
2. نفس المرجع السابق ، ط (1) ، ص 37
3. نفس المرجع السابق ، ط (1) ، ص 37
4. مقرر جامعة القدس المفتوحة ، علم أصوات العربية ، 1997 ، ط (1) ، ص 7 وما بعدها .
5. د.محمد إسحاق العاني ن مدخل إلى الصوتيات ، عمان ، دار وائل ، 2006 ، ط (1) 2008 ، ص 11

- إن انتقال الأصوات من المتكلم إلى السامع ظاهرة يقوم بتحليلها عادة عالم الفيزياء ، لان هذه الظاهرة تقع ضمن حقل علم الفيزياء فخصائص الموجة الصوتية من تردد أو شدة أو درجة وما شابه تهم بالدرجة الأولى طلاب الفيزياء ، إلا أن عالم الأصوات يلتقي مع عالم الفيزياء في دراسة هذه المسائل الأسباب متعددة نذكر منها على سبيل المثال ، شكل الموجه الصوتية ، وخصائصها الفيزيائية كالتردد وشدة الصوت والزمن [1].
- والصوت الإنساني وحده هو موضوع علم الأصوات اللغوية ، فالصوت الذي يحدثه الإنسان عند النطق ، للتعبير عما يريد يتمثل مجاله في الوحدات الصوتية التي تتألف منها الكلمات ، فكلمة (رجل) – مثلا - ، تتركب من أصوات صامتة وصائتة ، ويمكن تسمية كل منها بالصوت اللغوي ، وهذه الوحدات هي موضوع علم الأصوات الذي يقوم أي باحث فيه بدراسة هذه الأصوات ، وتعرّف مخارجها ، وكيفية حدوثها ، وصفاتها المختلفة ، وهذا ما أطلق عليه اسم " الفوناتيك " وتطلق هذه التسمية أيضا على مجموعة من الدراسات التي تعالج أصوات اللغة ن وتبين كيفية النطق بها ن وطبيعتها الفيزيائية [2].
- بالإضافة إلى ذلك ، فقد اشتهر سيبويه بكتابه الذي عد (قرآن النحو) وهو ثمرة جهود شيوخه ن ولاسيما الخليل بن احمد الفراهيدي الذي نسب سيبويه أقواله إليه ، ولم يدرس سيبويه (الأصوات) درسا مستقلا بل درس أصوات العربية ضمن باب (الإدغام) وكانت دراسته للأصوات لعين القارئ جل فهم موضوع (الإدغام) وقد صرح بذلك قوله : " وإنما وصفت لك حروف المعجم بهذه الصفات لتتعرف ما يحسن فيه الإدغام وما يجوز فيه ، وما لا يحسن فيه ذلك ولا يجوز فيه وما تبدله استثقالا كما تدغم ، وما تخفيه وهو بزنة المتحرك" [3] ، وبذلك اختلفت غاية الدرس الصوتي عند سيبويه عن غايته لدى شيخه الخليل ، لأن الخليل جعل درسه الصوتي منهجا لإنشاء معجم عربي شامل لكل المفردات والألفاظ ، وعد سيبويه حروف العربية تسعة وعشرون حرفا هي :
- الهمزة (ء) ، ه ، ع ،ح ،غ ،خ ، ك ، ق ، ض ، ج ، ش ، ي ، ل ،ر ، ن ، ط ، د ، ت،ص ، ز ، س ، ظ ، ذ ،ث ،ف ، ب ، م ، و .

1. د.محمد إسحاق العاني ن مدخل إلى الصوتيات ، ط (1) ، ص 11
2. د.عاطف فضل محمد ، الأصوات اللغوية ، ط (1) ، ص 38
3. سيبويه ، الكتاب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ن القاهرة ، 1966 ، ج 3 ، ص 320

- ثم تكون خمسة وثلاثين حرفا هن فروع وأصلها من التسعة والعشرين وهي كثيرة يؤخذ بها وتستحسن في قراءة القرآن والأشعار ، وهي :
  1- النون الخفيفة
  2- الهمزة التي بين بين
  3- الألف الممالة إمالة شديدة
  4- ألف التقييم بلهجة الحجاز
  5- الشين التي كالجيم
  6- الصاد التي تكون كالزاي [1]
- وتكون اثنين وأربعين حرفا بحروف غير مستحسنة ولا كثيرة في لغة من ترتضى عربيته ، ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر [2]، وهي :
  1- الكاف التي بين الجيم والكاف
  2- الجيم التي كالكاف
  3- الجيم التي كالشين
  4- الضاد الضعيفة
  5- الصاد التي كالسين
  6- الطاء التي كالتاء
  7- الظاء التي كالثاء
  8- الباء التي كالفاء

- وذهب سيبويه إلى أن لحروف العربية ستة عشرة مخرجا تجري متسلسلة من الحلق إلى الشفتين على التالي : [3]
  1- أقصى الحلق ومنه الهمزة والهاء والألف
  2- وسط الحلق ومنه العين والحاء
  3- أدنى الحلق من الفم ومنه الغين والخاء
  4- أقصى اللسان وما فوقه من الفك الأعلى مخرج القاف
  5- من أسفل من موضع القاف من اللسان قليلا ، ومما يليه من الفك الأعلى مخرج الكاف
  6- من وسط اللسان بينه وبين وسط الفك مخرج الجيم والسين والياء
  7- من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد

---

1. سيبويه الكتاب ، ج 4 ، ص 432
2. د.علي حسن مزبان ، علم الأصوات بين القدماء والمحدثين ، ط (1) ، ص 34
3. نفس المرجع السابق ،ط (1) ، ص 38

8- من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان وما بينهما وبين ما يليها من الفك الأعلى وما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية مخرج اللام
9- من طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا مخرج النون
10- من المخرج السياق غير انه أدخل في ظهر اللسان قليلا لانحرافه إلى اللام مخرج الراء
11- مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج الطاء والدال والتاء
12- مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا مخرج الزاي والسين والصاد.
13- مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الظاء والذال والثاء.
14- من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلى مخرج الفاء
15- مما بين الشفتين مخرج الباء والميم والواو .
16- من الخياشيم مخرج النون الخفيفة [1].

- ثم قسم الصفات على النحو الأتي :

1- المجهورة وعددها تسعة عشر حرفا
2- المهموسة وعددها عشرة أحرف
3- الشديدة وهي ثمانية حروف تقسّم على أربعة أقسام :
أ- ما يمنع الصوت ان يجرى فيه.
ب-المنحرف الذي جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت
ج- الأنفي الذي يجري معه الصوت ، لأن ذلك الصوت غنّة
د- المكرر ويجري فيه الصوت لتكريره
4- الرخوة وهي ثلاثة عشرة حرفا.
5- ما بين الشديدة والرخوة ، واللينة والهاوية.
6- المطبقة وهي أربعة حروف.
7- المنفتحة وهي كل ما سوى ذلك [2].

1. سيبويه ، كتاب ، ج 4 ، ص 433- 436
2. نفس المصدر السابق ، ج1 ، ص 434 - 436

- وقد اعترض على بعض التقسيمات عند سيبويه من لدن المحدثين ومدح في بعضها فقد مدح المستشرق (شاده) schaade سيبويه على تقسيمه لمخرج الأصوات بقوله : " نشاهد غاية التفصيل مثلا في تقسيمه للأسنان وقد قسمها على الثنايا والرباعيات والأنياب والأضراس ويخالف هذا التدقيق معاملته للحلق ، فان سيبويه وان قسّمه إلى أقصى الحلق وأوسط الحلق ، وأدنى الحلق لم يكن يعرف الحنجرة ولا أجزاءها كالمزمار والأوتار الصوتية وسبب هذا الاختلاف واضح ، فان الأسنان مكشوفة للرؤية ، وأما الحنجرة وأجزاءها وعلمها فتقتضي ملاحظتها إلى التشريح ، وما أظنّ سيبويه يجترئ عليه ، أو إلى بعض الآلات الفنية ، كمنظار الحنجرة ، أو الأشعة المجهولة ، ولم يكن مثل هذه الآلات بين يديه ، وكفى بذلك عذرا يعتذر به سيبويه لعدم معرفته بالحنجرة وعلمها ، وان ثبت ان الخليل المذكور في مدارك سيبويه منعه من أن يفهم بعض المسائل الصوتية حق الفهم " [1]

الصوت اللغوي :

- وهو الأثر السمعي الحاصل من احتكاك الهواء بنقطة ما من نقاط الجهاز الصوتي عندما يحدث في هذه النقطة انسداد كامل أو ناقص يمنع الهواء الخارج من الجوف من حرية المرور [2] ، ويحدث الانسداد التام عند النطق ببعض الأصوات مثل : الباء والتاء ، والكاف ، والقاف ، فسمّاها اللغويون اصواتا شديدة ، أو انفجارية ـ أو وقفية ، ويحدث انسداد جزئي عند النطق ببعضها الأخر مثل : السين والزاي والعين ، فسمّى اللغويون بعضها رخوا والبعض الأخر بين الشدة والرخاوة [3].
- والتعريف يكشف الجوانب المتعددة للصوت اللغوي ، ومن أهمها : الجانب العضوي الفسيولوجي (physiolgical) ، والجانب الفيزيائي (physical) ، والجانب السمعي (auditory)، ويتصل الأول منها بأعضاء النطق و أوضاعها وحركاتها ، أما الثاني فانه يتصل بالآثار السمعية التي تظهر في الهواء في صورة ذبذبات صوتية ، ويتصل الثالث بإدراك أذن السامع لهذه الذبذبات وتحليلها [4].

---

1. د.رمضان عبد التواب ، مدخل إلى علم اللغة ، القاهرة ، 1985 ، ص 33
2. محمد الانطاكي ، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها ، دار الشرق ، بيروت ، ط (3) ، ص 13
3. د.صالح سليم عبد القادر الفاخري ، الدلالة الصوتية في اللغة العربية ، قسم اللغة العربية ، كلية التربية ، جامعة الفاتح ، المكتب العربي الحديث ، ص 135
4. نفس المرجع السابق ، ص 135

- والصوت اللغوي بهذا المعنى هو موضوع علم الأصوات (phonatics) ، فالعلماء قد تعرضوا له مذ أخذوا يضعون الضوابط التي يعرفون بها جيد الكلام من رديئة ، وفي كتب سيبويه وبن جني وعلماء القراءات وغيرهم من علماء اللغة كل الغنى ، كما أن هذا البحث لم يخصص لمناقشة الأصوات اللغوية من حيث هي أصوات ، ولكن من حيث دلالة هذه الأصوات ، أي أن مطلبنا هو القيمة الدلالية للصوت ، وليس الصوت في حد ذاته ، غير أنه لما كانت مناقشة دلالة الأصوات لا تتأتي دون معرفة تامة بمخارجها وصفاتها [1].

الأصوات اللغوية :

- يمكن تصنيف الأصوات اللغوية في نوعين :
- **الأول :** الصائت (أصوات اللين أو الأصوات الطليقة) vowles : وهي الأصوات التي يجري معها الهواء طليقا لا يعترض طريقه شيء حتى يخرج من الفم ، وهي : الفتحة والضمة والكسرة ، وتعرف بالحركات القصيرة ، وما تولد عنها الألف والواو والياء ، وتعرف بالحركات الطويلة .

النوع الثاني : الصوامت (الأصوات الساكنة أو الحبيسة) consonants : وهي التي يحدث عند النطق بها انسداد جزئي أو كلي في موضع من جهاز النطق ، وهذه الأصوات هي :

1) الهمزة : صوت حنجري شديد مهموس منفتح ، غير أن بعض اللغويين رأى أنها صوت ليس بالمجهور ولا بالمهموس ، لأن فتحة المزمار معها مغلقة إغلاقا تاما فلا تسمح لها بذبذبة الوترين الصوتيين ولا يسمح للهواء بالمرور إلى الحلق إلا حين تنفتح فتحة المزمار ذلك الانفراج الفجائي الذي ينتج الهمزة [2].
2) الهاء : صوت حنجري ، رخو ، مهموس منفتح .
3) الحاء : صوت حلقي ، رخو مهموس منفتح .
4) العين : وهو نظير المجهور للحاء ، غير أن الحاء رخو ، والعين شبه رخو .
5) الخاء : صوت طبقي ، رخو مهموس منفتح .
6) الغين : صوت طبقي ، رخو مجهور منفتح .
7) الكاف :صوت طبقي ، شديد مهموس منفتح .
8) القاف : صوت لهوي ، شديد مهموس منفتح .
9) الشين : صوت غاري ، رخو مهموس منفتح .
10) الجيم : صوت مركب (متراخ) ، مجهور منفتح .
11) الياء : صوت غاري ، متوسط مجهور نصف صائت منفتح .

---

1. د.صالح سليم عبد القادر الفاخري ، الدلالة الصوتية في اللغة ، ص 135 - 136
2. د. إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ط (6) ، ص 89

12)النون : صوت لثوي ، جانبي مجهور منفتح .
13)اللام : صوت لثوي ، جانبي مجهور منفتح .
14)الراء: صوت لثوي ، تكراري مجهور منفتح .
15)التاء : صوت أنساني ، لثوي شديد مهموس منفتح .
16)الطاء : صوت أنساني لثوي، شديد مهموس مطبق [1] .
17)الدال : صوت أنساني لثوي ، شديد مجهور منفتح
18)الضاد : صوت أنساني لثوي ، شديد مجهور مطبق
19)السين : صوت أنساني لثوي ، رخو مهموس منفتح
20)الصاد : صوت أنساني لثوي ، رخو مهموس مطبق
21)الزاي : صوت أنساني لثوي ، رخو مجهور منفتح
22)الثاء : صوت أنساني ، رخو مهموس منفتح
23)الذال : صوت أنساني ، شديد، مجهور، منفتح
24)الظاء : صوت أنساني ، رخو مجهور مطبق
25)الفاء : صوت شفوي أنساني ، مهموس منفتح
26)الباء : صوت شفوي أنساني ، شديد مجهور منفتح
27)الميم : صوت شفوي أنفي مجهور منفتح
28)الواو : صوت شفوي نصف حركة ، مجهور منفتح [2].

- **كيف بدأ الصوت اللغوي:**
- لقد أجمع المحدثون على أن مرحلة الكلام عند الإنسان متأخرة إذا قيست بتطوره فوق سطح البسيطة وهم يرجحون أن الإنسان الأول قد حاول النطق في عصوره الحجرية ، وكان الدافع الأول لهذا النطق مجرد المصادفة ، فقد نمت فيه قوة السمع قبل قوة النطق ، فسمع الأصوات الطبيعية حوله ، ولكنه لم يقلدها في هذه المرحلة ،لأن هذا يفترض له حينئذ قدرة عقلية لم يستطع المحدثون أن يتصورها للإنسان في هذه المرحلة من حياته ، فتقليده للأصوات الطبيعية حوله مرحلة متأخرة ، وجاءت بعد أن حاول هو النطق أولا ، ولم يكن لنطقه الأول غرض خاص يرمى إليه ، بل كان عفوا ، أو إن شئت فقل عزيزيا ، وكل ذلك يعنى أن الإنسان يستغل أصوات نفسه وأصوات المظاهر الطبيعية في حاجاته الأولية ، كالجاذبية الجنسية إلى أليفه ، أو محاولة صد الأعداء عنه ، وحفظ النوع [3].

1. د.صالح سليم عبد القادر الفاخري ، الدلالة الصوتية في اللغة العربية ، ص 142 -143
2. نفس المرجع السابق ، ص 143
3. د. إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ص 14

- وحفظ النوع يدعو إلى تكوين حياة اجتماعية يتصل فيها النوع الإنساني بعضه ببعض ، كما يدعو إلى الالتجاء إلى كل الوسائل لحماية النسل وبناء الوطن ،فالحياة الاجتماعية منذ نشأت الإنسان هي التي ساعدت إلى حد كبير على نمو لغته ، ولكن العامل الأكبر لرقي هذه اللغة وبلوغها ما بلغت ، هو ما امتاز به الإنسان من ذكاء لم يشركه فيه غيره من الحيوانات ، فكثير من الحيوانات تعيش حياة اجتماعية ، ولها الحناجر ما تستطيع به التصويت بأنواع متباينة من الأصوات ، ولكنها لم تستطع أن تنطق كما نطق الإنسان ، لأنها لم توهب القدرة العقلية الكافية أو الاستعداد الفطري لتكون من تلك الأصوات لغة لها ، فلا غرابة إذن أن سمى القدماء الإنسان حيوانا ناطقا ، مريدين بهذا أنه حيوان ذكي ذو قوة عقلية خارقة ، وقد أظهر التشريح كبرا في حجم المخ الإنساني ولاسيما الجزء الخاص بالكلام منه ، وقد ساعده ذكاؤه على ترجمة الأصوات وتفسيرها ثم تقليدها ، وأدى كل هذا في آخر الأمر إلى تكوّن لغته ذات القواعد والأصول [1].
- والغناء الإنساني لمجرد الطرب متأخر الوجود عند الكلام أو النطق ، وربما كان الغناء أول الأمر لمجرد الجاذبية الجنسية ولفت نظر الأليفة ، ثم تطور فأصبح الإشباع رغبة فنية في الإنسان حتى الحيوانات التي تغني يندر ألا يكون لها غرض خاص من غنائها ، فالبلبل الذي يصدح في الغابات يرمي بغنائه إلى اجتذاب أليفه ، ولا نكاد نعثر في عالم الحيوان على واحد منها يغني لمجرد إشباع رغبته في الغناء ، دون أن يكون له غرض خاص يرمي إليه ، لأن حياة الحيوان شاقة مفعمة بالمآسي والجهاد فليس لديه فرصة فراغ يقتضيها في مجرد لهو أو طرب .
- وربما كان الإنسان وحده دون سائر الحيوانات هو الذي يستغل اللسان والحنك والشفتين في تكييف صوته على النحو الذي نألفه [2].
- **أهمية السمع إدراك الصوت اللغوي :**
- تصدر الأصوات من الإنسان فتنتقل أولا خلال الهواء الخارجي على شكل موجات حتى تصل إلى الأذن الإنسانية ، ومنها إلى المخ فتترجم هناك وتفسر ، فالسمع هو الحاسة الطبيعية التي لابد منها لفهم تلك الأصوات [3].
- ولقد سبق السمع في نموه ونشأته نمو الكلام والنطق ، والسمع أقوى من الحواس الأخرى وأعم نفعا للإنسان من النظر مثلا في تمييز المرئيات ، ومن الشم في التعرف على الروائح ، ومزايا السمع يمكن إدراكها مما يلي : [4]

---

1. د. إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ص 14
2. نفس المصدر السابق ، ص 15
3. نفس المصدر السابق ، ص 15
4. نفس المصدر السابق ، ص 15 -16

1- إن إدراك الأصوات اللغوية عن طريق السمع يدع سائر الأعضاء حرة طليقة ، فيمكن الانتفاع بها في ضروريات الحياة الأخرى ، فالتفاهم بالإشارة يحرم الإنسان من يديه و أطرافه فلا تستغل في وظائفها الأصلية التي خلفت لها ، هذا إلى أن الالتجاء إلى السمع يصرف النظر إلى وظيفته الأصلية دون حاجة إلى التعبير بالنظر عما يختلج في النفس .
2- والسمع يدرك الأصوات من مسافة قد لا يستطيع النظر عندها إدراكا ، فحين تحول موانع من جبال ووديان لا يستطيع المرء أن يستغل حاستي النظر والشم ، ولكنه يدرك رغم ذلك الأصوات واتجاهاتها ، هذا إلى أن الصوت قد ينتقل ضد التيارات الهوائية بخلاف الشم الذي تذهب به الرياح أينما اتجهت.
3- والسمع حاسة تستغل ليلا ونهارا ، وفي الظلام والنور ، في حين أن المرئيات لا يمكن إدراكها إلا في النور .

- وأخيرا وليس أخرا استطاع الإنسان أن يدرك عن طريق تلك المقاطع الصوتية التي نسميها كلاما ، أفكارا أرقى و أسمى مما قد يدركه بالنظر الذي مهما عبر فتعبيره محدود المعاني غامضها ، إلا عند الشعراء ذو الخيال الخصب الذين يستلهمون أفكارا سامية من نظرات الحسان ، فاختلاف درجات الصوت وتعددها ، وكذلك اختلاف شدته ونوعه ، كل هذا ساعد على تكون النطق الإنساني الذي نهض به فوق المخلوقات ، وقد عبر عن هذا romanes بكلمته المأثورة : " لو لم يوهب الإنسان مقدرة النطق والإفصاح عما يخالج نفسه لكان من المحتمل ألا ينهض فوق أحط أنواع القردة " [1].

وأداة السمع الطبيعية هي الأذن ، وهي معقدة التركيب يقسمها علماء التشريح إلى ثلاثة أقسام : الأذن الخارجية ، وتتركب من صيوان الأذن وصماخها وتنتهي الأذن الخارجية بما يسمى عادة بطبلة الأذن ، ثم يلي هذا الأذن الوسطى التي فيها عظيمات ثلاث صغيرة تسمى عادة بالمطرقة والسندان والركاب ، أما الأذن الداخلية ففيها أعضاء السمع الحقيقية ، لانتشار ألياف العصب السمعي بأجزائها ، وفي الأذن الداخلية السائل الذي يسمى التيهي وفيه تنغمس الأعصاب السمعية [2].

1. د. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية ، ص 16
2. نفس المصدر السابق ، ص 17

علم الأصوات وموقعه في الدرس اللغوي :

- يتألف الكلام الإنساني من سلسلة من الأصوات الصادرة طواعية واختيارا عن الإنسان في الموقف اللغوي المعين ، والإشارة إلى الموقف اللغوي هنا تعني أن هناك في الصورة شخصا أو أشخاصا آخرين يستقبلون هذه الأصوات التي تربطهم بالمتكلم ربطا اجتماعيا من شأنه أن يؤدي إلى التعاون وتسيير دفة الأمور وتصريف شؤون الحياة [*] ، أو التي تؤثر في هؤلاء السامعين تأثيرا يقتضي منهم سلوكا معينا أو رد فعل من نوع خاص ، وتعني هذه الإشارة كذلك أن الأصوات يجب أن تكون مرتبة على نسق خاص ، وأن تكون جارية على سنن المعهود لدى أهل البيئة المعينة ، ومعنى ذلك بالضرورة أن اللغة لا يتحقق وجودها دون حضور متكلم وسامع : موجودين معا في مكان واحد وزمان واحد ، أو بعبارة أخرى الكلام لا يتحقق إلا بأربعة جوانب : المتكلم والسامع والكلمات والشيء المتحدث عنه [1].
- والأصوات اللغوية معقدة إلى أقصى حد ، فهي ليست مجرد ضوضاء يحدثها المتكلم في الهواء ، وإنما هي أصوات ذات جوانب متعددة وخصائص متباينة ، ودراستها دراسة لغوية دقيقة تقتضينا أن نبحثها على مستويات مختلفة ، بادئين بدراسة خصائصها أو جانبها الصوتي ، أي : ذلك الجانب الذي يتمثل في أثار تلك العضلية التي يقوم بها جهاز النطق ، فتحدث – ذبذبة في الهواء منتقلة بعد ذلك إلى أذن السامع ، ولهذه الأصوات – بالإضافة إلى ذلك – جوانب وخواص أخرى تتمثل في مميزاتها الصرفية والنحوية ...الخ [2].

أما ذلك الفرع من العلوم الذي يدرس الجانب الأول المشار إليه سابقا فهو علم الأصوات phonetics ، وهو علم ليس بالجديد في الدراسات اللغوية ، وإنما تضرب أصوله بعيدا إلى أعماق التاريخ ، فقد عرف الهنود والإغريق والرومان والعرب ، وأسهم كل قوم منهم بنصب في هذه الدراسات ،ولسنا ندعي أنهم – منفردين أو مجتمعين – قد وصلوا بعلم الأصوات إلى مستوى علمي دقيق ، يقرب أو يكاد يقرب مما نعهده في العصور الحديثة ، ولكنهم على الرغم من ذلك بذلوا جهودا موفقة في هذا المضمار إلى درجة تسترعي انتباه الدارسين في وقتنا الحاضر [3]

(*) يمثل هذا الرأي وجهة نظر المدرسة الاجتماعية في العملية اللغوية

1. د.كمال بشر ، علم الأصوات ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، 12 شارع نوبار (لاظوغلى) ، القاهرة ، 2000 ، ص 575
2. نفس المصدر السابق ، 576
3. نفس المصدر السابق ، ص 576

- على أن هذه الدراسات الصوتية – على الرغم من اهتمام الأقدمين بها – لم تلق العناية اللائقة بها في العصور المتتالية بعد ذلك ، ولم تحظ بما حظيت به البحوث اللغوية الأخرى من الدرس الشامل ، والبحث المستفيض ، وأغلب الظن أنها لم تدخل في عداد البحوث العلمية الدقيقة إلا في أواخر القرن الماضي أو قبل ذلك بقليل ، عندما اتضحت قسمات الدراسات اللغوية بعامة ، وتحددت معالمها ، ورأى الباحثون ضرورة تفريعها فروعا مختلفة يتناول كل منها جانبا من جوانب اللغة ، وكان علم الأصوات واحدا من هذه الفروع [1].
- أما العصور الحديثة فيختلف الأمر عنه في الفترات السابقة ، فقد هيّأت الظروف للدارسين فرصا أفضل من ذي قبل ، ووضعت في أيديهم أنماطا دقيقة من وسائل البحث في الأصوات ، وهي وسائل لم يعهدها السابقون ولم يعرفوا عنها شيئا ، لقد أضحت الدراسة الصوتية الحديثة تستعين بفروع العلم الأخرى كعلم وظائف الأعضاء والتشريح والفيزياء وغيرها ، وأصبحت تخضع للتجارب المعملية والتطبيقات العلمية المختلفة ، هذا بالإضافة إلى الوسيلة القديمة وهي الملاحظة الذاتية ، وقد كان هذا كله بالطبع دافعا قويا إلى الدخول في هذا الميدان من جديد ، وإلى السير فيه سيرا حثيثا موفقا ، حتى غدت الدراسات الصوتية تضارع – في دقتها وشمولها – غيرها من الدراسات اللغوية ، بل تفوقها وتمتاز بها بخاصتها العلمية الموضوعية التي اكتسبتها من التجارب المعملية والآلية تلك التجارب التي لم يعرف الصرف والنحو إليها سبيلا " [2].

وقد نسى هؤلاء أو تناسوا أن علم الأصوات لا يخدم القرآن الكريم وحده، وإنما يخدم كل أساليب الكلام على كل المستويات، بل إننا نضيف إلى ذلك فنقول: إن هذا العلم حين يخدم كتاب الله يقتضينا أن نعني به أشد عناية ، وأن نتعمق في أصوله ودقائقه ، وأن نوسع في ميادينه بحيث تشمل كل العلوم اللسانية ، حتى تظل عربيتنا سليمة صحيحة ، إذ في صحتها صحة أداء القران ، وسلامته ، وانه لمن العجيب أن يلقى الصرف والنحو والبلاغة وغيرها عناية فائقة من العلماء المتأخرين ، وأن يبالغ بعضهم في هذه العناية فيدخلوا في التفصيلات والتعريفات الجانبية ،على حين لم يلتفتوا إلى ضرورة بذل مثل هذه العناية – أو نحوها – في دراسة الأصوات ، حدث كل هذا على الرغم من أنها كلها علوم ابتدعت في الأصل من اجل المحافظة على كلام الله وتطورت في كنفه ، وفي أحضان تلك الحركات الفكرية والثقافية التي نهضت لخدمته والمحافظة عليه [3].

1. د.كمال بشر ، علم الأصوات ، ص576 -577
2. نفس المصدر السابق ، ص 578
3. نفس المصدر السابق ، ص 580

- ومهما يكن الأمر ، فلا يزال بعض الناس – المثقفين منهم وغير المثقفين على سواء – غير مدركين لأهمية دراسة الأصوات اللغوية ، معتقدين – خطأ – أنها نوع من الترف العلمي الذي لا يضيرنا إن نحن لم نأخذ منه بنصيب ، والغريب في الأمر أن المشرفين على تعليم اللغات في مدارسنا لم ينتبهوا هم الآخرون حتى الآن إلى أهمية هذه الدراسة، إلى ضرورة إدخالها ضمن مناهج التعليم ، حتى يتسنى للمعلم أن يجيد النطق الذي هو أساس كل تعليم لغوي ، وهذا الإهمال كان ملحوظا – حتى وقت غير بعيد – في وسائل الإعلام المنطوقة إلى أن تنبه المسؤولون هناك إلى أهمية دراسة مشكلات النطق والأداء اللغوي السليم فاعتمدوا دراسة الأصوات والإلقاء مادتين أساسيتين في معاهد التدريب الإذاعي والتليفزيوني [1].
- إن علم الأصوات ليس علما جديدا ينبغي إضافته إلى مناهج الدراسة ، إن كل ما نرمي إليه هو أن نأخذ منه القدر الذي يجعل منه معينا ايجابيا في تعليم شيء كان لابد من تعليمه بأي حال من الأحوال ، إذ يقول يسبرسن : " أننا نريد أن نقدم إلى المدارس شيئا عن الدراسات الصوتية ، لأننا مقتنعون – نظريا وعلميا – أننا بفضل هذا العلم – نستطيع بصورة أكيدة وبطريقة أيسر أن نحصل على نطق أحسن واسلم في وقت أقصر مما لو حاولنا ذلك دون معرفة بعلم الأصوات ، أما فيما يتعلق بهذا الشيء " الفظيع " أي : الكتابة الصوتية فهي ليست ألف باء جديدة ، إنها ليست جديدة جدة الحروف الجرمانية ، وأقل في الجدة بكثير من الألف باء الإغريقية التي يشقى بها التلاميذ دون أية فائدة [2].

1. د.كمال بشر ، علم الأصوات ، ص 580- 581
2. نفس المصدر السابق ، ص 582

الفصل الثاني: الظواهر الصوتية عند سيبويه

- ظاهرة المماثلة
- ظاهرة المخالفة
- ظاهرة الإدغام
- ظاهرة الإعلال
- ظاهرة الإبدال
- ظاهرة القلب
- ظاهرة الإمالة
- ظاهرة الوقف (الروم + الإشمام+ التضعيف)

ظاهرة المماثلة (assimilation):

تتأثر الأصوات اللغوية بعضها في الكثير من الكلام ، فحين ينطق المرء بلغته نطقا طبيعيا لا تكلف فيه ، فان أصوات الكلمة الواحدة قد يؤثر بعضها في البعض الأثر ، كما تلفظ أن اتصال الكلمات في النطق المتواصل قد يخضع أيضا لهذا التأثر ن على أن نسبة التأثر تختلف من صوت إلى أخر فمن الأصوات ما هو سريع التأثر يندمج في غيره أكثر مما قد يطرأ على سواه من الأصوات ومجاورة الأصوات بعضها لبعض في الكلام المتصل ن هي السر فيما يصيب بعض الأصوات من تأثر . [1]

والأصوات في تأثرها تهدف إلى نوع من المماثلة أو المشابهة بيدها ليزداد مع مجاورتها قربها في الصفات أو المخارج ، ويمكن أن يسمي هذا التأثر بالانسجام الصوتي بين أصوات اللغة ، وهذه ظاهرة شائعة في كل اللغات بصفة عامة ، غير إن اللغات تختلف في نسبة التأثر و في نوعه [2]

واللغة العربية في تطورها إلى لهجات الكلام الحديثة ، مالت ميلا كبيرا إلى هذا التأثر ، إذ نلحظ في اللهجات الحديثة ظواهر مختلفة لتأثر أصوات الكلام بعضها ببعض في أثناء النطق .

وقد تكون لهذا في هذه اللهجات قوانين خاصة بتأثر الأصوات وميلها إلى الانسجام مع ما يجاورها ، معا أدى إلى تطور في النطق ببعض أصوات اللغة الفصيحة [3]

وقد فطن القراء منذ القدم لذلك ، ونشوا أن يصيب النطق القرآني شيء من التغير الصوتي ، فعنوا بوصف كل صوت عربي وصفا دقيقا ، واستنكروا ما شاع في لهجات الكلام من انحراف عن النطق الصحيح للصوت العربي [4]

فل حرصهم على الأصوات الشديدة المجهورة، التي تعرضت للمس في بعض اللهجات الكلامية ، سموها أصوات القلقة ، وقلقلوها في نطقهم ليأمنوا بهذا من همسها فالقلقلة ليست في الحقيقة إلا مبالغة في الجهر بالصوت ، لئلا تشوبه شائبة من لمس كما شاع في لهجات الكلام ، ولكن رغم هذا الحرص الشديد قد تطورت بعض أصوات القلقة ، فأصبحت لا تسمع في قراءتنا الآن إلا مهموسة ويمثل هذه " القاق " ، " الطاء " [*].

1- د.إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، مكتبة الانجلو المصرية ، مطبعة محمد عبد الكريم كسان – ط (3) ص 167
2- نفس المرجع السابق ،ط (3) ص 167
3- نفس المرجع السابق ، ط (3) ص 167
4- نفس المرجع السابق ، ط (3) ص 167 -168

* في النطق القديم لهما

- والقراء في كتبهم قد حذرا المتعلمين من الزلل في النطق بالأصوات العربية ، وأبانوا لهم الأخطاء الشائعة في لهجات الكلام ، ومن ذلك ما نقرأه في كتاب النشر في القراءات العشر [1] ، إذ يحذر المتعلمين في تفيق " الباء" إذا كان بعدها صوت مفخم نحوه " بطل " كما أشار إلى وجوب العناية بالتاء الآن بعض الناس ينطقون بها رخوة فتصير نوعا من " السين " والى العناية بنطق " الجيم " لأن أهل الشام ينطقون بها كثيرة التعطيش وفهم مصر وبعض بوادي اليمن ينطق بها كمجهور الكاف [*] وكذلك يتمثل " الجيم " المشكلة بالسكون إلى قلبها " شينا " إذا وليها صوت مهموس كما في : " اجتمعوا"
- كما روى أن بعض النبط ينطقون بالذال " دالا "وبعض العجم ينطقون بها " زايا " هذا أن بعض الأعراب ينطقون بالقاف " كافا " صماء [*].
- هذا بعض ما أورده ابن الجزري ، محذرا منه المتعلمين ليجتنبوا ما شاع في لهجات الكلام من الانحراف في نطق بعض الأصوات العربية ويفهم من هذه الإشارة أن بعض الأصوات العربية كان قد أصابها شيء من التطور في القرن الثامن هجري عصر ابن الجزري ، بله العصور الحديثة التي ازداد فيها تطور الأصوات وتأثرها بعضها ببعض [2].
- ولإبدال القياسي الذي بشر إليه النحاة دائما في صيغة " افتعل " بين تكون فاؤها " دالا" ، " ذالا" أو " زايا " ، أو احد أصوات الأطباق ، يتضمن نوعى التأثر الرجعي والتقدمي .
- فصياغة " افتعل " من (دعا ، ذكر ، زاد) هي في الأصول (ادتعى ، إذتكر ، ازتاد) ، فاجتمع في كل من هذه المثل صوتها متجاوران: الأول منهما مجهور والثاني مهموس ،فتأثر الثاني بالأول وانقلب إلى صوت مجهور أيضا ليجتمع صوتان مجهوران، ولأن التاء المهموسة بين يجهر بها تصير " دالا" أصبحت هذه المثل : (ادّعى اذدكر ، ازداد) [3].
- وهذا تأثر تقدمي ألان الثاني تأثر بالأول على انه قد أصاب الكلمتين الأخيرتين تطور أخر ، إذ صارتا في بعض الأحيان (ادّكر ، ازّاد)، ففنى الصوت الثاني في الأول ونطق بهما صوتا واحد كالأول ، وهذا التأثر تقدمي أيضا ، غير أن الشائع كثير الاستعمال في " ادّكر " وهو " ادّكر " أي أن الصوت قد فني .

---

1. ابن الجزري ، القراءات العشر ، ج 1 ، ص 220

* وهي الجيم القاهرية

* لعلة يريد بهذا كالجيم القاهرية

2. نفس المرجع السابق ، ط (3) ، ص 168 -169
3. نفس المرجع السابق ، ط (3) ، ص 169

في الصوت الثاني ، وبذلك صار التأثر رجعيا

- وكذلك بين تكون فاء " افتعل " احد أصوات الإطباق تجد التأثر في معظم الأحيان تقدميا ، وقد يكون رجعيا أيضا .
- فمثلا حين نصوغ " افتعل " من " ظلم " نجد الصيغة في الأصل " اظتلم " وقد اجتمع في هذا المثال صوتان متجاوران ، الأول منهما مجهور مطبق ، وقد اثر في الثاني فجعله مجهورا مطبقا مثله ، فوجب إذن أن تصبح التاء " ضادا "كالتي تنطق بها الآن ، وهذه الضاد الحديثة هي التي سمهاها القدماء "طاء " [*] فلا غرابة أن روى لنا القدماء هذه الصيغة بعد تأثرها " اظطلم " ولعلهم " كانوا ينطقون بها " اظضلم"وهذا مثل أخر للتأثر التقدمي ، ثم زاد هذا التأثر حتى فنى الصوت الثاني في الأول فصارت الكلمة " إظّلم " ، على انه قد رويت الكلمة " اطّلم " أيضا ،أي أن الصوت الأول فنى في الثاني وهو تأثر رجعي ومثل هذا يمكن أن يقال بين نصوغ (افتعل) من (ضرب) ،إذ تصير الكلمة أولا " اضترب " فيؤثر الصوت الأول في الثاني ليصبح مثله مجهورا مطبقا ، وبهذا يجتمع في الكلمة نوعان من الضاد : أولاهما هي الضاد القديمة والثانية هي الضاد الحديثة التي كان يكتبها القدماء " طاء" أي " اضطرب " وقد يزداد تأثر الثاني بالأول فتصير الكلمة " اضّرب" وهو تأثر تقدمي ، و لا يجوز غيره في هذه الصيغة ، أما حين نصوغ " افتعل" من " صبر" فنجد الصيغة أولا " اصتبر " ، وقد اجتمع في هذه الكلمة صوتان مهموسان غير أن أحدهما مطبق والأخر مستقل ، فقلبت " التاء " إلى نظيرها المطبق وهو "الطاء" الحديثة كما تنطق بها الآن ، ومن اجل هذا صارت الكلمة "اصطبر " ثم زاد تأثر الثاني بالأول فأصبحت الكلمة " اسّبر " ولا يجوز فيها غير هذا [1].

إشارة سيبويه إلى ظاهر المماثلة :

.....[2] ، المماثلة وهي الظاهرة التي سماها سيبويه ومن جاءوا بعده " بالمضارعة " حينا و " بالتقريب " حينا أخر ، ولكنهم كما سنرى قصورها على أمثلة محدودة متناثرة وقعت لهم فيما يبدوا عن طريق المصادفة ، فلم توصف في كتبهم على أنها ظاهرة عامة ، ولم تفصل على النحو الذي شهدناه انفا ، بل هي مجرد لمحات سريعة ، ولكتها مع ذلك تدل على عبقرية هؤلاء العلماء بالنسبة للعصور التي عاشوا فيها .

(*)على حسب النطق القديم

1. نفس المرجع السابق ، ط (3) ن ص 170

2. انظر بتصرف.

- فقد تناول سيبويه في أكثر من موضع من كتابه ما يحدث من تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض وسمى هذه الظاهرة " بالمضارعة "[1]، كما سماهما أيضا " بالتقريب" [2] ، وتناول كذلك ما سميناه بأقصى درجات التأثر بين المتجاورين ، أي " الإدغام " [3] .
- وتتضح ظاهرة المماثلة عند سيبويه في الباب الذي عقده تحت عنوان " هذا باب الحرف الذي يضارع به حرف من موضعه " ، والحرف الذي يضارع ذلك الحرف وليس من موضعه " [4] ، ويعني سيبويه بالحرف الذي يضارع به حرف من موضعه " الصاد الساكنة إذا كانت بعدها الدال ، وذلك نحو : (مصدر ، أصدر : و التصدير) ": وبعد أن يبين سيبويه أن إدغام الصاد في الدال ، أو إبدال الدال حرفا يناسب الصاد كالطاء مثلا غير ممكن في هذه الأمثلة ، ويفسر ما حدث في هذه الأمثلة بأنه مضارعة الصاد بالزاي ، أي تقرّبها منها ، لان " الزاي" مجهورة كالدال فيتحقق بهذا الانسجام بين المتجاورين [5] .
- وعما يؤيد أن ما حدث في الصاد هو تقريبها من الزاي قول سيبويه : " ولم يبدلوها زايا خالصة كراهية الإجحاف بها للأطباق " ، ويشير سيبويه بهذا إلى أن الصاد أبدلت إلى تلك الضاد العامية التي نسمعها في نطق الناس في اللهجات الحديثة لكلمة " ضابط" حين يقولون " ظابط" .
- على أن سيبويه يعقب على كلامه بقوله إنه سمع بعض العرب الفصحاء يجعلون هذا الصاد زايا خالصة أي بدون إطباق ، ويشبه هذا بذهاب الإطباق في الإدغام حين نطقوا قولهم "افحص سالما "، " إفْحَسَالماً ".
- ويعلل سيبويه إبدال الصاد زايا في تلك الأمثلة يقوله : " وإنما دعاهم إلى أن يقربوها ويبدلوها أن يكون عملهم من وجه واحد ، وليستعملوا لسنتهم في ضرب واحد إذ لم يصلوا إلى الإدغام ، ولم يجسروا على إبدال الدال صادا ،لأنها ليست بزيادة كالتاء في افتعل ".
- ويشير سيبويه إلى أن شرط تأثر الصاد بالدال أن تكون الصاد الساكنة فيقول : " فأما الذي يضارع به

---

1. الكتاب ، سيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ج 2 ، ص 426.
2. نفس المصدر السابق ، ج 2 ، ص 427
3. نفس المصادر السابق ، ج 2 ، ص 404
4. نفس المصدر السابق ، ج 1 ، ص 77
5. د. إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ص 204

الحرف من مخرجه فالصاد الساكنة إذا كانت بعدها الدال ، ثم يقول : "فان تحركت الصاد لم تبدل ، لأنه قد وقع بينهما شيء " يعني الحركة الفاصلة بين الحرفين فلا تتحقق المجاورة المباشرة .

- على أن سيبويه مع هذا يقرر " أنهم ربما ضارعوا بها وهي بعيدة نحو : (مصادر ، والصّراط) لان الطاء كالدال "
- ونلحظ في كل ما تقدم أن سيبويه يقصر كلامه في المضارعة على حرف واحد هو الصاد حين تليها الدال .
- وتكاد تنحصر الأمثلة الأخرى التي أوردها سيبويه في : " أشدق " حين تجهر الشين " اجتمعوا التي نطقها بعض العرب " إجْدَمَعُوا " فجهروا بالتاء ، في قولهم : مصطبر " على وزن " مفتعل " فجعلوا التاء طاء ، ويعلل الإبدال في المثل الأخير بقوله : " فأبدلوا مكان التاء أشبه الحروف بالصاد وهي الطاء ليستعملوا ألسنتهم في ضرب واحد من الحروف ، وليكون عملهم من وجه واحد ، إذ لم يصلوا إلى الإدغام " وهو يزيد بهذا أن نطق الصاد وهي مطبقة لا يلائم نطق التاء المرققة ، فأبدلوا مكان التاء طاء للانسجام بين الصوتين المطبقين [1].
- على أن سيبويه يعدّ من المضارعة قلب السين صادا إذا كان بعدها حرف من حروف التفخيم كالقاف والخاء وحروف الإطباق ، ولكنه يؤكد لنا " أن الأعرف الأكثر الأجود في كلامهم ترك السين على حالها وإنما يقولها من العرب بنو العنبر " [2].
- ومن ملاحظات سيبويه التي تستحق التنويه بها قوله في التفسير قول بعض العرب " يستيع "بدلا من " يسطيع " ، " أبدلوا التاء مكان الطاء ليكون ما بعد السين مهموسا مثلها كما قالوا " ازدان " التي أصلها " ازتان" ليكون ما بعد الزاي مجهورا مثلها " [3] .

وأما المماثلة بين الحركات المتجاورة وهي التي تسمى : vowel – harmony فقد أشار إليها سيبويه في باب الإمالة حين قال : " وإنما أمالوا الألف للكسرة التي بعدها ، أرادوا أن يقرّبوها منها كما قربوا في الإدغام الصاد من الزاي " ويؤيد هذا قوله في باب " ما يقلب فيه الواو ياء إذا سكنت وقبلها كسرة في مثل : (ميزان ، ميعاد) " ، فكان العمل من وجه واحد اخفّ عليهم ، كما أنهم إذا أدنوا من الحرف كان زحف عليهم نحو : قولهم :" ازدان ، اصطبر " .

1- نفس المرجع السابق ، ط (3) ، ص 204
2- نفس المرجع السابق ، ط (3) ، ص 204
3- نفس المصدر السابق ، ج 4 ، ص 484

قانون المماثلة :

المفهوم : الكلام أصوات تنطق بشكل منسق متصل ، فإذا ما تكلم أحد فإنه يميل إلى تحقيق السهولة ، والانسجام الصوتي ، وقد يحدث في الكلام أن تجتمع أصوات لا انسجام فيما بينها ، بحيث يشعر المتكلم بثقلهم على اللسان ، أو يجد مشقة في تحقيقها ، فيعمد إلى تبديل بعض الأصوات ، ليحقق الانسجام في أصوات الكلام ، وليجعلها أسهل في النطق [1] .

- ولكي يتم الانسجام الصوتي لابد أن يتم بين الأصوات تقارب إما في المخرج ، أو الكيفية ، أو غير ذلك ، فقد يتم هذا التقارب عن طريق تأثر الأصوات المهموسة بالمجهورة ، أو العكس ، وقد يتم عن طريق تأثر مخرج صوت بمخرج صوت أخر [2].
- وهذه الظاهرة التي يتأثر فيها صوت بما يجاوره فينقلب إلى جنسه ، أو ينقلب إلى صوت مقارب له في الجهر ، أو الهمس ، أو الاحتكاك ، أو الانفجار ، أو في صفة الأنفية ، أو الفموية ، أو انتقل إلى مخرجه ، فقد سميت هذه الظاهرة بظاهرة المماثلة [3].
- فالمماثلة ظاهرة صوتية تنجم عن مقاربة صوت لصوت ، فكلما اقترب صوت من صوت أخر ، اقتراب كيفية أو مخرج ، حدثت مماثلة ، سواء ماثل احدهما الأخر أو لم يماثله [4].
- وقد عرّفها ابن جني (392 ه) بقوله : الإدغام المألوف إنما هو تقريب صوت من صوت " [5] ، ويؤكد ذلك بقوله : " تقريب الحرف من الحرف وإدناؤه منه ... من ذلك أن تقع فاء " افتعل " صادا أو ضادا أو طاء آو ظاء فتقلب لها تاؤه طاء وذلك نحو : (اصطبر ، واضطرب ، واظطلم) ، فهذا تقريب من غير إدغام ... ومن ذلك أن تقع فاء " افتعل " زايا أو دالا أو ذالا فتنقلب تاؤه لها دالا أو ذالا لقولهم : (ازدان ، وادّعى وادّكر ...) " والتعليل الصوتي عنده تقريب الحرف من الحرف ، أما قلب الذال دالا فالسبب عنده علة الجهر .

وزاد ابن يعيش هذه الظاهرة تفسيرا وتوضيحا بقوله : " أبدلت الطاء من التاء إبدالا مطرّدا ، وذلك إذا كانت فاء افتعل أحد حروف الإطباق ، وهي أربعة : الصاد ، والطاء ، والضاد، الظاء ، نحو : (اصطبر واضطرب ، واضطلم ، والأصل فيها : (اصتبر ، واضترب ، واطترد ، واظتلم) ، والعلة في هذا الإبدال أن هذه الحروف مستعلية فيها أطباق ، والتاء حرف مهموس غير مستعمل فكم هوا الإتيان بحرف بعد حرف يضاده وينافيه فأبدلوا من التاء طاء ألانهما من مخرج واحد ، الاترى انه لولا الأطباق في الطاء لكانت دالا ولولا جهر الدال لكانت تاء ... و في الطاء أطباق واستعلاء بوافق ما قبلها متجانس الصوت ، ويكون العمل من جه واحد فيكون اخف عليهم ... والمراد بذلك كله تقرب الصوت بعضه من بعض هذا ونحوه قياس مستمر " [1].

---

1. د.عاطف فضل محمد ، الأصوات اللغوية ، عثمان – دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة ، ط (1) 2013 م – 1434 ه ، ص 79
2. نفس المرجع السابق ، ط (1) ، ص 79
3. نفس المرجع السابق ، ط (1) ، ص 79
4. نفس المرجع السابق ، ط (1) ، ص 80
5. ابن كني ، أبو الفتح عثمان ، الخصائص ، تحقيق محمد على النجار ، دار الهدى للطباعة ، بيروت ط (2) ، 1952 ، ج 2 ، ص 141
6. ابن يعيش ، شرح المفصل ، عالم الكتب ، بيروت ، ج 10 ، ص 56 وما بعدها

- كما تعرض ابن جني – أيضا – في كتابه الخصائص لتأثر الحركة بحركة أخرى متقدمة عليها أو متأخرة عنها ، وسمى الحركات في صورتها الجديدة الناجمة عن التأثر " حركات الإبداع " وهو هنا يشير إلى حدوث نوع من التماثل بين الصوائت [1].
- ومن العلماء المحدثين من يعرّفها ويجعلها ظاهرة عامة في كل اللغات يقول الدكتور إبراهيم أنيس :" نلحظ أن أصوات الكلمة الواحدة قد يؤثر بعضها في بعضها الأخر ، كما نلحظ أن اتصال الكلمات في النطق المتواصل قد يخضع أيضا لهذا التأثر ، على أن نسبة التأثر تختلف من صوت إلى أخر " [2].
- فمن الأصوات ما هو سريع التأثر يندمج في غيره أكثر مما قد يطرأعلى سواه من الأصوات ، ومجاورة الأصوات بعضها بعضا في الكلام المتصل هي السر فيما قد يصيب بعض الأصوات من تأثر ، والأصوات في تأثرها تهدف إلى نوع من المماثلة ، أو المشابهة بينها ، لتزداد مع مجاورتها قربها في الصفات أو المخارج ويمكن أن يسمى هذا التأثر بالانسجام الصوتي بين أصوات اللغة ، وهذه ظاهرة شائعة في كل اللغات بصفة عامة [3].
- ويصفها " دانيال جونز " بأنها : " عملية استبدال صوت بصوت أخر ، تحت تأثير صوت ثالث قريب منه في الكلمة أو في الجملة " [4].
- ووسمها احمد مختار عمر بأنهما : " التعديلات الكيفية للصوت بسبب مجاورته – ولا تقول ملاصقة – لأصوات أخرى ، أو هي تحول الفونيمات المختلفة إلى متماثلة ، إما تماثلا جزئيا أو كليا " [5] ، وأطلق عليه الدكتور احمد علم الدين الجندي ظاهرة الانسجام ، ويرى أن السر في وجودها يرجع إلى عدة أسباب ، منها :

1) إن اللغات نشأت شفوية ، ولم تقيد بقيود الكتابة
2) اعتماد الناطقتين بها – في أول الأمر – على السماع والنطق والإنشاء ، مما يتيح للمتكلم أن يتحدث عن طبيعته دون تقيد بما يفرضه نظام الكتابة العربية [6].

---

1. نفس المرجع السابق ، ج2 ، ص 141
2. د.إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ط (5) ، 1979 ، ص 178
3. نفس المرجع السابق ، ص 178 ، ط (5)
4. رمضان عبد التواب ، عن التطور اللغوي ، مدخل إلى علم اللغة ، مكتبة الخارجي ، دار الرفاعي ، 1982 ، ص 30
5. د.احمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوي ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط (1) ، 1976 ، ص 32
6. علم الدين الجندي اللهجات العربية في التراث ج 1 ، ص 267

- يعرف عبد العزيز مطر التماثل بأنه : " تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض تأثرا يؤدي إلى التقارب في الصفة أو المخرج تحقيقا للانسجام الصوتي ، وتيسيرا لعملية النطق ، واقتصادا في الجهد العضلي " [1] .
- وهذا الانسجام الصوتي يلزمه أن تتسق الحروف بعضها مع بعض ، بحيث إذا تجاور حرفان متنافران يؤدي نطقهما إلى ثقل ما ، فلا بد من تغيير احدهما لتخفّ الكلمة على اللسان ويسهل النطق بها [2].
- يقول مهدي المخرومي : " فمن العسر على اللسان أن ينطق بصوتين متجاورين ، وهما من طبيعتين مختلفتين لما في ذلك من جهد على أعضاء النطق " [3].
- ويشترط لحدوث هذا التماثل أن يكون احد الحرفين ذا قوة بحيث يستطيع أن يؤثر على الصوت الأخر.
- وقد أشار منذ القدم مكي القيسي (ت 437 ه) إلى بعض الملامح ، التي من شأنها منح الصوت سمة القوة بقوله : " واعلم أن القوة في الحرف تكون بالجهر والشدة وبالأطباق والتفخيم وبالتكرار ، وبالاستعلاء وبالصغير والاستعالة وبالغنة وبالتفشي " [4].
- أما ابن الجزري (ت 833 ه)فيرى أن تسكين الحرف يعد ملمح ضعف فيه ، وذلك في معرض حديثه عن حروف القلقلة ، يقول : " إن هذه الحروف سميت بذلك ، لأنها إذا سكنت ضعفت ، فاشتبهت بغيرها فيحتاج إلى صوت يشبه النبرة حال سكونهنّ في الوقف وغيره ، والى زيادة إتمام النطق بهنّ " [5].
- ويجنح الدكتور عبد الصبور شاهين إلى أن أسباب المماثلة بين الأصوات في التماثل الرجعي منحصرة في القوة ، والقوة تتحقق في صورتين :

1- قوة ذاتية في الصوت المؤثر ، ناشئة عن اشتماله على عناصر صوتيه أكثر من الصوت المتأثر.

2- قوة موقعية ، بين يكون الصوت المؤثر بداية مقطع ، في حين يحتل الصوت المتأثر نهاية المقطع السابق [6].

---

1. عبد العزيز عطر ، لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، ص 245
2. د.عاطف فضل محمد ، الأصوات اللغوية ، ط (1) 2013 م – 1434 ه ، ص 83
3. مهدي المخزومي ، في النحو العربي ، قواعد وتطبيق ، مطبعة البابي الجلي ، مصر ، ط (1) ، 1986 ، ص 04
4. مكي القيسي ، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها ، تحقيق محي الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط (2) ، 1986 ، ج 1 ، ص 137
5. أبو الخير محمد ابن الجزري النشر في القراءات العشر ، دار الكتاب العربي ، تصحيح على الضياع ، ج 1 ، ص 203
6. علم عبد الصبور شاهين ، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ، مكتبة الخارجي ، القهرة ، 1984 ، ص 238

أنواع المماثلة :

- قد يتأثر صوت بما بعده ، وبما قبله ، وعليه فان أنواع المماثلة تكون كما يلي :

مماثلة تقدمية : وفيها يتأثر الصوت الثاني بالصوت الأول ، ومن أمثلتها : (دعا ، ذكر ، زاد) ، على صيغة " افتعل " فتكون صيغها : (ادتعى ـ اذتكر ، ازتاد) وهذه الصيغ غير مستعملة ، والمستعمل منها هو : (ادّعى ، ادّكر ، ازداد)، أما تفسير ذلك فيقال : اجتمع في الكلمات المذكورة صوت (ت) المهموسة بكل من (د،ذ،ز) ، ولكل منها صوت مجهور ، ولكي يتحقق الانسجام الصوتي ، كان لابد من أن يجهر صوت (ت) ، أو تهمس الأصوات المجاورة له ، فاختارت العربية قلب صوت (ت) إلى (د) في كل الكلمات ، وهو من قبيل تأثير الصوت الثاني بالأول ، أي مماثلة تقدمية .

- وكذلك حين نصوغ من " ظلم " على وزن " افتعل " تصبح " اظتلم " ،نجد أن الصيغة في الأصل " اظطلم " وقد اجتمع صوتان متجاوران ، الأول منها مجهور مطبق ، وقد أثر في الثاني فجعله مجهورا مطبقا مثله ، فوجب أن تصبح التاء طاء [1].
- فالصوت الأول يأثر في الصوت الثاني ليوافقه في المخرج ، أو في الصفة ، أو في المخرج والصفة معا ، وهو كثير في اللغة العربية ، واللغة الانجليزية ومن أمثلته :

1- تتأثر تاء الافتعال بالدال أو بالطاء قبلها ، فتقلب دالا ، أو طاء ، مثل :

- ادْتهنَ ⟸ اددهن ⟸ ادّهنَ
- اطتلب ⟸ اططلبَ ⟸ اطّلبَ
- اطترد ⟸ اططردَ ⟸ اطّردَ
- اطتلع ⟸ اططلع ⟸ اطّلعَ [2]

1. نفس المرجع السابق ، ط (1) ، ص 84
2. د.على حسن مزبان ، علم الأصوات بين القدماء والمحدثين ، دار الكتب الوطنية بنغازي ، دار شموع الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع ، ط (1) 2003 ، ص 122

- في المثال الأول تجاور الدال وهو صوت مجهور والتاء وهو مهموس ، فأثر الأول في الثاني ثم حصل إدغام وهنا حصل تماثل في المخرج والصفة ، أما في الأمثلة الثلاثة الباقية فتجاور الطاء والتاء وكلاهما مهموس إلا أنهما يختلفان في الصفة ، فالطاء صوت إطباقي ، والتاء مرقق فأثرت الطاء في التاء فقلبتها إلى طاء ليناسبها صفة ثم حصل إدغام [1].

2- تتأثر تاء الافتعال بالصاد أو الضاد أو الزاي قبلها ، فتقلبها طاء أو دالا ، كما في الأمثلة الآتية :

- اصتبغ ⟸ اصطبغَ
- اصتنع ⟸ اصطنعَ
- اضتبع ⟸ اضطبعَ
- اضترب ⟸ اضطربَ
- ازتهر ⟸ ازدهرَ
- ازتجر ⟸ ازدجرَ

- في المثالين الأولين جاورت الصاد التاء ، وكلاهما مهموس إلا إنهما يختلفان صفة فالصاد إطباقي والتاء مرقق ، لذا أثرت الصاد في التاء فقلبتها إلى صوت إطباقي وهو الطاء ليتناسبا صفة [2].
- وقد تنبه القدماء على هذا ، ذكر الزجاج (ت 311 ه) في قوله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ) [*]، قال الزجاج : " اصطفاه افتعل من الصفوة ، الأصل اصتفاه ، فالتاء إذا وقعت بعد الصاد أبدلت طاء لان التاء من مخرج الطاء ، والطاء مطبقة ، كما أن الصاد مطبقة ، فأبدلوا الطاء من التاء ليسهل النطق بما بعد الصاد " [3].
- وفي المثالين الثالث والرابع ، تجاورت الضاد والتاء ، الضاد مجهور والتاء مهموس ، فضلا عن أن الضاد صوت إطباقي ، والتاء صوت مرقق منها صفة فأثرت الضاد في التاء ليقلبها إلى الطاء المهموسة التي هي تناسب الضاد من حيث الصفة لأنهما اطباقيان فهو تأثير في الصفة.

وفي المثالين الخامس والسادس ، تجاورت الزاي والتاء ، الزاي مجهور ، والتاء مهموس ، وكلاهما مرقق، من حيث الصفة ، لكنه يؤثر فيه حيث المخرج فيقلبه إلى مجهور وهو الدال ، والدال والتاء من مخرج واحد.

---

1. نفس المرجع السابق ، ط (1) ، ص 122
2. نفس المرجع السابق ، ط (1) ، ص 123

(*) سورة البقرة ، الآية : 247

3. الزجاج ، معاني القران وإعرابه ، تحقيق الدكتور عبد الجليل سلبي ، بيروت ، 1972 ف ، ج 1 ، ص 324 .

3- تتأثر حركة الفم في الضمير بما قبلها من الكسر فتتحول إلى كسرة مثل :
- في كتابِهُ ⟸ في كتابِهِ
- فيهُ ⟸ فيهِ
- بصاحبِهُم ⟸ بصاحبِهِم
- بِهُما ⟸ بِهِما

- وهنا التقت حركتان الأولى مكسورة بتأثير حرف الجر والثانية مضمومة من حيث البناء فأثرت الكسرة في الضمة فقلبتها إلى كسرة لتجانسها وليتحقق الانسجام الصوتي ، وتتخلص من الصعوبة في الانتقال من الكسر إلى الضم [1].
- وقد جاءت في القراءات القرآنية على الأصل ، من ذلك ما جاء في قراءة حفص عن عاصم في قوله تعالى : (وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ) [*] ، على الأصل في حركة الضمير (الضم) علما انه مسبوق بالكسرة الطويلة (ي) ، وكذلك قوله تعالى : (وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ)[*] ، وقد ذكر سيبويه : فالهاء تكسر إذا كانت قبلها ياء أو كسرة ، وذلك مررت به قبل ، ولديه مال ، ويقرأون (فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ) [2] ، وذكر ابن مالك : " وهاء مضمومة للغائب ، وان وليت ياء ساكنة أو كسرة ، كسرها غير الحجازيين [3] ، لذا فقراءة عاصم هي قراءة أهل الحجاز غير أن نافعا قرأ بكسرها (إنسانيهِ ، عليهِ) .

4- تتأثر الواو الساكنة بالكسرة القصيرة التي قبلها ، فتتحول إلى كسرة مماثلة ، وتتحد مع الحركة المؤثرة في كسرة طويلة :
- مِوْازن ⟸ ميزان
- مِوْعاد ⟸ ميعاد

مماثلة رجعية : وفيها يتأثر الصوت الثاني ، وتعد النون من أكثر الأصوات تأثيرا ، بما بعدها من أصوات ، وذلك بين انتقال مخرجها إلى مخرج الصوت اللاحق لها ، ففي كلمة " ينفع " تنطق النون شفهية إنسانية لثوبة ، وفي كلمة " ينظم " ، تنطق النون مطبقة متأثرة بصوت الظاء ، ومثل هذا التأثر يسمى بالتأثر الرجعي ، وذلك أن الصوت الأول تأثر بالصوت الثاني [4].

---

1. نفس المرجع السابق ، ط (1) ، ص 124

(*) سورة الكهف ، الآية : 63

(*) سورة الفتح ، الآية : 10

2. سيبويه الكتاب ، ج 4 ، ص 195
3. التسهيل ، ص 24
4. د.عاطف فضل محمد ، الأصوات اللغوية ، ط (1) ، ص 84 -85

- فالتغير الكامل للصوت بقلبه من جنس إلى أخر ، مثل : (ادّكر)مماثلة تامة أو كلية ، ويقصد بها أن صوتا يؤثر على صوت أخرى يخالفه في المخرج ، والصفة أو في احدهما دون الأخرى ، فيتحول الصوت الثاني إلى صوت مماثل للصوت الأول في الصفة والمخرج معا [1].
- أما قلب الصوت إلى صوت قريب من الأخر كما في : (ينفع) و (ينظم) فيسمى بالمماثلة غير التامة أو الجزئية ، ويقصد بها : أن هذا التأثر بين الصوتين لم يكن كاملا ، وإنما تعلق بالصفة دون المخرج ، أو بالمخرج دون الصفة [2] .
- ومنهم من قسّم المماثلة الصوتية إلى :
- مماثلة كلية ، وهي أن صوتا يؤثر على صوت أخرى يخالفه في المخرج والصفة ن أو في احدهما دون الأخر ، فيتحول الصوت الثاني إلى صوت مماثل للصوت الأول في الصفة والمخرج معا.
- مماثلة جزئية ، وتعني أن التأثير بين الصوتين لم يكن كاملا ، وإنما تعلق بالصفة دون المخرج ، أو المخرج دون الصفة ، أو انه حدث تماثل بين صوتين في المخرج والصفة ، ولكنهما لم يدغما ، مثل : اصتبر ⇦ اصطبر ، وهو ما عرف بالإبدال .
- مماثلة تقدمية ، وفيها يتأثر الصوت الثاني بالصوت الأول.
- مماثلة رجعية ، وفيها يتأثر الصوت الأول بالثاني
- المماثلة المتصلة ، وفيها يكون التماثل بين صوتين متجاورين لا يفصل بينهما فاصل.
- الماثلة المنفصلة ، وفيها يكون التماثل بين صوتين غير متجاورين ـ أي يفصل بينهما فاصل [3].
- وهنا الصوت الثاني يؤثر في الأول وهو كالأتي :

1) تؤثر تاء الافتعال في الواو أو الياء إذا وقعت قبلها في فاء الفعل فتحولهما إلى تاء ، ثم يحصل إدغام ، مثل :

- اَوْتَصَلَ ⟸ اتتصلَ ⟸ اتّصَلَ
- اوتصفَ⟸ اتتصف ⟸ اتّصفَ
- اوتضَحَ ⟸ اتتضحَ ⟸ اتّضَحَ
- ايتسرَ ⟸ اتتسرَ ⟸ اتّسرَ

1. نفس المرجع السابق ، ط (1) ، ص 85
2. نفس المرجع السابق ، ط (1) ، ص 85
3. د.إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ط (5) ، 1979 ، ص 178 وما بعدها ، وبرثيل مالمبرج ، تعريب ، علم الأصوات ، عبد الصبور شاهين ، مكتبة الشباب ، مصر ، 1984 ، ص 140 وما بعدها

- واعترض المحدثون على هذا التأثير للبعد الصوتي ما بين مخرجي الواو والتاء ، لكن نرى أن قانون السهولة هو الذي ألجأ الواو على الانقلاب [1].

2) تتأثر النون الساكنة بالباء التالية لها ، فتقلب إلى صوت من مخرج الباء وهو الميم ، لان كليهما شفوي ، هذا ما سماه علماء التجويد أو القراءات (الإقلاب) ، مثل :
- انبعثَ ⟸ امبعثَ ، في قوله تعالى : (إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا)[*].
- من بين ⟸ مم بين
- مِنْبر ⟸ مِمْبر

- وهي مسألة صوتية تتضح في النطق لا في الكتابة

3) تتأثر النون في : إنْ وأن ومن و عن بالميم التي تليها ، فتقلب ميما ، مثل :
- إن + ما = إمّا
- أنْ + ما = أمّا
- مِنْ + ما = مِمّا
- عَنْ + ما = عَمّا [2].

4) تتأثر اللام في كلمة (بل) بالراء التي في أول الكلمة التي تأتي بعدها ، فتقلب راء كقول الشاعر :

عافتِ الماء في الشتاء فقلنا بل ردّيه تُصاد فيه سخينا

فإنها تنطق (برّديه) ، وهذا ما أوقع قطربا (ت 206 ه) في الخطأ حين عدّ (برّد) من الأضداد اعتمادا على هذا البيت ، ولم يدر أن الراء منقلبة عن اللام في (بَلْ) ومنه قوله تعالى : (كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم) [*] ، ولهذا فالقراء يسكنون بعد اللام بسكنة لطيفة حتى يوجد فاصل بين اللام والراء بعدها فلا تتأثر بما بعدها [3].

1- د.على حسن مزيان ، علم الأصوات بين القدماء والمحدثين ، ط (1) 2003 ، ص 125

(*) سورة الشمس ، الآية :12

2- نفس المرجع السابق ، ط (1) ، ص 125

(*) سورة المطففين ، الآية :14

3- د.على حسن مزيان ، علم الأصوات بين القدماء والمحدثين ، ط (1) 2003 ، ص 126

5) العدد (ستّ) في العربية الأصل فيه (سِدْس) تأثرت الدال المجهورة بالسين المهموسة فقلبت إلى النظير المهموس (التاء) فصارت الكلمة (ستس) ثم أثرت التاء في السين فقلبتها إلى تاء ، ثم حصل إدغام فصارت (ستّ) وهنا مرت بمرحلتين في الأولى تأثير مُدبر وفي الثانية تأثير مُقبل [1].

- وبهذا ففي الماثلة تتأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض عند النطق بها في الكلمات والجمل ، فتغير مخارج بعض الأصوات أو صفاتها لكي تتفق في المخرج ، أو في الصفة مع الأصوات المحيطة بها في الكلام ، فيحدث عن ذلك نوع من التوافق والانسجام بين الأصوات المتنافرة في المخارج ، أو في الصفات لان أصوات اللغة تختلف في المخرج من حيث الجهر والهمس ، والشدة والرخاوة فإذا التقى صوتان من مخرج واحد ، أو من مخرجين متقاربين و كان احدهما مجهورا ، والأخر مهموسا حدث بينهما شد وجدب ، وحاول كل واحد منهما أن يجدب الأخر ناحيته ، ويجعله بتماثل معه صفاته كلها أو في بعضها ، وهذا التوافق بين الأصوات الصامتة يحدث كذلك بين الأصوات الصائتة ، أو (الحركات) ، وقد فطن القدماء إلى هذا وان اختلف المصطلح ، ذكر الفراء : " إذ تقارب الحرفان في المخرج ، تعاقبا في اللغات ، كما يقال : (جَدَفَ ، وجَدَثَ)" [2] ، وعرّف من المحدثين المماثلة ، (دانيال جونز) بقوله : " إنها عملية استبدال صوت بصوت أخر ، تحت تأثير صوت ثالث قريب منه ، في الكلمة أو في الجملة " [3] .
- والمماثلة كما عرفها بعضهم هي : " التعديلات التكيّفية للصوت بسبب مجاورته ولا نقول ملاصقته لأصوات أخرى " ، وهي كما عرّفها بعض آخر : " تحوّل الفونيمات المتخالفة إلى متماثلة إما تماثلا جزئيا آو كليا " [4]
- وفي دراسة المماثلة [*] ، لابد من اعتبار ما يأتي :

1- هل المماثلة تقدمية Progressive حين يكون التأثير من السابق على اللاحق مثل قلب تاء الافتعال دالا بعد الزاي في نحو : " ازدجر " التي أصلها " ازتجر" ، جهرت التاء تحت تأثير الزاي المجهورة فتحولت، إلى مقابلها المجهور وهو الدال أو هي رجعية Régressive [*] حين يكون التأثير من اللاحق على السابق مثل تحويل فاء الافتعال إذا كانت واو إلى تاء ، مثل : (انعد من وعد) [5] .

1- نفس المرجع السابق ، ط (1) ، ص 126
2- الفراء ، معاني القران ، تحقيق محمد على النجار ، القاهرة ، 1955 ف ، ج 3 ، ص 241
3- د.رمضان عبد التواب ، التطور اللغوي ، مظاهره وعلله وقوانينه ، ط (3) 1997 ف ، ص 30
4- د. احمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوي ، ط (3) 1405 ه -1985 م ، ص 324
(*) هذه أحكام عامة يمكن أن تنطبق على أي لغة على وجه الأرض
(*) وتسمى كذلك anticipa tory
5- نفس المرجع السابق ، ط (3) ، ص 325

2-هل المماثلة بين أصوات متاخمة [*] ، كالأمثلة السابقة ، وتسمى حينئذ مماثلة تجاورية Contact assimilation ، أو غير متاخمة [*] ، مثل تفخيم السين في : (سراط ومسيطر) تحت تأثير الطاء المفخمة ، وتسمى مماثلة تباعدية istant assimilation .

3-هل المماثلة جزئية ، وذلك حين لا يتطابق الصوت مع الأخر ، مثل : (انبعث) التي تنطق النون فيها ميما تحت تأثير الباء الشفوية ، فنتيجة (ن+ ب هي م + ب وليس ب + ب)، أو مماثلة كلية ، حين يتطابق الصوتان [*].

4-هل المماثلة من ناحية المخرج ، أو من ناحية الكيفية (طريقة النطق) [1] ، إذا أدت المماثلة إلى إحضار الصوتين ذو عمود واحد كانت مماثلة في المخرج ، مثل : (انبعث) ، (انبرى) ، اللتين تنطقان : (امبعث ، امبرى) بنقل الصوت "ن" تحت تأثير الباء من عموده الأصلي إلى عمود الباء عن طريق تحويله إلى "م" ومن نفس النوع تحويل لام التعريف إلى " تاء" في مثل : (التعليم) فهي مماثلة أدت إلى نقل الصوت من عموده إلى عمود الصوت المؤثر ، ومثلها (الثوب ، والسلامة ، والشجرة .....الخ) [2] .

- ....[3] كذلك حين يتبع الانفجاري صوت انفي فإن الانفجار يأخذ طريقه من الأنف ، كما في كلمة " لكنة " و" بِضنى " و" بِتنا " ، ويحث مثل هذا مع أصوات القلقلة (قُطْبُجَدِ) إذا لم يحرص المتكلم على إتّباعها تصويت القلقلة .
- وحين يتبع الانفجاري صوت جانبي فان هذا الانفجار يسرح جانبيا كما في " يتلو" و " يكلح"

وفي كل حالة إذا أدى عامل المماثلة إلى انتقال صوت من فونيمه الذي ينتمي إليه إلى فونيم آخر كان التغير من النوع المتطرّف ، كما إذا انتقل صوت النون إلى الميم تحت تأثير الباء في " انبرى" وهو صوت يكون في مواقع أخرى متميزا distinct عن النون ، كما في (مال ونال) ، وهذا التعديل لا يهتم به اللغويون إذا كان لا يوقع المتكلمين في ورطة دلالية ، أما إذا حدثت هذه الورطة فينشأ في اللغة ما يعتبره العلماء حالة وبائية ، وهي ظاهرة المشترك اللفظي .

(*) contiguans

(*) moncontiguans

(*) هذا النوع من المماثلة قد يؤدي إلى المماثلة الصوت ، أو إدغامه

1- د. احمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوي ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط (1) ، 1976 ، ص 32

2- نفس المرجع السابق ، ط (3) ، ص 326

3- انظر بتصرف ، ص 326

- إما إذا أدى عامل المماثلة إلى تعديل في الملامح غير التميزية كان من النوع المعتدل أو الخفيف ، وذلك مثل الشفوية التي تلحق ال (ا) ، والطبقية التي تلحق ال (ا) ، فهي تعديلات لا تنقلها إلى دائرة فونيم آخر ، و مثاله من العربية تفخيم الكسرة في " طب " تحت تأثير الطاء ، فهو ينتج صوتا لا بلتبس بفونيم أخر [1].
- وقد تقع المماثلة بين العلل والسواكن ، والنوع الشائع منها هو تأثير العلة على الساكن ، وهذا يتحقق في حالات مثل :

أ- حالة وقوع الساكن المهموس بين علتين ، فحينئذ يوجد ميل أخر اجهاره ، وأوضح مثال لذلك الهاء التي تجهر في هذا الموضع .

ب-كما أن الساكن قد يتقدم أو يتأثر مخرجه تبعا لنوع العلة المجاورة فال (k) في car أكثر خلفية ، وهي في key أكثر أمامية ، وربما تقدم مخرجها من الطبق إلى منطقة وسطى بين الغار والطبق ، والكاف في العربية تغوّر بعد الكسرة والباء ، وفي تركيب مثل : (ت+ضمة) أو (د+ضمة) تأخذ الشفتان واللسان وضع العلة من البداية ، مما يؤدي إلى جذب كل من التاء والدال إلى الوراء بقدر ما يسمح نطقها ، ويكون الناتج تاء ودالا شفويتين طبقيتين ، كذلك أظهرت البلاتوجرافيا أن نطق التاء والدال يتجه إلى الأمام في مجموعة مثل :(تاء +كسرة) أو (دال+ كسرة) أكثر من مجموعة مثل : (دال+ ضمة) أو (دال+ضمة) أو (تاء+ضمة) ، كذلك اللام تنطق أكثر أمامية في مثل : (لحية) ، بخلافها في مثل : (لقمة) ، والغين تكون لهوية بعد الضمة ، وطبقية بعد الكسرة [2].

- وهذا جعل الباحثين يقرّرون " أن العلة المصاحبة في نفس المقطع تقرّر ما إذا كانت السواكن المصاحبة ستكون أكثر غارية أو طبقية أو شفوية ، أو أقل " ، وجعل باحثين آخرين يقرّرون أنه يوجد عدد من كل " صوت" بعدد الإمكانيات المحتملة لتجمعات السواكن والعلل [3].
- ولكن معظم هذه التغيرات تحدث بصورة غير واعية ولا تفطن إليها إذن السامع ، وان كانت تظهر بوضوح في التسجيلات الطيفية .

1- د. احمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوي ، ط (3) ، ص 327
2- نفس المرجع السابق ، ط (3) ، ص 328
3- نفس المرجع السابق ، ط (3) ، ص 328

- أما تأثير الساكن على العلة فمن أمثلته اتجاه العلة الأمامية إلى الخلفية بتأثير السواكن المفخمة pharyngeals ومثال ذلك الكسرة في " طب " والفتحة في " صبر " تحت تأثير الطاء والصاد ، ومن المعروف في اللغة العربية " أن أصوات الإطباق تمد نفوذها إلى ما يسبقها ويتبعها من أصوات " ويقول العاني : " حينما يوجد صوت ساكن مفخّم في داخل المقطع فإن كل المقطع يفخّم .. بل ربما يمتد نفوذ الصوت المفخّم إلى المقاطع المجاورة [1] .
- ومن أمثلة المماثلة بين العلل والعلل ، أو بين العلل وأنصاف العلل ما يأتي :

أ- الحمدُ لله ، قرأها بعضهم : الحمدُ لله (تقدمية) وبعضهم الحمدِ لله (رجعية).

ب-فلأمه الثلث ، قرأها بعضهم فلإِمه (تقدمية)

ج- علَيْهِمُ الله ، تقرأ :عليهُمُ الله – بضمتين (رجعية)

د- أماكن قلب الواو التي يذكرها الصرفيون في باب الإعلال يمكن اعتبار معظمها من باب قلب الواو باء بعد الكسرة تحقيقا للمماثلة ، والأمثلة : رضي ،صيام ، ديار (وكلها من فرع التأثير التقدمي) [2] .

- والمماثلة هي مجموعة التعديلات التكيّفية للصوت بسبب مجاورته لأصوات أخرى ، فتتحول الفونيمات المتخالفة إلى متماثلة جزئيا أو كليا [3] ، وأساس هذا التحول هو الاتفاق في المخرج أو الصفة أو فيهما معا ، فتتغير مخارج بعض الأصوات أو صفاتها ليحدث نوع من التوافق ، والانسجام بعد شد وجذب .
- والمماثلة هي الرديف المقابل لما سماه سيبويه الإدغام ،وهو عنده ظاهرة موقعية سياقية مرتبطة بمواقع محددة ، يلتقي في كل منها صوتان السابق منهما ساكن أو مُسكّن والتالي متحرك ، ولابد لإدغامهما من تحقيق شروط أو صفات خاصة ، وهذه الدراسة عنده بعيدة عن اعتبار الإدغام جزءا من النظام الصوتي ،مع أنه اهتم بهذه الظاهرة ومهّد لها بحديثه عن الأصوات المفردة [4] .
- وهي تقارب بين أصوات بينها بعض المخالفات ، نتيجة للتفاعل الذي يحدث بين أصوات اللغة عندما تتجاور ، مما يؤدي إلى أن تغير بعض الأصوات مخارجها وصفاتها ، لتتفق مع أصوات أخرى مقاربة لها في الصفات والمخارج ، ومن ذلك قولهم : " وَدٌّ" ، وإنما أصله " وَتِدٌ" ، وهي الحجازية الجيدة ... ومما بيّنوا فيه قولهم : " عِتْدَان " ، وقال بعضهم : " عُنْدَان" ، فرارا من هذا ، وقالوا : " عِدَّان" شبّهوه " بِوَدٍّ" [5] .

1- د. احمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوي ، ط (3) ، ص 327

2- نفس المرجع السابق ، ط (3) ، ص 329

3- نفس المرجع السابق ، ط (1) ، ص 324

4- د.إبراهيم محمد البب ، ملخص الظواهر الصوتية عند سيبويه ، مجلة دراسات في اللغة العربية وادابها ، فصلية محكمة :العدد2 ، صيف 1389 ه ش ،2010 م ، ص 20

5- الكتاب ، سيبويه ، ج1 ، ص 482

- فالتاء في (وتد) أبدلت دالا، والإبدال هنا حدث بين صوتين متقاربين في الصفات والمخرج مع مخالفة هي أن صوت الدال مجهور، وصوت التاء مهموس ، وهذا يتفق مع تعريف المماثلة في أنها قانون يحاول التقريب بين أصوات بينها بعض المخالفات [1].
- وأسهب سيبويه في هذا المجال في باب الإدغام في حروف طرف اللسان والثنايا : " وإذا كانت هذه الحروف المتقاربة في حرف واحد ، ولم يكن الحرفان منفصلين ازداد ثقلا واعتلالا ، كما كان المثلان إذا لم يكونا منفصلين أثقل ، لأن الحرف لا يفارقه ما يستثقلون، فمن ذلك قولهم في " مُثْتَرِد " : مُثَّرِدٌ لأنهما متقاربان مهموسان ... وقالوا في مفْتَعِل من " صَبَرْتُ " : مصْطَبِرٌ ، أرادوا التخفيف حين تقاربا، ولم يكن بينهما إلا ما ذكرت لك ، يعني قرب الحرف ، وصارا في حرف واحد ، ولم يجُز إدخال الصاد فيها لما ذكرنا في المنفصلين ، فأبدلوا مكانها أشبه الحروف بالصاد وهي الطاء ، ليستعملوا ألسنتهم في ضرب واحد من الحروف ، وليكون عملهم من وجه واحد إذ لم يصلوا إلى الإدغام " [2].
- وإبدال التاء في (مُصْتَبِر) طاء أجدى من المخالفة ، حيث الصاد تختلف عن التاء في المخرج ، وفي أن صوت الصاد من أصوات الصفير ، وفي هذه الحالة الطاء أقرب إلى الصاد ، فأبدلت التاء طاء ، بذلك يتماثل الصوتان في التفخيم .
- وعند سيبويه يبدل صوت بصوت بهدف التقريب ، وذلك ليتماثل الصوتان في المخرج والجهر ، ومن ذلك :

1- **<u>إبدال الدال بالتاء :</u>** " والزاي تبدل لها مكان التاء دالا وذلك قولهم : مزدان في مُزْتَان ، لأنه ليس شيء أشبه بالزاي من موضعها من الدال ، وهي مجهورة مثلها ، وليست مطبقة ، كما أنها ليست مطبقة ، ومن قال مُصَّبِر ، قال مُزَّان " [3].

2- **<u>إبدال التاء بالسين :</u>** " وتقول في مُسْتَمِع : مُسَّمِع فتدغم ، لأنهما مهموسان ، ولا سبيل إلى أن تدغم السين في التاء ..." [4].

3- **<u>إبدال التاء بالثاء :</u>** " وقال ناس كثير : مُثّرد في مُثْتَرَد ، إذا كانا من حيّز واحد ، وفي حرف واحد ، وقالوا في اضطجر : اضجر ، كقولهم مصبر " [5]

1- التغيرات الصوتية في التركيب اللغوي العربي : المقطع – الكلمة – الجملة ، بحث معد لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها ، من إعداد : صلاح الدين سعيد حسين ، بإشراف : الأستاذ الدكتور سامي عوض ، عام 2009 م.

2- نفس المصدر السابق ، ج4 ، ص 467

3- نفس المصدر السابق ، ج4 ، ص 467-468

4- نفس المصدر السابق ، ج4 ، ص 468

5- الكتاب ، سيبويه ، ج 4 ، ص 468

4- **إبدال الظاء بالطاء :** " وذلك قولهم : مُظْطَعِن ومُظْطَلِم ، وإن شئت قلت : مُطَّعِن ومُطَّلِم " [1]

5- **إبدال الذال مكان التاء :** " وذلك قولك : مُذَّكر ، كقولك مُطَّلِم ، ومن قال مُظَّعِن قال مُذّكِر ، وقد سمعناهم يقولون ذلك ، والأخرى في القرآن ، في قوله: (فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ)" [2]

6- **والضاد في ذلك بمنزلة الصاد :** " وذلك قولك : مُضْطَجِع ، وان شئت قلت : مُضَّجِع ، وقد قال بعضهم مُطَّجِع ، حيث كانت مطبقة ، ولم تكن في السمع كالضاد ، وقربت منها وصارت في كلمة واحدة " [3].

- ومن هذا كله ، فيمكن تفسير المماثلة بما يلي :

أ- **المماثلة بالجهر :** عندما يتجاور صوتان الأول مجهور والثاني مهموس ، يؤثر الأول في الثاني ، فينقلب (الثاني) إلى صوت مجهور قريب من الصوتين في المخرج ، ومن ذلك " مُزْتان " التي تصبح " مُزْدان" وهنا مماثلة بالجهر ، حيث الزاي صوت مجهور ، والتاء مهموس ، فأثر الصوت الأول في الثاني فجعله مجهورا مثله [4].

ب- **المماثلة بالتفخيم :** ومثال ذلك كلمة "سَطْحٌ " ن حيث يوجد صعوبة في الانتقال من السين المرققة إلى الطاء ، المفخمة ، فأثر الصوت الثاني في الأول ، فقلبه صادا ، لان تفخيم السين هو نفسه صوت الصاد ، ومن ذلك " اصْتَبَرَ " التي تصبح " اصْطَبَرَ " ، حيث الصاد مفخّم والتاء مرقق ، فأثر الصوت الأول بالثاني ، فجعله مفخّما ، فانقلب طاء [5].

- وحسب رأيي ، استنتج أن المماثلة تُعرف بأنها الطريق المؤدية إلى السهولة في نطق صوتين متجاورين بتغيير احدهما حتى ينسجم مع صاحبه صوتيا ، فهي تعديل صوتي بأن تميل الأصوات للتقارب أكثر ، وهي أيضا إزالة الحدود بين الصوتين المدغمين ، وأيضا تأثر الأصوات المجاورة بعضها لبعض تأثرا يؤدي إلى التقارب في الصفة والمخرج ، وذلك تحقيقا للانسجام الصوتي ، وتيسيرا لعملية النطق واقتصادا في الجهد العضلي .

1- نفس المرجع السابق ، ج 4 ، ص 468
2- نفس المرجع السابق ، ج 4 ، ص 469 ، الآية 15 من سورة القمر .
3- نفس المرجع السابق ، ج 4 ، ص 470
4- نفس المذكرة السابقة
5- نفس المذكرة السابقة

ظاهرة المخالفة : (dissimilation):

- من التطورات التي تعرض أحيانا للأصوات اللغوية ما يمكن أن يسمى " بالمخالفة " ، وهي أن الكلمة قد تشتمل على صوتين متماثلين كل المماثلة فيقلب احدهما إلى صوت آخر ليتم المخالفة بين الصوتين المتماثلين وقد دلت البحوث التي قام بها علماء الأصوات ، أن ظاهرة المخالفة قد شاعت في كثير من اللغات السامية ، وليست هذه الظاهرة إلا تطورا تاريخيا في الأصوات ، ولم يفطن علماء العربية القدماء بهذه الظاهرة ، أو لم يولوها ما تستحق من عناية واضطرب تفسيرهم لها ، فقد أشار إليها سيبويه في باب سماه " باب ما شذ فأبدل مكان اللام لكراهية التضعيف وليس بمطرد " ، ثم ضرب أمثلة لهذا : (كتسريت ، وتطنيت وتقطيت) ، كما أشير إلى هذا أيضا في أمالي الشجري حين قال : " وأما ما حذفوا منه وعوضوا فنحو : تظنّنت ، قالوا : تظنّيت فعوضوا من النون الياء " ، ثم ضرب أمثلة : " تتلعّى من اللّعاعة ، تسرّيت من السرّ وتقضى من التقضّض ولا أملاه بدلا من أمللته ، ودسّاها من دسّسها ، ويتمطّى من يتمطّط " [1] .
- والحقيقة أن الأمر اكبر من تلك الإشارات التي لا تقنع الباحث المدقق لأننا نلحظ أن كثيرا من الكلمات التي تشمل على صوتين متماثلين كل المماثلة يتغير فيها احد الصوتين إلى صوت لين طويل - وهو الغالب - أو إلى أحد الأصوات الشبيهة بأصوات اللين في بعض الأحيان ، ولاسيما اللام والنون ، والسر في هذا أن الصوتين المتماثلين يحتاجان إلى مجهود عضلي للنطق بهما في كلمة واحدة ، ولتيسير هذا المجهود العضلي يقلب احد الصوتين إلى تلك الأصوات التي لا تستلزم مجهودا عضليا ، كأصوات اللين وأشباهها [2].
- وهذا التطور هو إحدى نتائج نظرية السهولة التي نادى بها كثير من المحدثين ، والتي تشير إلى أن الإنسان في نطقه يميل إلى تلمُّس الأصوات السهلة التي لا تحتاج إلى جهد عضلي ، فيبدل مع الأيام بالأصوات الصعبة في لغته نظائرها السهلة ، وقد اعترف القدماء بكراهية التضعيف ، ولعلهم كانوا يريدون بهذا انه يحتاج إلى مجهود عضلي [3].

وان نظرة سريعة في كتب اللغة وقواميسها ساعدت على جمع عشرات من أمثلة ، بها معتل العين أو اللام ، يشترك في المعنى مع مضعف من المادة ن ويظهر إن الأصل في كل هذه الأمثلة هو التضعيف ، ثم سهل مع تطور الزمن بالاستعاضة عن احد الصوتين المتماثلين بالياء أو الواو لخفتهما ، وفي بعض الأحيان يستعيض عن الصوت بأحد أشباه أصوات اللين كاللام والنون ، وان كان هذا قليلا في اللغة العربية .

1- د.إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ط (3) ، ص 194
2- نفس المرجع السابق ، ط (3) ، ص 194
3- نفس المرجع السابق ، ط (3) ، ص 194-195

- وهناك أمثلة لتأييد هذا الرأي :

1. الطحّ ، البسط : طحا كسعى : بسط
2. المحّ : صفرة البيض ، والماح صفرة البيض
3. الجُبّ والجوب : القطع
4. عسّ : طاف بالّيل والعوس : الطوفان بالليل
5. رحّه : نحّاه عن موضعه ، زاح يزيح : بعُد وذهب و أزحته
6. غسّ : عمس ،انغسّ : انغمس
7. قيراط أصلها قرّاط ، ودينار : أصلها دنّار
8. قصّيت أظافري : قصصت
9. وأما بفعل الصالحين فيأتمي : فيأتُّم
10. عمّ الهلال حال دونه سحاب رقيق ، غامت السماء
11. حنّ عليه : حنا عليه [1].

- فقد قلب احد الصوتين المدغمين في كل هذه الأمثلة إلى صوت لين طويل ، وهناك بعض الأمثلة التي يحتمل فيها أن احد الصوتين المتماثلين قلب إلى أحد أشباه أصوات اللين :

1. تشغّر في قبيح تمادى وتعمّق : الشنغير السّيئ الخلق
2. تحدّس الأخبار أراد أن يعلمها من حيث لا يعلم به ، تحندس الليل : أظلم ، فعلاقة الخفاء بين الفعلين واضحة .
3. الرسّ : دفن الميّت ، والرّمس : الدّفن أيضا
4. العبّاس : الأسد ، والعنبس : الأسد أيضا [2].

1- نفس المرجع السابق ، ط (3) ، ص 195
2- نفس المرجع السابق ، ط (3) ، ص 196

- يتضح من كل ما تقدم أن الأصوات في تطورها تهدف إلى الاقتصاد في الجهد العضلي ، فالمماثلة تقرب بين الأصوات المتجاورة في الصفة والمخرج ، وقد يصل هذا التقريب بين الصوتين المتجاورين أن يصبحا متماثلين تمام التماثل ، وهنا قد تبدأ عملية المخالفة التي تهدف أيضا إلى التقليل من الجهد العضلي فنرى احد المتماثلين المتجاورين يقلب إلى صوت لين طويل أو إلى ما يشبه أصوات اللين كاللام والنون ، وفي هذا أقصى مراحل التيسير في الجهد العضلي ، فحين نصوغ " افتعل " من الفعل " ظلم " نلحظ أن " اظتلم " قد تجاورت فيها الظاء والتاء وهما مختلفان في الجهر والهمس ، والشدة والرخاوة والإطباق والاستفال ، فقربت مسافة الخلف بينهما لتيسر النطق وأصبح الفعل " اظطلم " ثم زاد التيسير حين اتحد الصوتان المتجاوران تمام الاتحاد وأصبح الفعل " اظّلم " وهكذا تماثل الصوتان وهو أقصى ما يصل إليه التيسير في عملية المماثلة ، فإذا افترضنا أن احد العرب نطق بهذا الفعل على صورة جديدة وهي : إنظلم " [*] ، لا يعدوا الأمر انه قد لجأ إلى عملية المخالفة ليخالف الظائين المتجاورين بأن استبدل بإحداهما " نونا " ليزيد النطق تيسيرا ، وإذا علمنا أن الأصوات تختلف فيما تتطلبه من جهد عضلي للنطق بها ، وأن أشق الأصوات هي المطبقة والرخوة بوجه عام ، أدركنا أن المخالفة لا تكاد تتم إلا حين يتجاور صوتان متماثلان من أصوات الإطباق آو الأصوات الرخوة ، على أن المخالفة قد تكون النادر من الأحيان بين الأصوات الشديدة مثل : إجّار " التي روى فيها أيضا : " انجار" وكلاهما بمعني : " سطح المنزل " ، وفي حديث الهجرة : استقبل الناس في المدينة النبي صلى الله عليه وسلم على الاناجير ، وكذلك " إجاص" روى ا فيها أيضا " انجاص" ، فشرط المشقّة التي نصف بها تجاور المتماثلين أن يكونا من غير الأصوات التي تشبه أصوات اللين ، فتجاور اللامين أو النونين لا يحتاج إلى تسيير ، وعليه لا تتناوله عملية المخالفة إلا في النادر من الأحيان [1] .

والمخالفة هي تعديل الصوت الموجود في سلسلة الكلام بتأثير صوت مجاور ، ولكنه تعديل عكسي يؤدي إلى زيادة مدى ا الخلاف بين الصوتين [2] ، وهي عكس المماثلة ، ولكنها تحدث بصورة اقل منها وقد تحدث سيبويه عن هذه المخالفة في باب يتصل بالإبدال عنده ، سماه : " باب ما شذ فأبدل مكان اللام الياء لكراهية التضعيف ، وليس بمطرد " [3] ، وذلك نحو : تسرّيت من تسرّرت ، وتظنّيتُ من تظنّنت ، وتقصّيت من القصّة ...

(*)رويت هذه الصيغة في المطولات من كتب النحاة

1- د.إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ط (3) ، ص 196 -197

2- د. احمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوي ، ط (1) ، ص 329 ، وأيضا البحث اللغوي عند العرب ، ط (1) ، ص 134

3- الكتاب : سيبويه ، ج 4 ، ص 424 ، وأيضا د. رمضان عبد التواب ، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ، ص 40

- وقد تكون هذه المخالفة عند سيبويه في التخفيف غير المُطرد ، وتحدّث عن ذلك في " باب ما كان شاذا مما خفّفوا على ألسنتهم وليس بمُطرّد " [1] ، نحو : سِتٌّ من سِدْسٌ ، ووَدٌّ عند تميم ، ووَتِدٌ عند الحجازيين وأحسّت من : أحْسَسْتُ ، ومَسْتُ من : مَسَسْتُ ، وظَلْتُ من : ظَلِلْتُ ، واسْتَخَذ من : اتَّخَذ ، وطَّجَعَ من : اضطجع ، ويستيع من : يستطيع ، وبلعنبر من : بنى العنبر، وبلحَارث من : بنى الحارث ، وعَلْماء من : على الماء [2] .

قانون المخالفة :

- المخالفة تطلق عادة على أيّ تغيير صوتي بهدف إلى تأكيد الاختلاف بين الوحدتين الصوتيتين ، إذا كانت الوحدات الصوتية موضوع الخلاف متباعدة ، أو تؤدي إلى زيادة الخلاف بين الصوتين.
- والمخالفة عكس المماثلة ، لأنها " تعديل للصوت الموجود في سلسلة الكلام بتأثير صوت مجاور ، ولكنه تعديل عكسي يؤدي إلى زيادة مدى الخلاف بين الصوتين " [3]
- وهنا لسنا أمام صوتين متنافرين في الصفة أو المخرج بحيث يجد المتكلم عسرا ومشقة في تحقيقهما بل تمّت أمام صوتين من جنس واحد في تحقيقهما عسر ومشقة ، فنسعى إلى التخلص من هذا العسر ، وتلك المشقة ، بأن نبدل من احدهما صوتا أخر يختلف عنه في صفاته ، ومثال ذلك قولهم : تظنّيت من ظننت ، وأصله :تظنّنت كثُرت النونات فقلبت إحداهما ياء ، كما قالوا :قصّيت أظافري ، والأصل : قصصت أظافري .
- وقد أشارت كتب القدماء إلى هذه الظاهرة ، وإذا لم تكن هذه الإشارات بالكمّ الذي أشارت إليه عن المماثلة فنجد عند المبرّد اهتمام بهذه الظاهرة الصوتية ، بحيث يعلل لهما باستثقال التضعيف ، يقول : " واعلم أن التضعيف مستثقل ، وأن رفع اللسان عنه مرة واحدة ، ثم العودة إليه ليس كرفع اللسان عنه وعن الحرف الذي من مخرجه ، ولا فصل بينهما فلذلك وجب ، وقوم العرب إذا وقع التضعيف أبدلوا الياء من الثاني ، لئلا يلتقي حرفان من جنس واحد لأن الكسرة بعض الياء وذلك قولهم في : تقضّضت ، تقضّيت ،وفي أمللت ، وكذلك في تسرّيت ، تسرّرت " [4].

1- نفس المرجع السابق ، ج 4 ، ص 481
2- د.إبراهيم محمد البب ، ملخص الظواهر الصوتية عند سيبويه ، 2010 م ، ص24
3- نفس المرجع السابق ، ج 4 ، ص 424
4- المبرد ، المقتضب ، ج 1 ، ص 246

- وجمع إبراهيم أنيس عددا لابأس به الأمثلة من كتب اللغة [1] ، ويقول عبد الصبور شاهين أن العربية عرفت ظاهرة المخالفة في كلمات مثل : " تظنّن" ، حين توالت ثلاث نونات ، فلما استثقل الناطق ذلك تخلص من أحدها بقلبها صوت علة فصارت " تظنّ " [2]
- يتضح أن المخالفة في اللغة العربية تتم في حالة إذا ما وُجد في الكلمة أصوات متماثلة : صوتان أو أكثر من الأصوات الصامتة ، فيقلب احدهما - الأخير غالبا - إلى صوت لين طويل ، ففي مثل : " تسرّر" اجتمع في هذه الكلمة ثلاثة أصوات هي : الراء المشددة ، والراء الأخيرة ، وبتطور الكلمة أصبحت " تسرّى " ، والذي حدث هو أن الراء الأخير قلبت إلى صوت أخر هو ألف المد و مثلها " تمطّط" ، تظنّن ... الخ [3].
- وكما ذكرنا أن المخالفة هو ضد التماثل ، فهو يعمد إلى صوتين متماثلين تماما في كلمة من الكلمات ـ فيغير احدهما إلى صوت أخر ، يغلب بأن يكون من أصوات العلة الطويلة أو من الأصوات المتوسطة أو المائعة (ل،ر،م،ن) وهو قليل إذا ما قيس بالمماثلة ، والسبب في المخالفة من الناحية الصوتية ، هو أن الصوتين المتماثلين يحتاجان إلى جهد عضلي في النطق بهما في كلمة واحدة ولتيسير هذا المجهود العضلي ، يقلب أحد الصوتين صوت آخر، من تلك الأصوات التي لا تتطلب مجهود كاللام والميم و النون ، ويرى المستشرق (برجشتراسر) أن العلة في التخالف نفسية محضة [4] ، وهي كالأتي :

أ- إذا اجتمعت ثلاثة أصوات متماثلة ، أبدل الثالث منها صوتا جديدا وفي الغالب صوت علة ، مثل :

- تمطَّطَ ⟸ تمطَّى
- تظنَّن ⟸ تظنَّى
- تقضَّض ⟸ تقضَّى
- تمنَّن ⟸ تمنَّى
- تملَّل ⟸ تملَّى
- دسَّس ⟸ دسَّى

- وهنا ، نلحظ أن الإبدال أصاب نهاية هذه الأصوات .

ب-زلَّل ⟸ زَلْزَلَ
- صرَّر ⟸ صَرْصَرَ
- رقّق ⟸ رَقْرَقَ
- تملَّل ⟸ تَمَلْمَلَ

1- د.إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ط (5) ، ص 210 ، وما بعدها.
2- عبد الصبور شاهين ، علم اصوات العربية ، مقرر جامعة القدس المفتوحة ، ط (1) ، 1997 ، ص 150 ، وأيضا فاندريس ، اللغة ، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص ، مكتبة الانجلو المصرية ، 1950 ، ص 94 .
3- د.عاطف فضل محمد ، الأصوات اللغوية ، ط (1) ، ص 87
4- برجشتراسر ، التطور النحوي للغة العربية ، علق عليه الدكتور رمضان عبد التواب ، القاهرة ، 1982 ف ، ص 34

- وهنا اجتمعت ثلاثة أصوات متماثلة في الوسط فأصاب (الإبدال) أوسط هذه الأصوات وجيء بصوت مماثل لفاء الكلمة ، وكأنهم قصدوا إلى معادلة الأصوات ، وقد ذكر القدماء هذا النوع من المخالفة ، ذكر الفرّاء : " وإنما فعلوا ذلك كراهية اجتماع ثلاثة أحرف من جنس واحد " [1] ، وقول ابن السكّيت : " وقولهم ريح صَرْصَرَ أصلها صَرَّرَ من الصَرِّ فأبدلوا مكان (الراء) الوسطى فاء الفعل " [2] ، وذكر الانباري : " وزلزلوا والأصل فيه زللوا فأبدلوا من اللام الثانية (زايا) كراهية للجمع بين اللامات " [3].

ج- دِنّار ⟸ دينار

- قِرّاط ⟸ قيراط

- وهنا تماثل صوتان (الراء ، والنون) ودليل تماثلهما الجمع (دنانير ، وقراريط) فأبدل من احدهما صوت علة (الياء) للسهولة والخفة على اللسان ، وقد فطن القدماء إلى هذه الظاهرة وعبروا عنها بمصطلحات عدة ، منها (كراهية التضعيف) أو (كراهية اجتماع حرفين من جنس واحد) [4].

د - وواصل⟸ أواصل

- وواقٍ ⟸ أواقٍ

- ذكر الصوفيون أن الواو تقلب همزة إذا تصدرت قبل واو متحركة مطلقا ، ويبدوا أن هذا من أثر قانون المخالفة حيث التقى مثلان فقلب احدهما إلى همزة .

ه- المخالفة في الحركة:

1- قول الشاعر حُميد بن ثور الذي يستشهد به النحاة لفتح نون المثنى :

على أحوذْين استقلّت عشيةً فما هي إلاّ لمحةٌ وتغيبُ

1- الفراء ، معاني القران ، ج 3 ، ص 114

2- ابن السكيت ، إصلاح المنطق ، تحقيق الشيخ محمد الدين عبد الحميد ، ط (4) ، القاهرة ، 1963 ف ، ص 319

3- أبو بكر بن الانباري ، الزاهر في معاني كلمات الناس ، تحقيق الدكتور حاتم الضامن ، بغداد ، 1979 ف ، ج 2 ، ص 331 .

4- د.علي حسن مزبان ، علم الأصوات بين القدماء والمحدثين ، ط (1) ، ص 127 -128 .

- نون المثني مكسورة في العربية الفصحى ، وفتحت هنا بسبب المخالفة ، وليست شذوذا كما ذكر النحاة ، والدليل وجود أبيات مشابهة فتحت فيها نون المثنى كقول الشاعر :
  - **اعرفُ منها الجيدَ والعينانا ومنخزان (*) أشبها ظبيانا**
- ونون الرفع في الأفعال الخمسة إذ تفتح مع واو الجماعة وياء المخاطبة ، وتكسر مع ألف الاثنين بسبب قانون (المخالفة) ، وقد أطلق الدكتور رمضان عبد التواب على الأبيات الشعرية المخالفة للفصيح (الركام اللغوي) [1] ، وأكد أن نصب جمع المؤنث السالم بالكسرة هو من قبيل المخالفة ، لان أصل نصب الجمع بالفتحة بدليل قول الرياشي : " سمعت بعض العرب يقول أخذت إراتَهم ، وفي أمثال العرب (استأصل الله عرقَاتَهم (" [2] .
- والمخالفة تعني : تعديل الصوت الموجود في سلسلة الكلام بتأثير صوت مجاور ، ولكنه تعديل عكسي يؤدي إلى زيادة مدى الخلاف بين الصوتين " [3] ، وهي ظاهرة تحدث بصورة اقل من حدوث المماثلة ، وان كانت ضرورية لتحقيق التوازن ، وتقليل فاعلية عامل المماثلة ، فالعلماء ينظرون إلى المماثلة على أنها قوة سالبة في حياة اللغة ، لأنها ترمي إلى تخفيض الخلافات بين الفونيمات كلما أمكن ، ويتخيلون انه لو ترك العنان للمماثلة لتعمل بحرية فربما انتهت إلى إلغاء التفريق بين الفونيمات ، ذلك التفريق الذي لا غنى عنه للتفاهم ، ولهذا فان عامل المخالفة يستخدم لإعادة الخلافات التي لا غنى عنها ، ولإبراز الفونيمات في صورة أكثر استقلالية [4] .
- والمخالفة ظاهرة موجودة في كل اللغات ومن أمثلها في الانجليزية كلمتا : marble و pilgrim اللتان كان الأصل ال (L) فيهما(R).

وقد ثبت أن اللغات تستخدم السواكن الأنفية والترددية بشكل أكثر لتحقيق عنصر المخالفة ولهذا يفترض HURWITZ أن تكون الكلمات العربية الكبيرة البنية التي تشمل على راء أو لام أو نون أو ميم قد تولدت نتيجة عامل المخالفة بين صوتين متماثلين ، وهو يمثل لذلك بالكلمات الآتية : حرجل (حجّل) ، وجلمد (جمّد) ، وعنكب (عكّب) ، وعرقب (عقّب) ، وفرمط (قمّط) ، ولمح (فطّح) ، ويؤيد افترضه بقوله : " يوجد غالبا مقابلات مضعّفة للصيغ السابقة ، وهذا يعني أن للعقل السامي كان يعتبر هذه الصيغ المزيدة مقابلة للصيغ المضعّفة " ، كما يخرج بنتيجة ملخّصها أن : " الحروف المائعة تعد عادة وسيلة مخالفة للتضعيف في الصيغ المضعفة القديمة " [5] .

(*) وفي رواية (ومنخرين)

1- د.رمضان عبد التواب ، التطور اللغوي ، مظاهره وعلله وقوانينه ، ط (3) ، ص 66
2- نفس المصدر السابق ، ط (3) ، ص 66
3- د.احمد مختار عمر ، البحث اللغوي عند العرب ،المعارف بصر ، 1971 ، ص 134
4- د.احمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوي ، ط (3) ، ص 330
5- نفس المرجع السابق ط (3) ، ص 330

- ومن أمثلة المخالفة كذلك :

أ- إبدال الفتحة كسرة عند مجاورتها ألفا ، والهدف من ذلك تجنب النطق بمجموعة من الحركات المتحدة الطابع ، وهذا يفسر لماذا نصب جمع المؤنث السالم بالكسرة (بدل الفتحة) ولماذا كسرة نون المثنى (على عكس نون جمع المذكر السالم التي فتحت)[1] .

ب-إبدال الكسرة فتحة إذا جاورت ياء مد ، كما في كثير من العاميات العربية التي تبدل صيغة فِعِّيل إلى فَعيل مثل : عويم وأكيل وحبيب وصهير ...

ج- إبدال الضمتين المتتاليتين إلى ضمة + فتحة ن كما يقال في : سُرُر: سُرَرْ ، وفي ذُلُل : ذُلَلْ لاستثقال اجتماع ضمتين مع التضعيف

التعليق :

- يمكن النظر إلى المماثلة على إنها تهدف إلى جانب اللفظ عن طريق تيسير المعاني ، ولا تلقي بالا إلى الجانب الدلالي الذي قد يتأثر نتيجة تقارب أو تطابق الصوتين ، أما المخالفة فينظر إليها عكس ذلك على أنها تهدف إلى تيسير جانب الدلالة عن طريق المخالفة بين الأصوات ، ولا تلقي بالا إلى العامل النطقي الذي قد يتأثر نتيجة تباعد أو تخالف الصوتين .
- وإذن فالمماثلة والمخالفة يمثلان عاملين يتجاذبان اللغة ، ولكل منهما فاعليته وتأثيره ، ولكل منهما هدفه وغايته ، ومن صراعهما يحدث التوازن بين مطلب سهولة النطق ومطلب سهولة التفريق بين المعاني [2].
- ولهذا نجد بعض اللغويين ينظرون إلى التطور اللغوي بصورة عامة – على انه نتيجة الصراع المستمر،بين حاجات الإنسان الاتصالية ، وميله إلى تخفيض نشاطه العضلي والعقلي ، ويتجاذب المرء حينئذ عاملان هما : عامل الحد الأدنى من الجهد leastof effart وعامل الحد الأعلى من التمييز mascimal differentiation ، ويستمر أصحاب هذا الرأي في شرح وجهة نظرهم في تحقيق الحد الأعلى من التمييز فيضربون الأمثلة الآتية :

1- هنري فليش ، العربية الفصحى ، ترجمة د.عبد الصبور شاهين ، بيروت ، ط (1) ، ص 66

2- نفس المرجع السابق ، ط (3) ، ص 331

أ- اللغات ذات نظام العلل الثلاثي تشمل عادة الأصوات : a – u - i وهي العلل ذات الاختلاف البيّن

ب-كل اللغات تقف في صف التقابل بدرجته القصوى أعنى تتابع العلل + الانفجاريات .

ج- إذا حدث أن أصبح الفونيم غير مخالف جدا في النظام للأصوات المجاورة له بقدر ما يسمح النظام ، فإننا نتوقع تعديل الفونيم ، حتى تتحقق المخالفة الكبيرة [1].

- والمخالفة تعتبر من مظاهر تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض ، فالمحدثين سموها " بظاهرة المخالفة " [2] ، وسماها (برج شتراسر) " بالتخالف " [3] ، وفسرت بأنه إذا كان هناك صوتان متماثلان تمام المماثلة في كلمة فان احدهما قد يتغير إلى صوت ثالث غالبا ما يكون صوت علة ، وذلك تيسيرا للمجهود العضلي الذي يتطلبه النطق بصوتين متماثلين في كلمة واحدة .
- يقول في ذلك (برج شتراسر) : " وأما التخالف فالعلة نفسية محضة ، نظيره الخطأ في النطق فإنّا نرى الناس كثيرا ما يخطئون في النطق ، ويلفظون بشيء غير الذي أرادوه ، وأكثر ما يكون هذا إذا تتابعت حروف شبيهة بعضها ببعض ، لأن النفس يوجد فيها قبل النطق بكلمة تصورات الحركات اللازمة على ترتيبها ، ويصعب عليها إعادة تصور بعينه بعد حصوله بمدة قصيرة ومن هنا ينشأ الخطأ إذا أسرع الإنسان في نطق جملة محتوية على كلمات تتكرر ، وتتابع فيها حروف متشابهة ، وكثيرا ما يتسامر الصبيان بالتسابق إلى نطق أمثال هذه الجملة بسرعة ، وبدون خطأ " [4].
- وقد قسم (برج شتراسر) التخالف إلى نوعين ، فقال : " وللتخالف نوعان : منفصل ، ومتصل ، فالمنفصل ما بين حرفيه فارق ، نجد كلمة اخْضَوْضَرَ أصلها " اخْضَرْضَرَ " من " اخْضَرَّ " ، فأبدلت الراء الأولى واوا لجوار مثلها ، وهذا النوع هو الغالب "
- والمتصل ما تجاور فيه الحرفان ، وهو الأخصّ في الحروف المشددة " [5]
- ولم تفت سيبويه هذه الظاهرة ، كما لم يفته غيرها ، وعلل لها بكراهية التضعيف أو استثقاله [6].
- وفي ذلك يمكن حصر أمثلة هذه الظاهرة في " الكتاب " بما يلي :

1- د.احمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوي ، ط (3) ، ص 332

2- د.إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ط (5) ، ص 211 -214 ، و د. رمضان عبد التواب ، لحن العامة والتطور اللغوي ، ط (1) 1967 م ، دار المعارف بمصر ، ص 40-41 ، ود. احمد مختار عمر دراسة الصوت اللغوي ، ط (1) ، ص 329 – 332

3- التطور النحوي للغة العربية : محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية 1929 م المتشرق الألماني برج شتراسر ، أخرجه وصححه وعلق عليه : د.رمضان عبد التواب ، طبعة سنة 1402 ه – 1982 م ، ص 33

4- نفس المرجع السابق ، ص 33

5- نفس المرجع السابق ، ص 34

6- الكتاب ، سيبويه ، ج 4 ، ص 424-481-482-483-484

إحلال التاء محل احد المتماثلين :

- يقول سيبويه [*] : " فمن ذلك (سِتٌّ) ، وإنما أصلها : "سِدْسٌ" ، وإنما دعاهم إلى ذلك ، حيث كانت مما كثر استعماله في كلامهم ، أن السين مضاعفة ، وليس بينهما حاجز قوي ، والحاجز أيضا مخرجه اقرب المخارج إلى مخرج السين ، فكرهوا إدغام الدال فيزداد الحرف سينا ، فتلتقي السينات ، ولم تكن السين لتدغم في الدال ، لما ذكرت لك [*] ، فابدلو مكان السين أشبه الحروف بها من موضع الدال ، لئلا يصيروا إلى أثقل مما فرّوا منه إذا ادغموا ، وذلك الحرف " التاء" ، كأنه قال : (سِدْتُ) ، ثم ادغم الدال في التاء " [1].
- في النص السابق حدثنا سيبويه عن ثقل اجتماع سينين في (سدس) ، فلجأ بعض العرب إلى تخفيف ذلك بإبدال السين الثانية تاء ، والتاء قريبة من السين في المخرج وتشاركها في بعض الصفات كالهمس ، ثم أبدلت الدال تاء وأدغمت في التاء فصارت الكلمة " سِتٌّ" .
- واغلب الظن أن أصحاب هذه اللهجة هم من الذين يلجئون دائما إلى كل ما من شأنه تيسير عملية النطق ، وهي القبائل البدوية و يقوى هذا الظن ما عزى إلى (أهل الحجاز) و (أسد) من قولهم : (سُدْسُ) ، ولعل المقصود من أسد هنا مَن رحل منهم إلى (الحجاز) إثر حروبهم مع (طئ)

إحلال السين محل احد المتماثلين :

يقول سيبويه : " وقال بعضهم : (استخذَ فلانٌ أرضًا) يريد " اتّخذ أرضًا " كأنهم أبدلوا السين مكان التاء في (اتّخَذَ) ، كما أبدلوا حيث كثرت في كلامهم وكانتا تاءين ، فأبدلوا السين مكانهما ، كما أبدلت مكانها في (ست) ، وإنما فعل هذا كراهية التضعيف " [2]

- اغلب الظن أن الذين كرهوا التضعيف هنا هم الذين كرهوه في (سِدْسٍ) ، وهم من القبائل البدوية ، ويقوى هذا الظن ما عزى إلى (تميم) و(أسد) [3] ، و (هذيل) [4] ، من التخفيف بحذف احد التاءين من (اتَّقى) ونحوها ، والإبدال في (اسْتَخَذَ) ضرب من هذا التخفيف .

(*) تحت عنوان : " هذا باب ما كان شاذا مما خففوا علي ألسنتهم ، وليس بمطرد" ، نفس الصدر السابق ، ج 4 ، ص 481

(*) لأنها من أصوات الصفير ، فلا تدغم في غيرها ، ويدغم غيرها فيها ، لأنها اندى في السمع ، نفس المصدر السابق ، ج 4 ، ص 464

1- نفس المرجع السابق ، ج 4 ، ص 481-482

2- الكتاب ، سيبويه ، ج 4 ، ص 483

3- أبي عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي ، تفسير القرطبي : المسمى " الجامع الأحكام القران " ، ط (2) ، ج 1 ، بدون تاريخ ، ص 234

4- د.احمد كمال زكي ، شعر الهذليين في العصر الجاهلي والإسلامي ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة ، 1389 ه – 1969 م ، ص 307 ، و د.احمد علم الدين الجندي ـ اللهجات العربية في التراث الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ، 1398 ه – 1978 م ، ح 2 ، ص 685-686

إحلال الياء محل احد المتماثلين :

1- يقول سيبويه : " وقال : (ضَوْضَيْتُ) و (قَوْقَيْتُ) بمنزلة (ضَعْضَعْتُ) ولكنهم أبدلوا الياء إذا كانت رابعة ، وإذا كررت الحرفين فهما بمنزلة تكريرك الحرف الواحد ، فإنما الواوان هنا بمنزلة ياءي (حَيِيتُ) وواوي (قُوَّة) ، لأنك ضاعفت ، وكذلك (حَاحَيْتُ) ، و (عَاعَيْتُ) ، و(هَاهَيْتُ) ولكنهم أبدلوا الألف لشبيهها بالياء ، فصارت كأنها هي ... كما أن (دَهْدَيْتُ) هي فيما زعم الخليل (دَهْدَهْتَ) بمنزلة (دَحْرَجْتُ) ، ولكنه أبدل الياء من الهاء لشبهها بها ، وأنها في الخفاء والخفة نحوها ، فأبدلت كما أبدلت الياء في (هذه) " [1].

2- ويقول أيضا [*] : " وذلك قولك : (تَسرَّيتُ) ، و (تَظَنَّيتُ) ، و (تَقَصَّيْتُ) من القصّة ، و (أَمْلَيْتُ) كما أن (التاء) في (أَسْنَتُوا) مبدلة من (الياء) أرادوا حرفا أخفّ عليهم منها وأجلد ، كما فعلوا ذلك في (أتلج) [*] ،وبدلها شاذ هنا بمنزلة في (سِتٍّ) ، وكل هذا التضعيف فيه عربي كثير جيد "

- وفي النصين السابقين لحظنا أمثلة خُفِّفت ، في لهجة بعض العرب ، بإحلال الياء محل احد المتماثلين فيها متصلين كانا أو منفصلين ، وهي : (دَهْدَيْتُ) ، و(تَسَرّيْتُ) ، و (تَظَنَّيْتُ) ، و(تَقَصَّيْتُ) ، و (أَمْلَيْتُ) .

وقد عزيت هذه اللهجة إلى (تميم) و (قيس) ، ولعل ما جاء في (المخصص) ، في قوله : " فمن ذلك (دَهْدَهْتُ الجحرَ) و (دَهْدَيْته) ، زعم (الفارسي) أنهما لغتان : الهاء في (تميم) ، والياء في (أهل العالية) " [2] ، من خطأ النساخ ، لان (تميما) من القبائل البدوية التي يصعب عليها في خضم السرعة في الكلام الجمع بين متماثلين في كلمة واحدة ، لذلك وجدناها ، - فيما مضى – تدغم المثلين وهي هنا تبدل احدهما بصوت أخر اخف منه لتعذر إدغامه في مثله ، لعدم تجاورهما.

- أما اللهجة الأخرى التي لا تبدل والتي سماها سيبويه ب " التضعيف " ، فقد عزيت إلى (أهل الحجاز) و(أسد) ، و (أسد) هنا – في اغلب الظن – هم الذين شاركوا (أهل الحجاز) في (سُدْس).

1- نفس المصدر السابق ، ج 4 ، ص 393

(*) تحت عنوان : " هذا باب ماشذ فأبدل مكان اللام الياء ، لكراهية التضعيف ، وليس بمطرد " ، نفس المصدر السابق ، ج 13 ، ص 287

(*) أصلها (أولج) ، أبدلت الواو تاء

2- نفس المرجع السابق ، ج 3 ، ص 385 ، و(ملل) في اللسان) ج 11 ن ص 631 ، واحمد محمد الفيومي ، المصباح المنير ، تخفيف : د.عبد العظيم الشناوي ، دار المعارف بمصر ، بدون تاريخ ، ج2 ، ص 580 ومحمد مرتضى الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، ط (1) 1306 ه ، المطبعة الخيرية ، بمصر ، ج 8 ، ص 120

وقد جاء القران الكريم باللهجتين :

- وقال تعالى : (وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ...) [*] ، وقال : (...فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا) [*] ، وعلى لهجة (تميم) ومن تابعها جاء بيت (العجّاج) التميمي [1] :

تَقَضِّي البَازِي إذا البَازِي كَسَرْ

جدول يمثل المخالفة في لهجات " الكتاب" :

اللهجة	القبيلة	ملحوظات
- سِتّ - سِدْس - اسْتَخَذَ - دَهْدَيْتُ - تَسَرَّيْتُ - تَظَنَّيْتُ - تَقَصَّيْتُ - أَمْلَيْتُ - دَهْدَهْتُ - تَسَرّرْتُ - تَظَنَّنْتُ - تَقَصَّصْتُ - أَمْلَلْتُ	- أهل الحجاز وأسد - تميم وقيس أهل الحجاز من رحل إليهم من أسد	- لم يعزها سيبويه ووظفها بالشذوذ - لم يعزها سيبويه - لم يعزها سيبويه ووظفها بالشذوذ - لم يعزها سيبويه لم يعزها سيبويه ولكنه وصفها بالكثرة والجودة

(*) سورة البقرة : الآية 2 ، ص 282

(*) سورة الفرقان : الآية 25 ، ص 5

1- ورد هذا الرجز في : ابن السكيت ، الإبدال ، تخفيف : د.حسين محمد شرف ، مراجعة الأستاذ على النجدي ناصف ، القاهرة ن الهيئة العامة لشؤون المطابع الأسرية 1398 ه – 1978 م ، ص 133، وقبله : إذا الكرام ابتدروا الباع بدر

- وتناول ابن جني هذا القانون في باب العدول عن الثقيل إلى ما هو أثقل منه لضرب من الاستخفاف :" اعلم أن هذا موضع يدفع ظاهره إلى أن يعرف غوره وحقيقته ، وذلك انه أمر يعرض للأمثال إذا فقلت لتكريرها ، فيترك الحرف إلى ما هو أثقل منه ليختلف اللفظان ، فيخِفّا على اللسان ، وذلك نحو الحيوان ، ألا ترى انه عند الجماعة - إلاّ أبا عثمان – من مضاعف الياء ، وان أصلها " حَيَيَان " ، فلما ثقل عدلوا عن الياء إلى الواو ، وهذا مع إحاطة العلم بأن الواو أثقل من الياء ، لكنه لمّا اختلف الحرفان ساغ ذلك " [1].
- ويرى ابن جني صعوبة في نطق صوتين متماثلين لهما نفس المخرج والصفات ، مما يقتضي إبدال احدهما بصوت أخر لتسهيل اللفظ ، وهذا ما حدث في (حيوان) التي أصلها (حَيَيَان) ، حيث أبدلت الياء الثانية بالواو.
- والمخالفة هنا قانون صوتي يفسر ، ويبين سبب حدوث ظاهرة قلب الياء واوا ، والأمثلة على هذا النوع كثيرة عند ابن جني ، حيث في موضع أخر يذكر أن النون يمكن إبدالها بالياء لتسهيل اللفظ ، والبعد عن التشابه في المخارج والصفات : " وإذا كان اتفاق الحروف الصحاح القوية الناهضة يُكره عندهم حتى يبدلوا احدها ياء نحو دينار وقيراط و ديماس وديباج (فيمن قال : دماميس ، ودبابيج) كان اجتماع حرفيّ العلة مثلين أثقل عليهم ، نعم وإذا كانوا قد أبدلوا الياء واوا كراهية لا لتقاء المثلين في الحيوان ، فإبدالهم (الواو) لذلك أولى بالجواز وأحرى ، وذلك قولهم : ديوان ، (واجليواذ) ، وليس لقائل أن يقول : فلما صار دَوَّان إلى ديوان إلى ، فاجتمعت الواو والياء وسكنت الأولى ، هلاّ أبدلت الواو ياء لذلك ،لان هذا ينقض الغرض ، إلا تراهم إنما كرهوا التضعيف في دَوَّان ، فأبدلوا ليختلف الحرفان ، فلو أبدلوا الواو فيما بعد للزم أن يقولوا : دَيَّان فيعودوا إلى نحو مما هربنا منه من التضعيف ، وهم أبدلوا الحَيَيَان إلى الحيوان ليختلف الحرفان ، فإذا أصارتهم الصنعة إلى اختلافهما في ديوان لم يبق انه علم ، والأعلام يحتمل لها كثير من كلف الأحكام " [2].
- فالتجاور بين صوتين من مخرج واحد يؤدي إلى ثقل في النطق ، في حين أن إبدال حرف بحرف آخر قريب منه في المخرج والصفات يؤدي إلى تسهيل اللفظ .
- ومن المخالفة ما ورد عند سيبويه في باب " التضعيف في بنات الواو " : " وأما افْعَلَلْتُ وافْعَالَلْتُ من غَزَوْتُ فاغْزَوَيْتُ و اغْزَاوَيْتُ ، ولا يقع فيها الإدغام ولا الإخفاء ، لأنه لا يلتقي حرفان من مخرج واحد " [3].

1- ابن جني ،الخصائص ج 3 ، ص 18
2- نفس المرجع السابق ، ج 3 ، ص 18-19
3- الكتاب ، سيبويه ، ج 4 ، ص 402

- والمخالفة واضحة في غزوت ، وذلك عندما تصاغ على وزن (افْعَلَلْتُ) أي (اغْزَوَوْتُ) ، حيث تقلب الواو الثانية ياء ، فتصبح (اغْزَوَيْتُ) ، وكذلك عندما تصاغ على وزن (افْعَالَلْتُ) أي (اغْزَاوَوْتُ) ، كما تقلب الواو ياء ، فتصبح (اغْزَاوَيْتُ) ، ومن ذلك ما ذكر في (باب ما شذ فأبدل مكان اللام الياء لكراهية التضعيف ، وليس بمطرد) : " وذلك قولك : تَسَرَّيْتُ و تَظَنَّيتُ من القِصّةِ ، و أَمْلَيْتُ " [1] .
- والواضح أن (تَظَنَّيتُ) أصلها (تَظَنَنْتُ) من ظَنَّ ، حدثت المخالفة الصوتية بإبدال النون بالياء.
- وفي لسان العرب مثل هذا النوع من المخالفة : " وخَبخبوا: ابردوا : أصله : خَبِّبوا ، بثلاث باءات ، أبدلوا من الباء الوسطى خاء ، للفرق بين فَعَّل وفعلَلَ ، وإنما زادوا الخاء من سائر الحروف لان في الكلمة خاء ، وهذه علة جميع ما يشبه من الكلمات " [2].
- وابن منظور يعتبر أن كل الكلمات التي على شاكلة (خبَّبوا) يحدث فيها مخالفة صوتية حيث يتحول الأمر إلى قياس ، يمكن القياس عليه [3].
- و لا تختلف المخالفة عند المحدثين عما هي عليه عند القدماء ، حيث تم الاتفاق على المساواة بين القوانين الصوتية ، والتغيرات الصوتية [4].
- وحسب رأيي ، استنتج ، أن لمصطلح المخالفة وجود بارز في الدرس اللغوي القديم وهي ليست من اكتشاف المحدثين ، ولكي تحصل لابد من توفر صوتين متماثلين ، فقد تكون بين صوتين صامتين الذي يؤدي إلى ظاهرة الإبدال نحو : (إِنْجاص في إِجَّاص) ، و(الإترنجة في الإترجَّة) ، و(مُهَرْدَم في مُهَدَّم) ، وقد تكون بين صوتين صائتين نحو : (حَيَيَان) و (حيوان) ، فذلك أدى إلى قلب صوت الياء الصائت واوا ، لصعوبة نطق صوتين صائتين متماثلين .

1- نفس المصدر السابق ، ج 4 ، ص 404
2- ابن منظور ، لسان العرب ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، طبعة مصورة عن طبعة بولاق ، دون تاريخ ، (نبب)
3- التغيرات الصوتية في التركيب اللغوي العربي : المقطع – الكلمة – الجملة ، بحث معد لنيل درجة الدكتوراه ، لصلاح الدين سعيد حسين ، 2009 م
4- نفس المذكرة السابقة

ظاهرة الإدغام :

- استعمل سيبويه للقسم الأخير من كتابة عنوانا هو : " هذا باب الإدغام " ثم اتبعه مباشرة بعناوين الأبواب أخرى جعلها ضمن الباب نفسه بحث فيها كل ما استطاع أن يحصيه من عمليات المضارعة الصوتية بين الحروف ، مبتدأ بالإدغام الذي يحث عندما يتجاور حرفان مثلان مباشرة فيخرجان بالتشديد وكأنهما حرف واحد طويل ، كما ذكر كذلك عمليات صوتية أخرى ضمن مفهوم الإدغام تبين تأثر حرف بأخر في الكلام ، من هذه العمليات ، **الإخفاء** ، ثم خصص أبوابا لما تتعرض له الحركات وأسماه باب الإمالة ، وهي تأثر القيمة الصوتية للحركات ، الطويلة منها والقصيرة ، تأثرا بالبيئة الصوتية ، وبحث في الإتباع الحركي وهو تماثل حركتين مختلفتين في بيئة صوتية معينة ، كما تكلم في الإبدال يريد به إبدال حرف من حرف في الكلام ، وكل هذه العمليات اللسانية إنما هي عمليات مضارعة صوتية بين الحروف والحركات في بيئة صوتية معنية لكل عملية [1].
- والى جانب ذلك فهناك عمليات تباين صوتي حيث يصبح حرف أكثر تباينا في الصفات من حرف أخر لأسباب وظيفية عندما يتطلب الكلام التمييز بين حرفين متجاورين يشتركان في صفات صوتية كثيرة قد تؤدي إلى الاشتباه بينهما في الكلام ، أو يصعب إخراجهما متجاورين بوضوح كاف بينهما ، ومن العمليات الصوتية الأخرى ذكر الحذف عندما يحذف حرف أو حركة لأسباب صوتية أو صرفية ، منها إسكان حرف متحرك أو حذف حرف من الحروف في الكلام تخفيفا ، أو لضرورة صوتية أو صرفية ، وهناك أيضا عملية الإضافية عندما يضاف حرف أو حركة إلى الكلام ، والتي يلجأ إليها لغرض إتباع شروط وقوانين البنية الصوتية أو الصرفية للغة ، وقبل المباشر بالبحث في العمليات الصوتية على اختلافها وتنوعها نرى أن سيبويه صلّط الضوء على مصطلح الإدغام وجعله عنوانا غطّى به معظم العمليات الصوتية التي بحثها في القسم الأخير من كتابة [2].

والإدغام في اللغة : إدخال الشيء ، وجاء اللفظ بتخفيف الدال عند الكوفيين ، وبالتشديد عند البصريين [3] ، ويقول الزمخشري أن استعمال مصطلح الإدغام (في وصف هذه العلاقات بين الحروف)، هو من المجاز : "ادغم الحرف في الحرف " [4] ، كما جاء بالتشديد عند أبي الفتح بن جني [5] ، في اغلب الظن أن الخليل بن احمد الفراهيدي كان أول من استعمل مصطلح الإدغام للإشارة إلى عملية صوتية في الكلام ، جاء في كتاب العين [6] ، أن : " التشديد علامة الإدغام " ، ويبدوا أن تلميذه سيبويه اخذ عنه هذا الاستعمال ثم توسع في مدلولاته ، وأعطاه أبعادا جديدة .

1- د. المنعم الناصر ، شرح صوتيات سيبويه ، دار الكتب العلمية – بيروت ، لبنان ، 2012 ، ط (1) ، ص 172-173
2- نفس المرجع السابق ، ط (1) ، ص 173
3- الرازي ، أبو العباس احمد بن محمد بن المظفر بن المختار ، مختار الصحاح ، 1981 ، ص 206
4- الزمخشري ، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر ، أساس البلاغة ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب 1985 ، بيروت : دار صادر 1979 ، القاهرة : دار الكتب 1972 ، ص 190
5- ابن جني ، الخصائص ، ج 1 ، ص 158
6- الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد ، العين ، تحقيق مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي ، بغداد : دار الرشيد 1980-1985 ، ج 1 ، ص 49-50

- ينبغي أن يتبين بصورة مبدئية أن التشديد لا يعني عمليا إدخال حرف في حرف أخر ليكونا حرفا واحدا بما يعني أن الواحد منهما يحتوي الأخر داخله ، فما يحدث في حقيقة الأمر هو أن يتصل مباشرة حرفان مثلان أولهما ساكن بالضرورة ، فيتحدان عند النطق بهما متصلين فيخرجان وكأنهما حرف واحد طويل فوصفهما النحاة بالحرف المشدد ، لان وجود حركة بينهما يجعلها حاجزا بين الحرفين يمنع اتصال احدهما بالأخر ، ويلاحظ أن من المهم إدراك أن هذه العملية لا تؤدي إلى أن يفقد أي من الحرفين وظيفته المستقلة ضمن البنية المقطعية للكلام ، والدليل على ذلك انه إذا كان الأخر من الحرفين متحركا فان كلا من الحرفين المثلين اللذين ادغما يبقى منتميا إلى مقطع صوتي مستقل ، وذلك معناه أن الحد الفاصل بين المقطعين المتجاورين يمر بين الحرفين المثلين اللذين يتكون منهما الحرف المشدد، فالحرف المشدد يتكون من وحدتين صوتيتين الأولى منهما تقفل المقطع الأول ، والثانية منهما تبدأ المقطع الثاني ، مثال على ذلك الفعل : " رد" الذي يتكون من مقطعين الأول منهما يتكون من راء مفتوحة ودال "رَدَّ" الذي يتكون من مقطعين صوتيين الأول منهما يتكون من راء مفتوحة والدال { رَد} ، والثاني من دال مفتوحة { دَ} ، والكلمة كلها تتكون من مقطعين يحتويان معا على خمس وحدات صوتية : ثلاثة حروف صحيحة وحركتين : { رَدَدَ} [1].

يريد سيبويه مصطلح الإدغام احد الأمرين : أولهما ما يرى انه إدغام حرف مثيل له فيكون تشديد ، وهو الشيء نفسه الذي استعمله الخليل في تعريفه للإدغام ، وكذلك عندما يكون الحرفان غير مثلين ويراد إدغامهما بقلب الأول منهما ليكون مثلا للأخر فيدغم فيه ، وهذه العملية هي مضارعة صوتية تامة بين الحرفين حيث يصير احدهما مثلا للأخر في صفاته الصوتية فيتم إدغامه فيه والثاني منهما ما يصفه بأنه : تقريب حرف من حرف في الكلام دون أن يصيرا مثلين ، معنى ذلك أن تحدث ، بين الحرفين مضارعة صوتية جزئية تتمثل في اكتساب احدهما صفة أو أكثر من الصفات الصوتية من الأخر دون أن يصبح مثلا له ، أو أن يتأثر الواحد منهما بالأخر فتنتقل بينهما بعض من صفاتها الصوتية من الواحد إلى الأخر ، بذلك يكون المعنى العام للإدغام هو المضارعة الصوتية بين الحروف ، والتي إما أن تكون مضارعة تامة فيصبح الحرفان المدغمان مثلين فيخرجان حرفا مشددا ، أو أن تكون مضارعة جزئية وهي أن يكتسب احد الحرفين صفة صوتية أو أكثر من حرف أخر فيصبح شبيها له في بعض الصفات فلا يكون هناك تشديد [2].

1- د.عبد المنعم الناصر ، شرح صوتيات سيبويه ، ط (1) ، ص 174

2- د. المنعم الناصر ، شرح صوتيات سيبويه ، ط (1) ، ص 175

أبعاد مصطلح الإدغام :

- يستعمل سيبويه مصطلح الإدغام في وصف نتيجة التقاء المثلين على شروط الإدغام وخروجهما بالتشديد ، كما يشمل ذلك أيضا التقاء حرفين غير مثلين ثم اقلاب احدها إلى مثل الأخر وإخراجهما بالتشديد ، كما استعمل أيضا مصطلحات أخرى لعمليات مضارعة صوتية (جزئية) عندما يكتسب حرف صفة صوتية أو أكثر من حرف أخر دون أن تؤدي إلى انقلاب حرف إلى مثل حرف أخر ، ولا يكون تشديد ، مثل : إدناء الحرف من الحرف ، والمضارعة والتقريب ، ومن الأمثلة على هذا الضرب من المضارعة الجزئية انقلاب تاء الافتعال إلى طاء إذا دخلت على فاؤه احد حروف الإطباق ، كقولك : " اصطبر" ، وهي صيغة افتعل من " صبر" ، وغير ذلك مما سيجري بحثه في مكانه من هذا العمل [1].

وهناك نحاة آخرون ساروا على منهج سيبويه في النظر إلى الإدغام ، إلا أنهم وصفوه بأكثر من شكل فإبن جني يصف نوعين من الإدغام يسمى الأول منهما " الإدغام الأكبر " ، ويريد به شيئين : الأول منهما أن يلتقي حرفان مثلان أولهما متحرك فيُسكن ثم يدغم في الأخر ، والثاني منهما أن يلتقي حرفان غير مثلين فيقلب احدهما إلى مثل الأخر فيدغم فيه ، ويطلق مصطلح " الإدغام الأصغر" على ما يتم من تقريب حرف من حرف دون أن يصيرا مثلين ، فلا يكون هناك إدغام بالمعنى الأول له ، ويعبر عن رأيه بالإدغام الأصغر بقوله : "... تقريب الحرف من الحرف وإدناؤه منه من غير إدغام يكون هناك وهو ضروب " [2] ، كما استعمل بعض علماء القراءة مصطلحي " الإدغام الأكبر والإدغام الأصغر " بمعنى، مختلف بعض الشيء عما جاء به ابن جني ، فقالوا أن هناك الإدغام الكبير ويعنون ب هان يتجاور حرفان مثلان أولهما متحرك فيسكن ثم يدغم في مثليه ، وعند ما يكون الأول من المثلين ساكنا ثم يدغم في الأخر فهذا عندهم إدغام صغير ، يقول ابن الباذش في ذلك : " سموه كبيرا لأنه اكبر من الصغير ، ولما فيه من تصبير المتحرك ساكنا ، وليس ذلك في الإدغام الصغير " [3] .

البيئة الصوتية للإدغام :

في بداية دراسة للإدغام يصف سيبويه أبسط حالاته بأن يتجاور حرفان مثلان متحركان فتحذف حركة الأول منهما ، أي يزول الفاصل بينهما ، فيتجاور الحرفان المثلان مباشرة فيخرجان بالتشديد كما في كلمة : " رَادٌّ" حيث الدال مشددة ، والأصل في الكلمة : " رَادِدٌ" ، فحذفت كسرة الدال الأولى فأصبحت لصيقة بالدال الثانية فأخرج الدالان بالتشديد ، هذا إذا كان الحرفان المثلان متجاورين في الكلمة نفسها ، أما إذا كانا متجاورين عبر كلمتين ، أي كان أول حرف منهما آخر الكلمة الأولى والحرف الثاني بداية الثانية ، فهو يرى بأن الإدغام يكون جائزا بين الحرفين ، ويعدّه حسنا في بيئة صوتية بصفتها بقوله : فإن كان قبل الحرف المتحرك الذي وقع بعده حرف مثله حرف متحرك ليس إلا ، وكان بعد الذي هو مثله حرف ساكن ، حسن الإدغام ، وذلك نحو : " يد داود " لأنه قصد أن يقع المتحرك بين ساكنين واعتدال منه " .

1- نفس المرجع السابق ، ط (1) ، ص 175

2- ابن جني ، الخصائص ، ج 1 ، ص 139 -145

3- ابن الباذش ، أحمد بن علي ، الإقناع في القراءات السبعة ، تحقيق عبد المجيد قطامش ، دمشق : دار الفكر ، 1403 ه ، ج 1 ، ص 195

- في هذه العملية الصوتية حذفت حركة الدال الثانية فحدث الإدغام ، ولبيان سبب استحسان هذا الإدغام يبين أن المتكلم يتقصّد أن يأتي الحرف المتحرك بين ساكنين ، ويصفه بأنه اعتدال الكلام ، ويفهم من ذلك بأنه من أجل تجنب الرتابة في اللفظ حينما تتوالى عدة حروف متحركة دون أن يكون بينهما ساكن ،ثم يؤكد بأن أحسن الإدغام هو أن يكون بين حرفين متحركتين مثلين ، وبخاصة عندما تتوالى خمسة أحرف متحركة في الكلام ، مستدلا على ذلك أن ما كانت عدته خمسة أحرف من الكلم لا تتوالى حروفها متحركة :"... استثقالا " للمتحركات مع هذه العدة ، ولابد من ساكن " [2] .

من الواضح أن سيبويه يتبنى مفهوما تذوّقيا يسميه " اعتدالا " في الكلام ، وهو أن لا تتوالى حروف متحركة عديدة دون أن يكون بينهما ساكن يقطع رتابة الكلام ، ثم يجد في الشعر خير مثال على ، نظريته لأن الشعر يعتمد على البنية الموسيقية التي تميزه عن الكلام العادي ، فيصف استحسان الإدغام فيه بقوله :

- وممّا يدلك على أن الإدغام فيما ذكرت لك أحسن أنه لا يتوالى في تأليف الشعر خمسة أحرف متحركة ومع استحسانه الشديد للإدغام في هذه البيئة الصوتية فهو يجيز البيان ، ويصفه بقوله : " والبيان في كل هذا عربي جيد حجازي " ، من الملفت للنظر أنه في مواضع كثيرة من كتابه يميز بين ما يعدّهما لغتين من العربية يسمي أحداهما لغة الحجاز ، ويسمي الثانية لغة تميم يريد بها لغة العرب من مناطق شرقي الجزيرة ، ويجد في أمثلة كثيرة في اللغتين ما يؤيد نظرياته في القبول باختلاف الكلام عند العرب ، وإن اختلف لفظ عن أخر[3] .
- يشترط سيبويه في الإدغام أن يكون الحرف الأول ساكنا ، يقول : " ..فلم يكن إدغام إلا بسكون الأول " ويقول :" ...لأن أصل الإدغام أن يكون الأول ساكنا " ، تقضي قوانين النظام الصرفي العربي أنه إذا تجاور حرفان أولهما ساكن فيجب أن يكون الثاني متحركا ، لأنه لا يلتقي ساكنان ، إلا في الوقت حيث يمكن أن يلتقي ساكنان ، غير أن هذه الحالة طارئة وسببها حذف حركة الآخر في الوقت ومعرفة المتكلم بأن الأصل فيه التحريك ، أي أنه يدرك أن هناك حركة في البنية العميقة للكلام ، لكنها حذفت في الوقت تخفيفا ، أما إذا سكن الثاني من الحرفين المتجاورين لغير سبب الوقف اختلف شروط الإدغام ، فينبغي فك الإدغام بتحريك الأول من الحرفين ، كما في صيغة المتكلم من الفعل "رَدَّ" حيث تصير " رَدَدتُ" فإدغام المثلين يقتضي إذًا يكون الأول منهما ساكنا والأخر متحركا أو أن يسكن أول الحرفين إن كان متحركا في الأصل ، فان تحقيق هذان الشرطان تصبح البيئة الصوتية مهيأة للإدغام [4].

1- ابن الباذش ، أحمد بن علي ، الإقناع في القراءات السبعة ، تحقيق عبد المجيد قطامش ، دمشق : دار الفكر ، 1403 ه ، ج 1 ، ص 195
2- نفس المرجع السابق ، ط (1) ، ص 176
3- د.عبد المنعم الناصر ، شرح صوتيان سيبويه ، ط (1) ، ص 177
4- نفس المرجع السابق ، ط (1) ، ص 177

- وإذا كان الحرفان المتجاوران غير مثلين فان حدوث الإدغام بينهما يعتمد على الصفات الصوتية لكل منهما ، فإذا أريد إدغامهما فيجب أولا إقلاب الأول ليصبح مثيلا للثاني لكي يدغم فيه ،ويأتي سيبويه بمثال على هذه العملية في قولك : " قد تركتك " حيث تدغم الدال في التاء ، ويصف ذلك بقوله : " ..والإدغام إنما يدخل فيه الأول في الأخر ، والأخر على حاله ، ويقلب الأول فيدخل في الأخر،حتى يصير هو والأخر من موضع واحد ، نحو: " قد تركتك " ، ويكون الأخر على حاله " ، في هذا المثال حدثت عمليتان صوتيتان ، أولاهما اقلاب أحد الحرفين ، وهو الدال في قد إلى مثل الحرف الثاني وهو تاء " تركنك " ، فالتقى مثلان متجاوران ، ثم حدثت العملية الثانية بأن أدغم الحرفان و أخرجا بالتشديد ، وصار لفظهما : قَتَّركتك .. [1].
- هناك فرق في العملية الصوتين بين إدغام حرفين شديدين وإدغام حرفين رخوين ، فما يحدث عند إدغام حرفين شديدين مثلين هو أن ثانية مراحل إخراج الحرف الأول وهي الإطلاق وأولى مراحل الحرف الثاني وهي إمساكه لا تتحققان ، فيبقى من عملية إخراج الحرفين مرحلة إمساك الأول منهما ومرحلة اطلاق الثاني ، فتكون النتيجة تركيبا صوتيا متصلا من حرفين لهما مرحلة إمساك واحدة ومرحلة اطلاق واحدة ، فيبدوان كأنهما حرف واحد طويل فيه شدة في النطق ، لذا سموه مشدّدا ، وتبدوا المسألة واضحة عند مقارنة كلمتي : " عَبَر " و" عَبَّرَ" ، { عَ بَ رَ} ، { عَ بْ بَ رَ} تتكون كل هاتين الكلمتين من ثلاثة مقاطع ، المقطع الأول في الأولى منهما يتكون من عين وفتحة ، ويتكون في الثانية عين وفتحة وباء ساكنة ، والتي اتصلت بالباء الثانية المتحركة في المقطع الذي يلي فأدى اتصالهما إلى إدغامهما [2].
- أما عند إدغام حرفين رخوين وتشديدهما ، حيث أن طريقة إنتاج الحرف الرخو تختلف عنها في الحرف الشديد لأن الحرفين الرخوين صوتان مستمران ، فسيبدوان مثل حرف واحد طويل مستمر ، كما في قولك : " كَسَّرَ " ، ومقارنتها بكلمة : " كَسَرَ " : { كَ سْ سَ رَ} ، { كَ سَ رَ } ، في الكلمة الأولى تتكون السين المشددة من سينين : الأولى منهما ساكنة وتقفل المقطع الأولى ، والثانية متحركة يبدأ بها المقطع الثاني [3].

أسباب الإدغام :

- يرى سيبويه في تفسيره للإدغام أن المتكلمين يلجؤون إلى الإدغام في الكلام ميلا منهم إلى ما يسميه :" إلتماس الخفّة " ، وهو تعبير مصيب ورائد استبق به نظريات علم الصوت الحديث الذي يعبر عن هذه الحقيقة بمبدأ الاقتصاد بالجهد economy of effort ، أو سهولة الإخراج articulation ease of ، وهذه العبارة من صاحب الكتاب تختزل وصفا كثيرا مما جاء في مواقع أخرى من الكتاب عن أسباب الإدغام ، حيث يقول في سياق الكلام عن إدغام الحرفين المثلين ، أو إدغام غير المثلين بعد اقلاب أحدهما ليصير مثل الأخر فيدغمان : "...كما أنهم إذا أدغموا فإنما أرادوا أن يرفعوا ألسنتهم من موضع واحد " ويعلله بأنه : " أخفّ عليهم " .

1- نفس المرجع السابق ، ط (1) ، ص 178
2- نفس المرجع السابق ، ط (1) ، ص 178
3- نفس المرجع السابق ، ط (1) ، ص 178

- ويقول أيضا : "..كما أن رفع اللسان من موضع واحد أخف عليهم في الإدغام " ، ويكرر هذا الرأي بقوله : "..وكان العمل من وجه واحد ورفع اللسان من موضع واحد أخف عليهم " [1]
- كما يؤكد سيبويه على مبدأ " إلتماس الخفّة " كذلك في حالات المضارعة الجزئية بين الحروف ، حيث لا يحدث إدغام تام ، بل ما يسمه : " إدناء حرف من حرف " ، وهو أن يكتسب حرف صفة صوتية أو أكثر من حرف أخر مجاور له أو قريب منه دون أن يصير مثلا له ، فيقول : " وكما أنهم إذا أدنوا الحرف من الحرف كان أخف عليهم " ، إنّ تأكيده على مبدأ إلتماس الخفة في الكلام في عملية المضارعة الصوتية إنما هو إدراك رائد من هذا العالم اللغوي لطبيعة العمليات الصوتية في اللغة ، والتي يعبر عن تفاصيلها بدقة بقوله : "...وذلك لأنه يثقل عليهم أن يستعملوا ألسنتهم من موضع واحد ثم يعودوا له ، فلما صار ذلك تعبا عليهم أن يتداركوا في موضع واحد ولا تكون مهلة ، كرهوه وأُدغموا لتكون رفعة واحدة ،وكان أخفّ على ألسنتهم مما ذكرت لك " ، وهذا ما يفعله العرب عندما يسكنون الأول من الحرفين المثلين المتجاورين ويدغمونه بالأخر المتحرك فيلفظان بالتشديد وهذه العملية هي أولى العمليات التي وصفت عندنا بالإدغام ، ويصف سيبويه ذلك بقوله : " فإذا تحرك الأخر فالعرب مجمعون على الإدغام " .
- من الحقائق المعرفة في اللغات الطبيعية أن تكرار النطق بصوتين مثلين متتابعين ، أو بمقطعين مثلين متجاورين هو من الأمور التي يميل المتكلمون إلى تجنبها ، فيستسهلون حذف إحدى الوحدتين الصوتيتين أو أحد المقطعين ، قد يلجأ المتكلمون إلى أحد الحرفين المثلين المتجاورين ، وهو الأول منهما عادة ، توخيا للخفة في النطق ، ذلك إذا أمنوا اللّبس في المعنى ، مثال على حذف مقطع مماثل لمقطع يليه ما جاء في الكتاب العزيز : [2].
- "... فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّى " و :" فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى " (*) ، والأصل فيهما " تتصدّى" و " تتلهّى " ، وما حدث هنا أن حذفت التاء الأولى مع حركتها في كل من الكلمتين ، ومثله في قول أبي العلاء المعري :

كأنّ مثار النّقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليلٌ تهاوى كواكبه

- والأصل فيه : " تتهاوى " ، ويجيز سيبويه الخيارين : الحذف والبيان ، فيقول : " فان التقت التاءان في تتكلّمون وفي تَتَتَرسون فأنت بالخيار إن شئت أثبتهما وإن شئت حذفت إحداهما ، وتصديق ذلك قوله عز وجل : (تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ) (*) ، (تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ) (*) ، وان شئت حذفت التاء الثانية ، وتصديق ذلك قوله تبارك وتعالى : (تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا) (*) ، وقوله عز وجل : (وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ) (*) [3].

1- د.عبد المنعم الناصر ، شرح صوتيات سيبويه ، ط (1) ، ص 179 -180
2- نفس المرجع السابق ، ط (1) ، ص 180
(*) عبس : 6 و 10
(*) فصلت :30
(*) السجدة : 16
(*) القدر 4
(*) آل عمران 143
3- نفس المرجع السابق ، ط(1) ، ص 180

اتجاه الإدغام :

- يصف سيبويه القاعدة : العامة في الإدغام بأن أول الحرفين المتجاورين يدغم في الأخر: "...والإدغام إنما يدخل فيه الأول في الأخر والأخر على حاله " ، معنى ذلك أن الحرف الأول من المتجاورين هو الذي يكون عرضة للتغير في صفاته الصوتية بأن يأخذ من صفات الحرف التالي له في الكلام المتصل فيكون مثيلا له أو شبيها له في بعض الصفات ، وأن الأخر يبقى على حاله دون تغير .
- وهذا وصف لما يجري عندما يلتقي حرفان غير مثلين على شروط الإدغام ، فيتماثلان فيدغمان ويخرجان بالتشديد ، وهذا النوع من الإدغام يكون مضارعة صوتية تامة ، وأبرز الأمثلة عليه إدغام لام المعرفة بالحروف الشمسية ، وقد يُكسب حرف صفة أو أكثر من حرف أخر دون أن يصبح مثيلا له ، أي عندما تكون المضارعة الصوتية جزئية ، وهذا ما يحدث في اختفاء النون الساكنة بأحد حروف الإخفاء ، فتقول انكسر ، فتخرج النون من مخرج الكاف دون أن تفقد صفة الغنّة فيها ، فلا تكون هناك مضارعة تامة ، بل جزئية [1].
- إن هذا الاتجاه في الإدغام هو السائد في الكلام والأكثر حدوثا لعملية صوتية بين الحروف ، وتتفق في ذلك نتائج الدراسات الحديثة حيث لوحظ كثيرا في اللغات الطبيعية ، غير أن هناك أمثلة يأتي بها في الكتاب تشير إلى أن الإدغام قد يتم بالاتجاه المعاكس ، يذكر صاحبنا حالات من هذا النوع يكون فيها الأخر تابعا للأول ، كقوالهم : " وَعَدَّهُ في وعدته " ، وكذلك في : " مُضَّجَعْ " والأصل فيه : " مُضطجع " في الأول من هذين المثلين تغيرت التاء وانقلبت إلى دال لتماثل الدال التي قبلها متأثرة بها ، وتمّ ذلك بأن اكتسبت التاء صفة الجهر من الدال التي سبقتها فلفظت دالا مثلها ، وصار اللفظ دالا مشددة ، وفي المثال الثاني انقلبت الطاء ، واصلها تاء الافتعال والتي تحولت إلى طاء تأثيرا بصفة ، الإطباق من الضاد التي تسبقها ، ثم تحولت مرة أخرى وصارت مثيلة للضاد وإدغام الضادان فأخرجا حرفا مشددا ، وكذلك نجد المضارعة تحدث بالاتجاه المعاكس عند تغير تاء الافتعال في فعل فاؤه من حروف الإطباق لتكسب منه صفة الإطباق ، فتقول : " اصطبر" ، حيث الأصل في الطاء تاء فاكتسبت صفة الإطباق من الصاد فلفظت طاء ، وكذلك في " ازدهر" حيث الأصل في الدال هي تاء الافتعال فلفظت دالا بعد أن اكتسبت تاء الافتعال صفة الجهر من الزاي ، وهاتان العمليتان هما مضارعة صوتية جزئية ، إلا أنهما حدثتا باتجاه معاكس للاتجاه العام للإدغام [2].
- ثم يذكر سيبويه كذلك كلمة " مُدّكر" في قوله تعالى : (فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ) [*] ، والتي وردت ست مرات في احدى سور الذكر الحكيم ، في هذه الكلمة والتي أصلها : " مُذتكر" مزيدة فيها تاء الافتعال حدثت عمليتان من التماثل الصوتي ، في الأولى تماثلت الذال الرخوة مع التاء التي بعدها في الكلمة في عملية تماثل مُدبر جزئي فصارت دالا بعد أن اكتسبت من التاء صفة الشدة ، وفي الثانية حدث تماثل مُقبل اكتسب فيه حرف التاء صفة الجهر من الدال فصار دالا فاجتمع دالان، فأدغم الحرفان وخرجا بالتشديد :
- (1) ذ د/- ت (2) ت د/ د-

1- نفس المرجع السابق ، ط(1) ، ص 181

2- د.عبد المنعم الناصر ، شرح صوتيات سيبويه ، ط (1) ، ص 182

*) القمر : 15،17،22،32،40،51

- والإدغام ينطق بسكون الدال عند الكوفيين ن وبتشديدها عند البصريين ، وذكر الخليل أن (التشديد علامة الإدغام) [1] ، فيكون على الأول بوزن " إفعال " وعلى الثاني بوزن " افتعال " [2] .
- (والإدغام هو إدخال حرف في حرف) [3] ، أو (تقريب صوت من صوت) ، (في الحرفين اللذين تضع لسناك لهما موضعا واحدا لايزول عنه) [4].
- والإدغام : أن تأتي بحرفين ساكن فمتحرك من مخرج واحد من غير فصل ، ولا يكون ذلك إلا في المثلين أو المتقاربين .
- وهو ظاهرة من ظواهر المماثلة يفنى فيها الصوتان المتجاوران فناء تاما ، ولذلك سماها المحدثون completic assimilation ، أي المماثلة الكاملة .
- وقد ذكر ابن جني أن اللسان قد نبا حرفين نبوة واحدة ولكنهما بسبب النبوة الواحدة صارا كالحرف الواحد ،وقد ذهب مذهب ابن جني ، الأستاذ الدكتور حسام النعيمي [5].
- وعلل ابن يعيش الميل للإدغام ، بأنه سعى للتخفيف (فلما كان تكرير الحرف كذلك في الثقل حاولوا تخفيفه بأن يدغموا أحدهما في الأخر ، فيضعوا ألسنتهم على مخرج الحرف المكرر وضعة واحدة ويرفعوها بالحرفين رفعة واحدة لئلا ينطقوا بالحرف ثم يعودوا إليه) ، لأنه عندما يدغم الحرفان يرتفع اللسان بهما ارتفاعة واحدة ، بينما هو في حالة الإظهار يرتفع ارتفاعتين ، فالإدغام ، إذن : ظاهرة لغوية راقية تهدف إلى الوصول بالكلمة إلى أقصى درجات الخفة والسهولة [6].
- وبناء على البُعد والقُرب بين الحروف في المخارج والصفات ، قسّم العلماء الإدغام إلى ثلاثة أقسام :

1/ إدغام المتماثلين 2/ إدغام المتقاربين 3/ إدغام المتجانسين

- والحرفان المدغمان إما أن يتفقا مخرجا وصفة ، وهو ما يسمي بالمتماثلين أو أن يتفقا مخرجا ويختلفا صفة ، وهو إدغام المتجانسين ، أو أن يتقاربا مخارجا أو صفة ، أو مخرجا وصفة ، وهو إدغام المتقاربين [7].
- فالإدغام ضرب من التأثير الذي يقع في الأصوات المجاورة إذا كانت متماثلة أو متجانسة أو متقاربة ويقسم المحدثون تأثير الأصوات غالى نوعين :
- **الأول :** تأثير مقبل progressive ، ويعني تأثير الصوت الثاني بالأول

1- الفراهيدي ، الخليل بن احمد،ج ، العين ، ص45
2- موفق الدين يعيش بن على بن يعيش النحوي ، شرح المفصل ، ج 10 ، ص 121 ، وعلى الاشموني حاشية الصبان ، مطبعة الاستقامة ، 1947 م ، وطبعة عيسى البابي الحلبي ، ط(1) ، ج 4 ، ص 345 ، و د.إبراهيم عبد الرزاق البسيوني ، دراسات رفية في الإبدال والإعلال والإدغام ، مط السعادة بمصر ، ط (2) ، 1975 م ، ص 146
3- بو عمرو الداني عثمان بن سعد الأندلسي (ت 444 ه) ، التحديد في الإتقان والتجويد ، تح : د. غانم قدوري محمد ، مط الخلود ، بغداد ، 1988 م ،ص 102 ، وعلم الدين السخاوي على بن محمد (ت 643 ه) ، جمال القراء وكمال الإقراء ، تح : د.علي حسين البواب ، مط المدني ، القاهرة ، ط (1) ،1987 ،ج2 ص 485
4- الكتاب ، سيبويه ، ج 2 ، ص 407
5- أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي ، الخصائص ، ج 2 ، ص 496
6- د.احمد علم الدين الجندي ، اللهجات العربية في التراث ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، 1978 م ، ج1 ، ص 314
7- نفس المصدر السابق ، ج 2 ، ص 407

- **الثاني :** تأثير مدبر regressive ، يعني تأثير الصوت الأول بالثاني [1]
- والإدغام عند القراء ضربان : كبير وصغير ، (أما الكبير فهو ما كان الأول من الحرفين فيه متحركا) [2] ، أي أن الصامت الأول معه صائت قصير .
- وأما الإدغام الصغير فهو عبارة عما إذا كان الحرف الأول منه ساكنا ، أي أن الصامت الأول لا يفصله عن الثاني صائت [3] ، وقد وردت طائفة قليلة من قراءات الجحدري تمثل النوعين السابقين من الإدغام ، وسنبدأ بما قرأه بالإدغام الصغير .

1) الإدغام الصغير : هو التقاء حرف ساكن بحرف متحرك بحيث يصير الحرفان حرفا واحد مشددا

- قال تعالى : (قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ(38)) [*] .
- قرأ الجحدري " هُدَيَّ " بقلب الألف ياء وإدغامها في ياء المتكلم ، وهي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم و أبي الطفيل وعبد الله بن أبي إسحاق وعيسى بن عمر [4].
- ووجه هذه القراءة (أنه قلب الآلف ياءً وادغمها في ياء المتكلم ، لأن ياء المتكلم لا يكون قلبها إلا مكسورا ، فجعل قلبها إلى الياء لأنها من جنس الكسرة) [5].
- والذي يبدوا أن هذه لغة فاشية في هذيل وغيرهم ، حيث أنهم يقلبون الألف من أخر المقصور إذا أضيف إلى ياء المتكلم – ياء – قال الهذلي [*] : (من الكامل) :

سَبَقُوا هَوَيَّ وَأَعْنَقُوا لهوَاهُمْ فتُخِرِّ مُوا ، ولكلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ

2) الإدغام الكبير : هو إدخال حرف متحرك في حرف متحرك

1/ قال تعالى : (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ...(222))[*]

1- د.عبده الراجحي ، اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، دار المعارف ، مصر ، 1969 م ، ص 126
2- النشر ، ج 1 ، ص 274
3- د.إبراهيم أنيس ، في اللهجات العربية ، ط (4) ، ص 126
(*) سورة البقرة

4- أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف الأندلسي (ت745 ه) ، البحر ، المحيط ، مطابع النصر الحديثة ، الرياض ، ج 1 ، ص 169
5- كمال الدين الانباري أبو البركات عبد الرحمن ابن محمد بن أبي سعيد (ت 577ه) ، البيان في غريب إعراب القران ، تح : د.عبد الحميد ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ،1969 م ،ج 1 ، ص 76
(*) أبو ذؤيب الهذلي ، واسمه خويلد بن خالد بن محرث المشهور
(*) سورة البقرة

- قرأ الجحدري : " يَطَهَّرن" بفتح الطاء والهاء مع تشديدها والأصل " يتطهَّرن" فسكن (التاء) وقلبها (طاء) وإدغامها [1]
- (والتاء تدغم في الطاء إذا جاءت بعدها) [2] والحرفان من مخرج واحد إلا أن " الطاء " مجهور عند القدماء [*] والتاء مهموس
- فمن قرأ بالتشديد أراد ، حتى (يغتسلن) ، واصله (يتطهَّرن) ، فاجتمعت ، التاء والطاء و التاء مهموسة والطاء مطبقة مجهورة ، فكرهوا اجتماعهما ، فأسكنوا التاء وأبدلوا منها طاء لقرب مخرجهما ، وادغموا الطاء في الطاء[3] .
- وبموجب قواعد الإدغام المعروفة ، فقد أثر الطاء في التاء لأن القوى من الحروف إذا تقدمه الضعيف مجاورا له جذبه إلى نفسه إذا كان من مخرجه .
- ويرى سيبويه أن: " إدغام في هذا أقوى.. والبيان فيهما عربي حسن ألانهما متحركان " [4] .
- وقد نسب هذا النوع من الإدغام إلى أبي عمرو بن العلاء البصري الذي كان يقول :" الإدغام كلام العرب الذي يجري على ألسنتها ولا يحسنون غيره "

2/ قال تعالى : (فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ..(284)) [*].

- قرأ الجحدري : " فيغفر لمن " بإدغام الراء في اللام .
- ولا يجيز الخليل وسيبويه إدغام الراء في اللام لئلا يذهب التكرير حيث قال سيبويه : " والراء لا تدغم في اللام " [5]
- وتابعه على ذلك ابن يعيش عندما ذكر أن الراء لا تدغم إلا في مثلها ، ولا تدغم في غيرها لئلا يذهب التكرير الذي فيها بالإدغام .

وقد أجاز ألكسائي إدغام الراء في اللام قياسا وحجتهم في ذلك أن الراء إذا أدغمت في اللام صارت لاما ولفظ اللام أسهل وأخف من أن تأتي ب (راء) فيها تكرير وبعدها لام ، وهي مقاربة للفظ الراء فيصير كالنطق ، بثلاثة أحرف في موضع واحد [6]

- وذكر ابن الجزري أن الراء تدغم في اللام إذا تحركت بأي حركة ، وذلك مروي جائز للقراء

1- العبكري أبو البقاء عبد الله بن الحسين ابن عبد الله (ت616 ه) ، التبيان في إعراب القران (المطبوع خطا باسم إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القران) ، دار الكتب العلمية ،1979 م ، ط(1) ، ج 1 ، ص 94

2- الكتاب ، سيبويه ، ج 4 ، ص 374

(*) الطاء صوت مجهور عند القدماء ن مهموس عند المحدثين ، وضابط الجهر والهمس عند القدماء جري النفس وعدمه ، وعند المحدثين اهتزاز الوترين الصوتين وعدمه .

3- د.عادل هادي حمادي العبيدي ، الظواهر الصوتية والنحوية في قراءة الجحدري البصري رئيس اللغة العربية – كلية الآداب – جامعة الانباري بالعراق ، مكتبة الثقافة الدنية ، 562 شارع بورسعيد ، القاهرة ، ص 42

4- نفس المصدر السابق ، ج 2 ، ص 425 بولاق

(*) سورة البقرة

5- نفس المصدر السابق ، ج 2 ، ص 412 بولاق

6- ابن حاجب رضي الدين محمد بن الحسن ، الاستراباذي (ت 686 ه) ، شرح الشافية ، تج :محمد نور الحسن ، محمد الزفراف ، ومحمد الدين محي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1975 م ج3 ، ص 274

- واللام والراء صوتان لثويان " فاللام " صوت لثوي متوسط مجهور منفتح ، و" الراء" صوت لثوي متوسط مجهور تكراري منفتح ، ويسمى بالتكراري ، لأن طرف اللسان فيه يطرق اللثة طرقتين أو ثلاثا وهذا عند المحدثين [1] .
- وروي عن أبي عمرو (ت 154 ه) ، - وهو بصري – أنه أدغم الراء في اللام في قوله تعالى : (فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ) ورده الزمخشري ، و قال : " انه لحن ونسبته إلى أبي عمرو كذب ، وكيف يليق مثل هذا اللحن بأعلم الناس بالعربية " [2]
- وردّ أبو حيان على الزمخشري الذي لحن قراءة أبي عمرو بن العلاء وعزا ذلك اللحن إلى قلة ضبط الرواة والذي كان سببه - على حد قول الزمخشري – قلة الدراية والذي لا يضبطه إلا أهل النحو .

3/قال تعالى : (يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ...(20)) [*].

- قرأ الجحدري : " يَسَّاءَلُون " بالشديد وإدغام التاء في السين حيث إن أصلها " يتساءلون " فادغم التاء في السين (لقربها من المخرج ، وأدغمت التاء في السين ولم تدغم السين في التاء لأن في السين زيادة صوت لأنها من حروف الصفير [3]
- وقد وصف المحدثون هذين الصوتين " فالتاء" عندهم صوت أسناني لثوي شديد مهموس منفتح و" السين" صوت أسناني لثوي رخو مهموس منفتح ، فهما مشتركان في كل الصفات إلا أن الأول شديد والثاني رخو [4].

وقد عرّف سيبويه الصوت الشديد بأنه : " الذي يمنع الصوت أن يجري فيه ، وعن الرخو قال : وذلك إذا قلت الطس ، وانقضّ ، وأشباه ذلك أجريت فيه الصوت إن شئت ، وقد اشترك الصوتان بصفة ، الهمس ، ولذلك قوى الإدغام بينهما " [5] ، " فيدغم الأنقص صوتا فيما هو الأزيد صوتا ، و لا يدغم الأزيد صوتا فيما هو الأنقص صوتا ، لأنه يؤدي إلى الإجحاف به ، ويبطل ما له من الفضل على مقاربه " [6]

- تميل اللغة العربية إلى الإدغام حين يتوالى صوتان متماثلان سواء في كلمة واحدة أو كلمتين ، إذا كان الصوت الأول مشكلا بالسكون ، والثاني محركا ، وذلك لتحقيق حد أدنى من الجهد عن طريق تجنب الحركات النطقية التي يمكن الاستغناء عنها [7].

1- د.عادل هادي حمادي العبيدي ، الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية في قراءة الجحدي ، ص 44
2- الزمخشري ، الكشاف في حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجود التأويل ، ج 1 ، ص 330
(*) سورة الأحزاب
3- كمال الدين الانباري أبو البركات عبد الرحمن ابن محمد ، البيان في غريب إعراب القران ، ج 1 ، ص 240
4- د.حاتم صالح الضامن ، فقه اللغة ، مط : دار الحكمة ، الموصل ، 1990 م ، ص 149
5- الكتاب ، سيبويه ، ج 2 ، ص 405 – 406 ، والمهدوي ن احمد بن عمار (ت 440 ه) ، الموضح في تعليل وجوه القراءات السبع ، تح : سالم قدوري ، حمد ، رسالة ما جستير في اللغة العربية ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 1988 م ، ص 89
6- كمال الدين الانباري ، البيان في غريب إعراب القران ، ج 1 ، ص 240
7- د.احمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوي ن ط (3) ، ص 332

- وهناك حالتان أخريان يقع فيهما الإدغام أحيانا وهما :

1) تتابع صوتين متماثلين في كلمتين اثنتين حين يكون الصوت الأول محركا
2) تتابع صوتين مختلفين - لكن متقاربين – سواء في كلمة واحدة أو في كلمتين ، ولكي يتم الإدغام في هاتين الحالتين لابد من اتخاذ الخطوات الآتية :

أ- تحقيق المماثلة بين الصوتين المراد إدغامهما إن لم يكونا متماثلين فعلا
ب-تسكين الصوت الأول إن لم يكن كذلك .
ج- سيق الصوتين المدغمين ، وإتباعهما بحركة ، سواء كانت قصيرة أو طويلة ، فإذا تم هذا يمكن إدغام الصوتين أو تداخلهما ، والنطق بهما دفعة واحدة ، وعلى هذا فان الإدغام يمكن أن يفهم على أنه الصوتين الساكنين القصيرين (*)

- مثال النوع الأول : كتب بكر – لم يهتد دليل الطريق
- أما النوع الثاني فقد اشترط اللغويون لتحقيق الإدغام فيه أن يكون الصوتان المختلفان متقاربين ، بأن يكونا من مخرج واحد ، أو من مخرجين متلاصقين ، كالدال مع التاء والسين مع الزاي ، والصاد مع الطاء ...وفي الحالة قد يكون التأثير تقدميا (من الأول على الثاني) ، وقد يكون رجعيا (من الثاني على الأول) [1].
- الإدغام باب من أبواب الصرف يستلزمه الإبدال أحيانا ، ولهذا يحسن التعرف إليه ، وهو إدخال شيء في شيء ، يقال أدغمت الثياب في الوعاء ، أي أدخلتها فيه .
- أما اصطلاحا : هو أن تصل حرفا ساكنا بحرف مثله متحرك من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف ، فيصيرا لشدة اتصالهما كحرف واحد ، وذلك نحو : شدّ ومدّ ونحوهما ، أو هو الإتيان بحرفين ساكن فمتحرك من مخرج واحد بلا فصل [2].
- والغرض من ذلك طلب التخفيف لأنه تَثُقل عليهم التكرير ، والعَوْد إلى الحرف بعد النطق به ، فلما كان التكرير هكذا ثقيلا حاولوا تخفيفه بأن يدغموا احدهما في الأخر ، فيضعوا ألسنتهم على مخرج الحرف المكرر وضعة واحدة ، ويرفعوها بالحرف رفعة واحدة ، لئلا ينطقوا ، بالحرف ثم يعودوا إليه [3]

الحروف التي تبدل من غيرها :

- تنقسم الحروف التي تبدل من غيرها ثلاثة أقسام تتلخص فيما يلي :

1) **ما يبدل إبدالا شائعا للإدغام :** وهو جميع الحروف ما عدا الألف ، نحو : اتخذ وإتعد واذّكر وأتّسر
2) **ما يبدل إبدالا شائعا في كلام العرب لغير الإدغام :** وهو جميع الحروف ما عدا سبعة أحرف هي : الحاء والخاء و الذال والضاد والظاء والغين والقاف ، وعلى هذا فالحروف التي تبدل إبدالا شائعا لغير الإدغام اثنان وعشرون حرفا ، يجمعها قوالك : " لِجَدٍّ صُرِفَ شَكِسٌ آمِنٌ طَيّ ثَوْبِ عزّته " والحروف السبعة السابقة قد تبدل على وجه الشذوذ [4].

(*) إذا تجاوزنا عن الهبوط الملحوظ في وسط الصوت المدغم ، وبخاصة إذا كان مقسوما بين مقطعين (قارن : "إن" في حالة الوقت بها ، " إن " في حال الوصل)

1- نفس المرجع السابق ، ط (3) ، ص 333
2- د.عبد العزيز عتيق ، المدخل إلى علم النحو والصرف ، دار النهضة العربية ، 1974 ، ط (2) ، ص 20
3- نفس المرجع السابق ، ط (2) ، ص 20
4- نفس المرجع السابق ، ط (2) ، ص 23

- وحروف الإبدال الضروري في التصريف من بين هذه الحروف تسعة أحرف يجمعهما قولك : " هدأت موطيا " ومعنى " هدأت " سكنت ، و " موطيا " من أوطأته جعلته وطيئا : فالياء فيه بدل من الهمزة .
- وخرج بالبدل الشائع لغير الإدغام البدل الشاذ نحو إبدال اللام من نون " أصيلان " فتقول بالبدل " أصيلال " و" أصيلانٍ" هو تصغير " أُصلان" بالضم على رأي الكوفيين [*] ،جمع (أَصيل) ، أو هو جمع " أُصَيْل " تصغير " أَصيل " على غير قياس.
- ولم يخرج الجاربردي في تعريفه للإدغام ، عن ما أجمع عليه علماء العربية والتجويد ، فهو عنده ، " أن تأتي بحرفين ساكن فمتحرك من مخرج واحد من غير فصل ،.. أي أن تقع اللسان بهما دفعة ارتفاعه واحدة ، بحيث يصير الحرف الساكن كالمستهلك " [1].
- ويقول الجاربردي انه : متى قصد إدغام أحد المتقاربين في الأخر ، فلابد من قلب أحدهما ، ليصيرا من جنس واحد ، لتحقيق الإدغام " [2] ، إذ إن الإدغام هو فناء صوت في أخر مجاورله ، ولا يتحقق ذلك الفناء ما لم يكن الصوتان متماثلين ، والأول منهما ساكنا ، فإذا : " لم يكن الأول ساكنا لم تصل إلى الإدغام " [3] ، ومن ثمة وجب قلب أحدهما إلى لفظ الأخر ، ليصبح الصوتان متماثلين ، فيسوغ ادغمهما .

مالا يجوز إدغامه من المتقاربين : يمكن تقسيمه إلى ثلاثة أقسام :

1/ أن يؤدي إدغام المتقاربين إلى لبس في حروف الكلمة ، نحو : " وَتَد" إذ إن التاء والدال متقاربتان إلا أن إدغامهما سيؤدي إلى لبس في معرفة أصل الكلمة ، إذ سيقال : " وَدَّ" ، فلا يُدرى ، حينها أصل الكلمة بدالين أم بتاء ودال ؟ ومثله أيضا : " وَطَدَ " ، على أن تميما كانوا يدغمون ذلك فيقولون :" وَدَّا " ،وهذا ما حكم عليه القدماء بأنه شاذ" [4].

2/ أن يؤدى إدغام المتقاربين إلى الثقل ، وهو نقيض غرض الإدغام ، وذلك إذا كان المتقاربان حلقيين والثاني منهما أدخل في الحلق ، من سابقه ، فلا يجوز إدغام الأخرج ، منهما في الأدخل ، إلا الحاء في العين والهاء ، لشدة التقارب ، ولذلك قيل : " اذْبَحَّاذِه " في : اذْبَحْ هذه " [5].

(*) الأصل في التصغير أن لا يصغر جمع على وزن من أوزان الكثرة لمناماة التصغير للكثرة ، ولكن الكوفيين يحيزون تصغير ما له نظير في الاتحاد نحو : رغفان وأصلان لأنهما نظير عثمان ، فيقال في تصغير هما : رغيفان و أصيلان

1- مصطفى عبد كاظم الحسناوي ، الأصوات اللغوية وظواهرها عند الجاربردي في شرحه على شافية ابن الحاجب ، تصدير : الأستاذ الدكتور صباح عباس السالم ، 2012 – 1433 ه ، دار صفاء للنشر والتوزيع – عمان 2010 ، مؤسسة دار الصادق الثقافية ، ط (1) ، ص 126 ، والكتاب ، سيبويه ، ج 4 ، ص 104

2- شرح الجاريردي ، ج1 ، ص 344

3- نفس المصدر السابق ،ج4 ، ص 367

4- نفس شرح المصدر السابق ،ج1 ، ص 346

5- نفس شرح المصدر السابق ،ج1 ، ص 347

3/ إن القدماء ، في أثناء بحثهم في ظاهرة الإدغام ، قد وجدوا أن ثمة حروفا تحمل صفات معنية لا يمكن التنازل عنها ، ومن ثم رأوا أن تلك الصفات من شأنها أن تغير سير اتجاه العملية الإدغامية بما يساعد على الحفاظ على تلك الصفات من النفاد الذي يتطلبه إدغامها ، ولهذا عدّوا تلك الصفات صفات فضيلة ، وعدّوا الحرف الذي يحمل بعض هذه الصفات حرفا له السطوة على بقية الحروف المجاورة له إذ يكون مؤثرا فيها سواء أتقدم أم تأخر عن مقاربه [1].

- ولهذا أكدوا أن (الإدغام إنما هو في الأقوى) ، وأن " القويَّ من الحروف إذا تقدمه الضعف مجاورا له جذبه إلى نفسه إذا كان من مخرجه ، ليعمل اللسان عملا واحد في القوة من جهة واحدة " [2]
- والحروف القوية في نظر القدماء هي : [3]
  - الضاء ، (لأن الضاد فيها استطالة)
  - الواو والياء ، (لأن فيهما لينا)
  - الميم ، (في الميم غنّة)
  - الشين والفاء ، (ففيهما تفشّ)
  - الراء ، (إذ في الراء تكرير)
- وقد جمعوا هذه الأحرف السبعة في قولهم : " ضَوِيَ مِشْفَرٌ" [4]
  - حروف الصفير ، السين والزاي والصاد
  - حروف الإطباق ، الصاد ، والضاد ، والطاء والظاء
- ومن هذا فقد أطلق : احمد مختار عمر على الإدغام اسم " المماثلة الكاملة " لأن الصوتين المدغمين يتطابقان تطابقا كاملا ، ولعله استمد هذه التسمية من برج شتراسر الذي قسم التشابه والتماثل إلى كلي ومثل له ب (آمنّا) ، وجزئي ومثل له ب (اضطجع)[5] ، وفي كلمة (شَدَدَ) التي تصبح (شَدَّ) عند الإدغام ، وبذلك يتم حذف الفتحة التي بين الدال الأولى والدال الثانية ، فلا يعد بين الدالين فاصل ، بسبب تقريبهما تقريبا مكانيا [6] .

1- نفس المرجع السابق ،ط(1) ، ص 89
2- د.غانم قدوري الحمد ، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ن مط الخلود ن بغداد (1406 ه -1986 م) ، ط (1) ، ص 400
3- شرح الجاربردي ، ج 1 ، ص 346
4- نفس المصدر السابق ، ج1 ، ص 346
5- صالحة راشد غنيم ، اللهجات في كتاب سيبويه أصواتا وبنية ، ط (1) ، ص 187
6- صلاح الدين سعيد حسين ، التغيرات الصوتية في التركيب اللغوي العربي المقطع – الكلمة – الجملة بحث معد لنيل الدكتوراه.

ظاهرة الإعلال :

- الإعلال هو ما تتعرض له أصوات العلة من تغيرات قد تؤدي إلى حلول بعضها مكان بعض، أو حذف بعضها ، أو نقل حركته إلى غيره ، والإعلال عند سيبويه كما هو عند الصرفيين جميعا يكون بالحذف ، والنقل والقلب [1].
- ويعرّف علماء الصرف الإعلال بأنه تغيير حرف العلة طلبا للتخفيف ، وذلك إما بقلبه ، أي تحويله إلى حرف علة أخر ، أو بنقل حركته إلى الحرف الصحيح الساكن قبله ، أو إسكانه ، أو حذفه ، ومن ذلك يتضح أن الإعلال ثلاثة أنواع : إعلال بالقلب ، وإعلال بالنقل ، وإعلال بالحذف [2].

1/ الإعلال بالقلب : ويتجلى في قلب حرف العلة ، ومعروف أن الألف لا تكون أصلا في الأسماء المتمكنة والأفعال ، وهي إما تكون منقلبة عن ياء أو واو ، كما لا تقع أولا ، وإنما تقع حشوا أو طرفا ، وإذا كان معها حرفان في الكلمة فلا نحكم عليها بأنها زائدة ، وإنما نحكم عليها بأنها منقلبة عن واو أو عن ياء ، والإعلال يتناول (أحرف المد) ، و الحركات القصيرة (فتحة – ضمة – كسرة) ، ويمكننا التسلسل بظاهرة القلب في أحرف المد على الشكل الأتي : [3]

أ- **قلب الواو والياء ألفا :** تقلب الواو والياء ألفا إذا تحركتا ، وكان الحرف الذي قبلهما مفتوحا ، نحو : " قال من قَوَل " ، و " رَمَى من رَمَيَ"

- واختصر الدكتور سامي عوض شروط قلب الواو والياء ألفا بما يلي : [4] ، " أن يتحركا – أن تكون حركتهما أصلية – أن ينفتح ما قبلهما – أن يتحرك ما بعدهما إذا كانت في موضع عين الكلمة – ألا تليهما ألف أو ياء مشددة - ألا تكون أحدهما عينا ل (فَعِلَ) الذي الوصف منه على (أَفْعَلَ) ألا تكونا عين اسم على وزن (فعلان) بفتح العين – ألا يجتمع في الكلمة اعلالان – ألا تكون الواو عينا لإفتعل الدال على التشارك في الفعل " اجْتَوَرُوا ، واشْتَوَرُوا "– لا تُعل الواو والياء بما كان من الأسماء على وزن (فَعْلَلَ).
- **ومن أمثلة قلب الواو ألفا :** قوله تعالى :(أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ) [*] ، حيث أبدلت الواو ألفا في (النار) ن وقوله تعالى : (وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ) [*] ، حيث قلبت الواو في (يخافون) ألفا .
- **وعند سيبويه :** " الألف تكون بدلا من الياء والواو إذا كانتا لامين في " رَمَى وغَزَا " ونحوهما وإذا كانتا عينين في " قال وباع والعَابِ (العيب) والماء " ونحوهن ، وإذا كانت الواو فاء في " يَاجَلُ " ونحوه " [5].

1- د.إبراهيم محمد البب ، ملخص الظواهر الصوتية عند سيبويه ، ص 34
2- د.عبد العزيز عتيق ، المدخل إلى علم النحو والصرف ، ط (2) ، ص 18
3- صلاح الدين سعيد حسين ، التغيرات الصوتية في التركيب اللغوي العربي المقطع – الكلمة – الجملة .
4- المورد في علم الصرف ، مديرية الكتب والمطبوعات 1983-1984 م ، ص 228
(*) سورة الرعد ، 4
(*) سورة الرعد ، 4
5- الكتاب ، سيبويه ، ج 4 ، ص 238

ب-**قلب الواو ياء :** إذا كانت ساكنة أو متطرفة بعد حرف مكسور ، نحو : " رَضِيَ من رَضِوَ، وقوِيَ من قَوِوَ " ، " والياء تبدل مكان الواو فاء وعينا ، نحو: " قيل وميزان " ، ومكان الواو والألف في النصب والجر في " مُسلمِينَ ومُسْلِمَيْنِ " ، ومن الواو و الألف إذا حقّرْت أو جمعت في " بهاليل وقراطيس " و نحوهما من الكلام " [1] .

- ومن ذلك ما ورد في قوله تعالى : (وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ) [*] ، ميثاقه : أصلها : مِوْثاقِهِ : قلبت الواو ياء ، وهذا ما يسمى الإعلال بالقلب .

ج- قلب الياء واوا : إذا كانت ساكنة ، وقلبها حرف مضموم ، وذلك نحو : "يُوْقِن من يُيْقِن " ، و" يُوْسِر من يُيْسِر " وعند سيبويه : " الواو فتبدل مكان الياء إذا كانت فاء وعينا ، نحو :قيل وميزان " [2] ، ومن ذلك : " توقنون" ، حيث قلبت الياء واوا ، لأنه جاء قبلها حرف مضموم " تُيْقِنُون" .

د- قلب الواو والياء همزة : وذلك إذا تطرفتا بعد ألف زائدة ، نحو :" قضاء وسقاء" أو إذا وقعت إحداهما عينا لاسم الفاعل ، نحو : " بائع وخائف " ، أو إذا وقعت إحداهما بعد ألف " فعائل " نحو : " عجائز وصحائف " ، أو إذا كان في الكلمة حرفا لين بينهما الألف ، نحو : " قوائل ، و أوائل "

2/ الإعلال بالحذف : كحذف الواو من المضارع والأمر والمصدر في مثل : " يَعِدُ " عِدْ ، عِدَة ، زنة .. وحذف الواو والياء من اللفيف المفروق في مثل : " يَشِي ويقي " ، وَقِهِ ، وَشِهِ ، وهناك حذف في بعض الأسماء وهو حذف سماعي كما يرى سيبويه ، مثل : " يد ودم و حِرٌّ وسَتٌّ ودَدٌ .." [3]

أ- الحذف في أحرف العلة الطويلة :

1) **في الأفعال : أ- الأجوف :** يحذف حرف العلة إذا كان ممدودا ، وبعده حرف ساكن ، وذلك نحو : " خَفْ " أصلها " خَافْ" ، و"قُلْ" أصلها " قُوْلْ" ، و" سِرْ" أصلها " سِيْرْ" و" بِعْت " أصلها " بِيْعْت" ، و " يَخَفْنَ" أصلها " يَخَافْنَ " ، و " يَبِعْنَ " أصلها " يَبِيْعْنَ " ومن ذلك قوله تعالى : (قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ ۚ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ) [*] ، حيث (قُلْ) أصلها (قول)

- وقد أدى حذف حرف العلة إلى تسهيل اللفظ ، لأنه قلّل الجهد العضلي المبذول ، كما حدثت تغيرات صوتية هامة ، ومنها قلب فتحة فاء الفعل إلى إمالة بنوعيها : [4]

1- نفس المصدر السابق ، ج 4 ، ص 238
(*) سورة الرعد ، 27
2- نفس المصدر السابق ، ج 4 ، ص 238
3- نفس المصدر السابق ، ج 4 ، ص 219
(*) سورة الرعد ، 16
4- صلاح الدين سعيد حسين ن التغيرات الصوتية في التركيب اللغوي العربي المقطع – الكلمة – الجملة

1- الجانح نحو الكسر كما في " سِرْ" ، حيث حركة فاء الفعل إمالة نحو الكسرة ، وليست كسرة خالصة (ser).
2- الجانح نحو الضم ، كما في " قُمْ " ، حيث الحركة ليست ضمة خالصة ، وإنما هي حركة بين الضمة والفتحة (gom)

ب-**المثال :** يحذف حرف العلة من الفعل المثال في الأمر والمضارع المبني للمعلوم :

1- **الأمر :** وذلك نحو : " عِدْ من وَعَدَ " ، و " صِلْ sel من وَصَلَ wasala " والحذف هنا جاء تلبية لحاجة صوتية تتجلى في الاختصار ، وتقليل الجهد العضلي ، ولو لم يحذف الحرف لكان الأمر من " وَصَلَ ، أَوْصِلْ " ، ومن " وَعَدَ ، أَوْعِدْ " وفي هذه الحالة يزداد الجهد ، ويضاف إلى ما تقدم أن حركة عين الفعل هي إمالة نحو الكسر ، وليست كسرة خالصة ، وهذا يعني أن هناك تغيرات صوتية يمكن توضيحها بالاتي : [1].

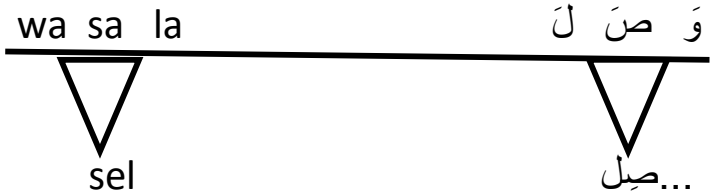

- فحذف الواو أدى إلى دمج المقطعين الثاني والثالث بمقطع واحد هو (صِل)

2- **المضارع :** وذلك نحو : " يَعِدُ من يَوْعِدُ " ، و " يَصَل " أصلها " يَوْصِلُ " ، و" يَسِعُ " أصلها " يَوْسِعُ " ، والحذف هنا وفّر جهدا وزمنا ، وسهل اللفظ [2]

3- **الناقص :** حذف الألف في الماضي إذا اتصل بتاء التأنيث ، نحو : " مَضَتْ ، وبَغَتْ ، ودَعَتْ " وسبب الحذف التقاء الساكنين [3]

2) **الأسماء المنتهية بحرف علة :** [4]

أ. **حذف ياء الاسم المنقوص بسبب التنوين :** نحو " وافٍ وكافٍ وقاضٍ ..." وذلك لأن الياء ساكنة والتنوين نون ساكنة ، فحذفت الياء .

- والتنوين هنا يتكون من صوتين (e+m): الأول صائت ، وهو إمالة نحو الكسر ، والثاني صامت وهو النون الساكنة ، ولذا تكتب " وافٍ" بالأبجدية الدولية (walem) ، و " كافٍ " (kalem)

1- د.صلاح الدين سعيد حسين ، التغيرات الصوتية في التركيب اللغوي العربي، المقطع – الكلمة – الجملة .
2- من نفس المذكرة السابقة
3- نفس المذكرة السابقة
4- نفس المذكرة السابقة

ب. **حذف ياء الاسم المنقوص عند جمعه جمع مذكر سالما :** نحو : " القاضي ، والقاضون ، والجاني والجانون " ، وذلك بسبب تجاور الياء الساكنة مع الواو الساكنة ، ومن ذلك قوله تعالى : (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ) (*) ، فالمتَّقُون من (المتّقي) : حذفت الياء عند جمع الاسم المنقوص جمع مذكر سالما .

ج. **حذف ألف الاسم المقصور عند جمعه جمع مذكر سالما :** وذلك عند ما تكون ألفه رابعة فما فوق وذلك نحو : " مصطفى ومصطَفَونَ ، ومُرتَضَى ومُرتَضَون "

3) **الإعلال بالتسكين (الإعلال بحذف العلل القصيرة) :** ويقصد به سيبويه حذف حركة المعتل أو نقلها إلى الصحيح قبله ، والغاية من ذلك تخفيف النطق والبعد عن التنافر والثقل الصوتي ، ويشترط في نقل الحركة أن يكون الصحيح الذي تنقل إليه الحركة ساكنا ، نحو : " يبيع ، ويقول ، ومهيب ، ومبيع .."فأصلها : " يَبْيَعُ ، ويَقْوُلُ ، ومَهْيَب ، ومَبْيَع " [1]

إذا انتهت الكلمة بواو أو ياء ، وكان الحرف الذي قبلها مضموما أو مكسورا في حالتي الرفع والكسر ، فان حرفي العلة يسكّنان ، ومثال ذلك : " يدعو " : فعل مضارع مرفوع بالضمة ، والأصل " يدعُوُ " ، وفي هذه الحالة تكون الواو مضمومة ، وهناك صعوبة في أن تعتري الضمة الواو ، فتسكن الواو ، وكذلك كلمة " القاضي " تنتهي بالياء التي قلبها حرف مضموم ، وهي في حالة الرفع ، فتسكن ، ومن ذلك " يمشي " فعل مضارع في حالة الرفع ، قبل يائه كسرة ، فيحدث إعلال بتسكين الياء [2].

- حذف الضمة : " حكم القاضي بالعدل " ، فالقاضي فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة قبل التغير " القاضِيُ " وكذلك الأمر في الفعل " يَدْعُوْ " أصله " يَدْعُوُ " : فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة قبل التغير ، ونظر لصعوبة نطق الحركة ثم حذفها لتسهيل النطق [3].
- حذف الكسرة : ومثال ذلك : " قدَّمتُ الشكوى إلى القاضي " ، حيث " القاضي " اسم مجرور بكسرة محذوفة لتسهيل النطق ، والواضح أن حرفي العلة (الواو والياء) يسكّنان إذا كان قبلهما حرف مضموم أو مكسور [4] .

(*) سورة الرعد 37

1- سيبويه ، الكتاب ، ج 4 ، ص 339

2- صلاح الدين سعيد حسين التغيرات الصوتية في التركيب اللغوي العربي المقطع – الكلمة – الجملة

3- نفس المذكرة السابقة

4- نفس المذكرة السابقة

- ومن التسكين أو (الإعلال بالحذف) ما يقع في نطاق الجملة ، ومن ذلك حذف الضمة : عندما يأتي بعد الفعل المضارع المجزوم صوت متحرك نحو : " لم يكتبْ طالب وظيفته " ، حيث الفعل في الجملة كان على صيغة " يَكْتُبُ " قبل دخول العامل (لم) ، ثم حذفت الضمة بعد دخوله ، لأن نطق الفعل في هذه الحالة مع وجود الضمة أصعب من نطقه دونها ،كذلك الأمر في كلمة " يَغْزُوْ " ، حيث حذفت ضمة لام الفعل [1]

4/ الإعلال بالنقل : وهو نقل الحركة إلى صوت صامت ساكن ، ومن ذلك " أَعُوْذُ " التي أصلها " أَعْوُذُ" ، حيث نقلت حركة الواو إلى العين لصعوبة نطق الضمة مع الواو

- ويكون الإعلال بالنقل في المصادر معتلة العين التي على وزن " إفْعَال " أو " استفعال " نحو : " أَقَامَ إقَامَةً " ، و " استقام استقامة " و " أخاف إخافة واستخافة " و الأصل في إقامة وإخافة : اقوامة واخوافة ، حيث نقلت حركة العين ، وهي الفتحة إلى الساكن قبلها ، فقلبت الواو ألفا ، فالتقى ساكنان عين الكلمة والألف ، فحذفت إحدى الألفين لالتقاء الساكنين [2]
- ومن الإعلال بالنقل ما ورد في قوله تعالى : (وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ) [(*)].
حيث (يقول) أصلها (يقول) ، وقد نقلت الحركة من الواو إلى العين
- وبعد عرض مختلف أنواع الإعلال أصبح بالمقدور تفسير صوتيا ما يأتي :

1) تفسير الإعلال بالقلب صوتيا :

1- **سبب قلب الواو ألفا :** لدينا الكلمات الآتية : " قَالَ ، صامَ ، نامَ ..." أصل الألف فيها الواو التي حركتها الفتحة ، ومسبوقة بفتحة ، وهذا يعني أنها تقع بين فتحتين يتجاذبانها التأثير ، وهناك صعوبة في الانتقال من صائت إلى صائت في الجهاز النطقي ، لان الصوائت لا يعترض سبيلها سد أو تضيق ، فتقتضي الحاجة الصوتية استمرار نطق الصوائت (فتحة – واو – فتحة) دون فاصل صامت ، فتقلب الواو ألفا لمناسبة الفتحتين كونها وقعت يبنهما [3]

2- **قلب الياء ألفا :** لدينا الكلمات الآتية : " مال ، سعى ، بنى ..." أصل الألف فيها الياء المسبوقة بفتحة، وحركتها الفتحة ، وهذا يعني أنها تقع بين فتحتين يتجاذبانها التأثير ، وهناك صعوبة في الانتقال من صائت إلى صائت في الجهاز النطقي ، لأن الصوائت لا يعترض سبيلها سد أو تضيق ، فتقتضي الحاجة الصوتية استمرار نطق الصوائت (فتحة – واو – فتحة) دون فاصل صامت ، فتقلب الواو ألفا لمناسبة الفتحتين [4].

2) **قلب الياء واو إذا كانت ساكنة ، وقبلها حرف مضموم** : ومن ذلك " يُوقِن " التي أصلها " يُيْقِنُ" و" يُوسِر " التي اصلها " يُيْسِر" والسبب الصوتي هو أن الضمة صائت لا يعترض سبيله في النطق سد أو تضيق ، والياء الساكنة كذلك ، فتضاف كمية صوت الياء إلى الضمة ، فتقلب واوا [5] .

1- صلاح الدين سعيد حسين التغيرات الصوتية في التركيب اللغوي العربي المقطع – الكلمة – الجملة
2- نفس المذكرة السابقة
(*) سورة الرعد ،8
3- نفس المذكرة السابقة
4- نفس المذكرة السابقة
5- نفس المذكرة السابقة

3) **قلب الواو ياء إذا كانت ساكنة أو متطرفة بعد حرف مكسور** : من ذلك " رَضِيَ " من " رَضِوَ " و " قَوِيَ " من " قَوِوَ" والسبب الصوتي هو أن الواو تقع بعد كسرة ، وهناك صعوبة في انتقال صائت إلى صائت أخر ، فتضاف كمية الصوت المكونة للواو إلى الكسرة ، فتقلب الواو ياء [1].

- وقد ذكر الجاربردي أن حروف العلة ثلاثة هي : الألف والواو والياء ، قال : " وسميت الألف والواو والياء حروف الإعلال لما وقع فيها من التغييرات المطردة " [2].
- والظاهر أن بعض القدماء كان يعد الهمزة تابعة لحروف العلة [3] ، لا لأنها تشبه هذه الحروف من الناحية الصوتية ، بل لكثرة ما تتعرض إليه الهمزة من تغيير بتسهيلها إلى واحد من حروف العلة ، وهو يسمى بتخفيف الهمزة [4].
- غير أن معظم النحويين ، ومنهم الجاربردي ، أخرجوا الهمزة من بين حروف الإعلال على الرغم من ما تتعرض له من تغيير بالتخفيف ، ويبدوا أنهم كانوا منتهين إلى عدم بلوغها شأو حروف العلة في التغيير ، فقد ذكر الجاربردي أن الهمزة " لم يجر فيها ما أجري في حروف العلة من الاطراد اللازم في كثير من الأبواب " [5] .
- وكانوا يشبهون هذا التغيير بما يحدث في ظاهرة الإدغام ، قال شيخهم سيبويه : " هذا باب ما تقلب فيه الواو ياء ...فمن ذلك قولهم : الميزان ، واليعاد ، وإنما كرهوا ذلك كما كرهوا الواو مع الياء ...وكما يكرهون الضمة بعد الكسرة ... فكان العمل من وجه واحد أخف عليهم ، كما أن رفع اللسان من موضع واحد أخف عليهم في الإدغام ، وكما أنهم إذا أدنوا الحرف من الحرف كان اخف عليهم [6].
- ولم يخرج المحدثون ، في تحديد غرض الإعلال ، عن ما قاله متقدموهم ، إذ أثبتت دراساتهم أن الإعلال يرجع " إلى سبب رئيس هو ثقل النطق بالواو والياء إذا تبعا بحركة من جنسهما ...أو بعيدة عنهما " [7] .

1- نفس المذكرة السابقة
2- الجازبردي ، أحمد الحسن (ت746 ه) ، شرح الشافية ، عالم الكتب ، بيروت ، د،ت،ط(3) ، ج 1 ، ص 268
3- عبد العليم إبراهيم ، تيسير الإعلال والإبدال ، مط : الفجالة الجديدة ، القاهرة ، د.ت ، ص 5
4- د.حامي خليل ، التفكير الصوتي عند الخليل ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1988 م ، ط(1) ، ص 89
5- شرح الجاربردي ، ج 1 ، ص 268
6- الكتاب ، سيبويه ، ج 4 ، ص 335
7- الطيب البكوش ، التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث ، تقديم : صالح القرمادي ، تونس 1973 م ، ص 58

- ومن ثم هو عدول عن تتابع صوتي مكروه " تخلصا من الصعوبة ، ونزوعا إلى الانسجام " [1].
- بيد أن ثمة مشكلا مُهما يبرز في علاج الأقدمين ، ومنهم الجاربردي ، لظاهرة الإعلال – هو خلطهم بين نوعيين من الأصوات ، إذ إن في اللغة العربية قيمتين صوتيتين يرمز لهما برمز كتابي واحد هما : الواو المدية (المُصوّتة) ، والواو اللينة (الاحتكاكية) ، وكذلك الياء المدية (المصوّتة) والياء اللينة (الاحتكاكية) ، والظاهر أن اشتراك كل من هاتين القيمتين الصوتيتين المتباينتين برمز واحد أدى إلى خلط القدماء بينهما ، ومن ثم أطلقوا مصطلح " حروف العلة " على هذين النوعين معا وبعبارة أخرى : " أنهم اعتمدوا في تعليلاتهم للتغييرات التي تحدث في أمثلة هذه الظاهرة على ما هو مكتوب ، لا على الصوت المنطوق فعلا .
- أما صوت الألف فلعل الذي جعل القدماء يعدونه من حروف العلة هو اشتراكه مع الواو والياء المديتين (المصوّتين) بالصفات الصوتية ، واشتراك الصوتين المديين مع الصوتيين اللينين (الاحتكاكين) بالرسم الإملائي ،وربما زاد اعتقادهم بذلك أنهم وجدوا الألف تحل محل الواو أو الياء في بعض التغييرات الصوتية التي تقع في بعض أمثلة هذه الظاهرة ، في حين أن الألف لا يمثل سوى علامة طول الفتحة [2].
- ومثل ذلك يقال أيضا في نحو : " مُوقظ " و " مُوسِر" ، اللتين وصف الجاربردي الإعلال فيهما بقوله : " إن الياء تقلب واوا إذا سكنت وانضم ما قلبها " [3] ، إذ يلاحظ أنه ليس ثمة قلب أو إبدال ، في أصل هاتين البنيتين ، أو في أمثالهما ، بل هناك تتابع صوتي مستثقل ، في بعض مقاطع تلك الكلمات ، يمثله ما سمي بالمزدوج ، وقد عُمِدَ تخلصا من ثقل هذا التتابع إلى حذف أضعف عنصريه فإطالة النطق بالعنصر الأخر الأكثر وضوحا ، هكذا :

- مُيْقظ =/ م ـُ يX / قِ / ظ ـُ ن/ ، / ـُ /←/ ـٌ / ←
- مُوقظ = / م ـٌ / قِ / ظ ـُ ن /
- مِيْسر = / م ـُ يX / سِ / ر ـُ ن/ ، / - /← / - /←
- مُوسر = / م ـٌ / سِ / ر ـُ ن /

1- د.عبد الصبور شاهين ، المنهج الصوتي للنبيه العربية ، رؤية جديدة في الصرف العربي ن مؤسسة كتاب ن بيروت 1400 ه -1980 م ن ص 189 .
2- مصطفى عبد كاظم الحسناوي ن الأصوات اللغوية وظواهرها عند الجاربردي في شرحه على شافية ابن الحاجب ، ط (1) ، ص 210 - 211
3- الكتاب ، سيبويه ، ج 4 ، ص 338

ظاهرة الإبدال :

- الإبدال في اللغة : أصل التبديل مطلق التغيير ، تقول : أَبدلتُ الشيء بغيره ، وتبديل الشيء تغييره وبدّ له الله من الخوف أمنا ومنه قوله تعالى : (وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنبَعْدِ خَوْفِهِمْ) (*) ، والإبدال: جعل شيء مكان شيء أخر كقوله تعالى : (يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ) (*) ، وكإبدال الواو تاء في تالله [1].
- **وفي الاصطلاح :** " هو إبدال حرف بأخر ، وهو من المختلف فيه ينحصر في أصل مطرّد وكلمات مخصوصة [2] ، وكذلك يعرّف علماء الصّرف الإبدال بأنه جعل مطلق حرف مكان حرف أخر ، فخرج بالإطلاق الإعلال بالقلب لاختصاصه بأحرف العلة ، ومعنى ذلك أن الإبدال اعمّ من الإعلال ، والإعلال اخصّ من الإبدال ، فكل إعلال بالقلب يقال له إبدال ولا عكس أي ليس كل إبدال يقال له إعلال [3].
- فيرى بعض الصرفيين أنه تغيير يحدث في أيّ حرف من الحروف الهجائية ، وبذا يكون أشمل من الإعلال
- غير أن المتعارف عليه إن يطلق مصطلح الإبدال على التغيير الذي يعتري أي حرف بحيث يتحول إلى حرف صحيح سوى الهمزة ، وذلك لمنع اللبس والخلط بين المفاهيم ، ومن أمثلة ، الإبدال أن نقول إن " اصطبر " أصلها " اصتبر " لأنها على وزن " افْتَعَلَ" من " صَبَرَ " ، فأبدلت التاء طاء لوقوعها بعد الصاد ، وهي حرف من أحرف الإطباق ، أو أن نقول إن " إتّعد" أصلها " إوْتَعَدَ" ، فأبدلت الواو تاء وأدغمت التاء في التاء [4].
- درس سيبويه الإبدال في " باب حروف البدل ، من غير أن تدغم حرفا في حرف، وترفع لسانك من موضع واحد ، وهي ثمانية من الحروف الأولى وثلاثة من غيرها " [5] ، ولكنه عندما تحدّث عما سماه حروف البدل لم يقف عند هذا العدد بل تعداه إلى حروف أخرى قد يكون سببها الوقف أو الإدغام أو اللهجات أو غير ذلك ولم يفرق في حديثه عن الإبدال بين القلب الذي يكون سببه الإعلال وبين الإبدال [6] ، ويمكن أن نقف في هذا الباب على إبدال الحروف التالية :

(*) سورة النور ، 55
(*) إبراهيم ، 48
1- ابن منظور محمد بن مكرم ، لسان العرب ، لبنان ، بيروت ، دار صادر ، ط (1) ، ج 11 ، ص48
2- ابن الجزري شمس الدين ، محمد بن الجزري ، النشر في القراءات العشر ، مراجعة : على محمد الضباع – لبنان ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ج 2 ، ص 129
3- د.عبد العزيز عتيق ، المدخل إلى علم النحو والصرف ، ط (2) ، ص 18
4- د.شعبان صلاح ، الإعلال والإبدال في الكلمة العربية ، كلية دار العلوم ن جامعة القاهرة ن ص 5
5- الكتاب ، سيبويه ، ج 4 ، ص 237
6- قارن مثلا ، ص 348 ، ج 4 ، حين يتحدث عن قلب الواو و الياء همزة ، وبين ن ص 237 من الجزء نفسه حين يتحدث عن إبدال الهمزة .

- فالهمزة :عنده قد تكون بدلا من الياء في الإعلال بالقلب ، نحو : " قضاء" ن وقد تكون بدلا من ألف " " حمرى" في " حمراء" ، ومن ألف " حبلى" في الوقف ، وقد تكون بدلا من الهاء بعد الألف في " ماء" ، وبدلا من الواو نحو : " أدؤر " ، و " أسؤق" عند من لا يحققون الهمزة ، وكذلك تبدل منها نحو : " أجوه" في " وجوه " و" إسادة " في " وسادة " [1].
- والألف : تبدل من الواو نحو : " ياجل " من " يوجل" ، و تبدل من الهمزة عند تخفيفها ، نحو : " راس " في " رأس" و " باس" في "بأس" [2].
- والهاء : تبدل من الهمزة نحو : " هرقت وهمرت" من " أرقت و أمرت " ، ومن الياء في اسم الإشارة هذه ..
- والجيم : تبدل من الياء في الوقف عند بعض بني سعد ، نحو : " علَجّ " في " عليّ" ، و" تميمجَّ " ، في "تميميّ " [3]
- والياء : تبدل من الهمزة في التخفيف عند من لا يحققون الهمزة نحو : " مِيَرٌ" في " المِئَر " وتبدل من الواو : نحو : " بهاليل " جمع " بهلول " ، ومن الحرف المدغم " كقيراط ، ودينار " لأن الأصل فيهما " قِرَّاط ودِنَّار" [4] .
- واللام : تبدل من النون بشكل قليل ، نحو : " أصيلالٌ في أصيلانٌ " تصغير " أصلان "
- والنون : تبدل من الهمزة في فَعْلان فَعْلَى ، نحو : " عطشان وسكران ..."
- والطاء : تبدل من التاء في " افتعل " إذا كانت الفاء ضادا أو صادا أو ظاء أو طاء ، نحو : " اضطهد و اصطبر ..." [5].
- والدال : تبدل من التاء في " افتعل " إذا كانت بعد الزاي ، نحو : " ازدجر ، ومزدجر..."
- والتاء : تبدل من الواو إذا كانت بعد كسرة ، نحو : " اتَّعد" ، و تبدل في كلمات أخرى نحو : " تراث وتخمة ، واتّكأت من توكّأت .." [6].
- والميم : تبدل من النون نحو : " عمبر في عنبر " ومن الواو في كلمة " فم " ومن يا النداء في " اللّهمّ " [7] .
- والواو : تبدل من الياء كما في الإعلال بالقلب وكما في " فتوى" جمع " فتيان" و تبدل من الهمزة المبدلة من الياء أو الواو ، نحو : " كساوان وغطاوان"

1- د.إبراهيم محمد البب ، ملخص الظواهر الصوتية عند سيبويه ، ص 36
2- نفس المرجع السابق ، ص 36
3- نفس المرجع السابق ، ص 36
4- نفس المرجع السابق ، ص 36
5- نفس المرجع السابق ، ص 37
6- نفس المرجع السابق ، ص 37
7- نفس المرجع السابق ، ص 37

1/إبدال فاء الافتعال تاء :

- إذا وقعت فاء الافتعال واو كما في " اتّصل " أو ياء كما في " اتّسر " أبدل كل من الواو أو الياء تاء وادغم في تاء الافتعال ، فاصل الصيغتين السابقتين : " أوْتصل ، ايْسر " على وزن " افتعل " فوقعت فاء " الافتعال " واوا في الأولى ، وياء في الثانية ، فأبدلت تاء و أدغمت في التاء ، ويطبّق الإبدال السابق على كل تصاريف الصيغة السابقة بما يلي : [1]
- المضارع : " يتّصل " وأصلها : يَوْصل – " يتّسر" وأصلها : يَيْتَسر
- الأمر : " اتّصلْ " وأصلها : أوتصلْ – " اتّسار" وأصلها : ايتسرْ
- المصدر : " اتّصال " واصلها : إوتصال – " اتّسار" وأصلها : ايتسار
- اسم الفاعل : " متّصل " واصلها : موتصل – " متّسر " وأصلها : ميتسر ...الخ
- اسم المفعول : " مُتّصلٌ به " واصلها : موتَصَلٌ – " متّسر" واصلها : ميتسر ...الخ
- ويشترط في إبدال الياء أن تكون اصلا لا منقلبة عن همزة مثلا كما في : " ايمتن " التي أصلها : " ائتمن " فلا يقال منها : " إتّمن " [2].
- وشذّ قولهم : " اتَّكَلَ واتَّزَرَ " من " الأكل والإزار" ، فأصل الصيغتين : " ائتزر ، ائتكل " ثم قلبت الهمزة ياء ، فصارتا : ايتكل ، ايتزر " ، فليست الياء فيهما أصلا ، ومن ثمة شذ إبدالها تاء
- أما " اتّخذ" التي وردت في قوله تعالى : (وَاتَّخَذَ اللَّـهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا) [*] ، ومضارعها في قوله عز من قائل : (مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَانَهُ) [*] ، فليست " افتعل " من الأخذ ، وإنما التاء أصل

والدليل على أن التاء من " اتّخذت" أصلية وليست مبدلة من شيء ، بل هي فاء الكلمة بمنزلة " اتّبعت " من " تَبِعَ " ، قراءة ابن كثير وأبي عمرو قوله تعالى : (قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا) [*]، بتخفيف التاء وكسر الخاء [3] ، وقد اتخذ ابن جني هذه القراءة سندا لرد رأي أبي إسحاق في أن " اتّخذت " مثل " اتّقيت " و " اتّزنت " وأن الهمزة أجريت في ذلك مجرى الواو [4]

1- د.شعبان صلاح ، الإعلال والإبدال في الكلمة العربية ، ص 36
2- نفس المرجع السابق ، ص 82
(*) سورة النساء ، 125
(*) سورة مريم ، 35
(*) سورة الكهف ، 77
3- عبد العليم إبراهيم ، تيسير الإعلال والإبدال ، ص 145
4- ابن جني ، الخصائص ، ج 2 ، ص 287

- " والسبب في قلب الواو في ذلك تاء أنهم لو لم يفعلوا ذلك لوجب أن يقلبوها ياء إذا انكسر ما قبلها ، فيقولوا " ايتعد " ... ، وإذا انضم ما قبلها ردت للواو ، فيقولون " موتعد" ..، وإذا انفتح ما قبلها قلبت ألف ، فيقولون " ياتعد " .. فأبدلوا منها التاء ، لأنها حرف جلد ، لا يتغير لما قبله ، وهي مع ذلك قريبة المخرج من الواو ، لأنها من أصل الثنايا ، والواو من الشفة " [1] ، وعلة إبدال الياء في ذلك ما ذكر في الواو
- ومن العرب من لا يبدل الواو أو الياء فيما سبق تاء ، وإنما يجريهما على القلب ، فيقول : " ايتصل ، ياتصل ، موتصل ، وايتسر ، ياتسر ، موتسر "

2/ إبدال تاء الافتعال طاء :

- إذا كانت فاء " الافتعال " حرفا من أحرف الإطباق ، وهي الصاد والضاد والطاء والظاء ، فان مجيء التاء بعدها يكون مستعصبا لغويا ، لما بينهما من تقارب المخرج وتباين الصفة ، لذا تلجأ العربية إلى إبدال التاء حرف استعلاء من مخرجها وهو الطاء [2].
- فصيغة " افتعل" من " صنع " مثلا هي " اصطنع " وهي في الأصل " اصتنع " ، وقعت تاء " الافتعال " بعد صاد فأبدلت طاء فصارت الصيغة " اصطنع " ، ويجوز أن تبدل الطاء بعد ذلك صادا وتدغم في الصاد فيقال " اصَّنَع "
- وتقول من " ضرب " ، " اظطرب " و اصلها " اضترب " فأبدلت التاء طاء
- ومن " ظلم " يجوز أن تقول : " اظطلم و اظَّلَمَ واطَّلَمَ " وأصل الصيغ الثلاث هو : " اظتلم " فأبدلت التاء طاء لوقوعها بعد ظاء ، ولك أن تترك الصيغة على هذا الشكل : " اظطلم " ، ويجوز زيادة على ذلك أن تبدل الطاء ظاء وتدغمها في الظاء فتقول : " اظَّلَمَ " ، كما يجوز أن تبدل الظاء طاء وتدغمها في الطاء فتقول : "اطَّلَم " [3] ، وقد روي بالأوجه الثلاثة قول زهير بن أبي سلمى :

وَهْوَ الجَوَادُ الذي يُعطيكَ نائلَه عَفوًا ويُظلمُ أحْيَانًا فَيظطلمُ

- روى : فيظطلمُ ، وفيظَّلمُ ، وفيطَّلم ، كما وردت رواية رابعة (فينظلم) ولا دخل لها فيما نحن بصدده [4].
- وهذا الإبدال مطرد في تصاريف الأفعال السابقة ، تقول في المضارع منها : " يصطنع ، ويضطرب ، يطّلع ، يظّلم أو يظْطلم أو يطّلم " ، وفي الأمر : " اصْطنع ، اضطربْ ، اطّلعْ ، اظّلمْ ، اظطلمْ ، اطّلمْ " وفي اسم الفاعل : " مُصطنع ، مُظطرب ، مُطّلع ، مظّلم ، مطّلم ، مُظْطلم ...الخ "

1- ابن عصور ن الممتع في التصريف ، تحقيق : د. فخر الدين قباوة ، حلب 1973 م ، ط (2) ، ج 1 ، ص 386 -387
2- نفس المرجع السابق ،ج 1 ، ص 360 -361
3- د.شعبان صلاح ، الإعلال والإبدال في الكلمة العربية ، ص 84
4- الشيخ محمد بن علي الصبان ، علي الاشموني ، حاشية الصبان ، ط : الحلبي 1329 ه ، ج 4 ، ص 331

3/إبدال تاء الافتعال دالا : [1]

- إذا وقعت تاء " الافتعال " بعد دال أو ذال أو زاي وجب قلبها دالا ، لأن التاء مهموسة والأحرف السابقة مجهورة ، فوجب إبدال التاء حرفا يوافق ما يسبقها في الجهر ويكون من مخرج التاء وهو الدال .
- تقول من " دان " ، " إدَّانَ" ، وأصلها " إدْتَيَنَ " على وزن " افْتَعَلَ " فحدث فيها إعلال وإبدال .
- أما الإعلال فهو تحرك الياء وانفتاح ما قبلها فقلبت ألفا ، وأما الإبدال فهو إبدال التاء دالا لوقوعها بعد دال وإدغامها في الدال الأولى ، فصارت " إدَّان " ، على وزن " افتعل " .
- وتقول من " زَاد" ، وأصلها " ازْتَيدَ " تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فصارت " ازتاد" ، ثم أبدلت التاء دالا لوقوعها بعد زاي فصارت " ازداد " ، ويجوز في هذه الصيغة إبدال الدال زايا وإدغامها في الزاي فيقال : " إزَّادَ " .
- وتقول من " ذكر " ، " اذدكر" و " اذَّكر ، و ادَّكر " ، وأصل الصيغ الثلاث : " اذْتَكر " على وزن " افتعل " ،وقعت تاء " الافتعال " بعد ذال فأبدلت دالا ، فصارت " اذدكر" وهو وجه يمكن الوقوف عنده ، ويجوز إبدال الدال ذالا وإدغامها في الذال ، فيقال : " اذّكر" كما يجوز العكس ، أي إبدال الذال دالا وإدغامها في الدال ، فيقال : "ادَّكر" .
- والإبدال السابق مطرد في تصاريف الأفعال السابقة أيضا ، تقول في المضارع : " يدَّان ، يزْداد ، يذْدكِر أو يدَّكِر أو يَذّكِرُ " كما تقول في اسم الفاعل منها : " مُدَّان ، مُزداد ، مُذدكر أو مُذّكِر أو مُدَّكِر ...الخ" [2].

عند هذا الحد قد نكون قد وفّينا الإبدال المبني على قاعدة صرفية ، أو بتغيير أدق : قاعدة صوتية ، حقه من البيان ، لكن هناك صيغا وردت في القران الكريم بين حروفها حرف مشدد ، وقد تم ذلك بعد إبدال حرف في الكلمة حرفا أخر للإدغام ، ولعل ذلك راجع لحكمة بلاغية يفيدها التشديد أكثر مما يفيدها الترك و " لكي ندرك الحكمة البلاغية في هذا التشديد نوازن بين" تثاقل " و " اثّاقل " في هاتين الجملتين : دعوته فتثاقل ، ودعوته فإثّاقل " ، فنلاحظ أن " اثّاقل " أدل من " تثاقل " على البطء والتقاعس والتشبث بالبقاء خمولا وكسلا ، والتردد بين النهوض و الاسترخاء ، ففي تشديد الحرف نوع من المبالغة [3] .

- ومما ورد في القران الكريم من هذا القبيل ، قوله تعالى : (حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأُولاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ) [*].
- وقوله سبحانه :(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ) [*].

1- البغدادي ، شرح شافية ابن الحاجب للرضي مع شرح شواهدها ، حققهما وضبط غريبهما وشرح مبهمهما : محمد نور الحسن – محمد محي الدين – محمد الزفزاف ن المكتبة التجارية بمصر ، 1358 ه – 1339 م ، ط (1) ، ج 3 ، ص 277 .

2- نفس المرجع السابق ، ص 86

3- عبد العليم إبراهيم ، تيسير الإعلال وإبدال ، ص 82

(*) سورة الأعراف ، 38

(*) سورة التوبة ، 38

- وقاله عز من قائل : (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا) [*]

إحلال صوت صحيح محل أخر صحيح :

1) للمجاورة :

أ- إحلال الميم محل النون : [*] يقول سيبويه : " والميم تكون بدلا من النون في " عَنْبَر " و " شَنْبَاء" ونحوهما ، اذا سكنت وبعدها (باء) " [1] ، نحن إذن أمام لهجتين ، هما :

" عَنْبَر " و " عَمْبَر "
و " شَنْبَاء" و " شَمْبَاء"

- وإذا أردنا تعليل هذه الظاهرة الصوتية ، وجدنا أنفسنا أمام نون ساكنة ، معتمدها الأنف ، في صوت غنّي ، وباء شفوية ، وتجاورهما في كلمة يتطلب مزيدا من التأني في الأداء ، مما لا يتوفر لأكثر القبائل البدوية ، لهذا وجدنا بعض القبائل ينطق النون ميما شفوية لتجانس الباء الشفوية ، وفي الوقت نفسه تحتفظ بالغنّة التي في النون [2].

من هنا نميل إلى أن الذين يقولون : " عَمْبَر " و " شَمْبَاء" من القبائل البدوية وربما كانوا من " عُكَل " لأن ابن منظور قد عزا إلى " عُكَل " قولهم : " قَلَمْبَس " في " قَلَنْبَس" [3]

ب- إحلال الدال محل الذال : يقول سيبويه : " وأما " الدِّكر" ، فأنهم كانوا يقلبونها [*] في " مُدِّكر" وشبهه، فقلبوها هنا ، وقلبها شاذ شبيه بالغلط " [4] .

- " فالدِّكر " لهجة في " الذِّكر" ، وقد عزاها ابن منظور [5] إلى (ربيعة) ، والذال والدال قريبا المخرج إلا أن الأول رخو والثاني شديد (انفجاري) ولعلهم اثروا صوت الدال لما فيه من انفجار يتفق وما في نطقهم من سرعة .

ج- إحلال الدال محل التاء : يقول سيبويه : " وقالوا " فُزْدُ" ، يريدون : " فُزْتُ " ،كما قالوا : " فَحَصْطُ " " [6]

- يظهر من كلام سيبويه أن الذين قالوا " فُزْدُ" هم الذين قالوا :" فَحَصْطُ" ، يعزو " فَحَصْطُ" إلى " تميم " ، لذا يذهب مع محمد العمري [7] ، إلى أن هذه اللهجة تميمية ، فالزاي المجهور أثر في نطق " تميم " – في التاء المهموس ، فتحول إلى نظيره المجهور (الدال) ، وهو تأثر تقدمي .

(*) سورة الفرقان ، 62

(*) راعينا ترتيب الموضوع وفق مخرج الصوت الحال (المبدل)

1- الكتاب ، سيبويه ، ج 4، ص 240

2- صالحة راشد غنيم ال غنيم ، اللهجات في كتاب سيبويه أصواتا وبنية ، ط (1) ، ص 238

3- ابن منظور محمد بن مكرم ، لسان العرب ، ج 6 ، ص 223

(*) يعني الذال

4- الكتاب ، سيبويه ، ج 4، ص 238

5- نفس المصدر السابق (دكر) ، ج 4 ، ص 290

6- نفس المصدر السابق ، ج 4 ، ص 240

7- محمد بن احمد سعيد العمري ، خصائص لغة تميم : أصواتا وبنية ودلالة ، مخطوط ، رسالة ما جستير ، كلية التشريعية بمكة المكرمة سنة 1396 ه ، ص 113

د- إحلال الطاء محل التاء : يقول سيبويه : " وقد أبدلت الطاء من التاء في " فعلت " إذا كانت بعد هذه [*] الحروف ، وهي لغة تميم ، قالوا : " فَحَصْطُ " برجلِكَ ، و " حِصْطَ" ، يريدون : " حِصْتَ و فَحَصْتَ " [1].

- "حِصْطَ" لهجة في " حِصْتَ" ، وقد عزاها سيبويه وغيره إلى تميم ، وهكذا تأثر صوت التاء المرقق بصوت الصاد المطبق ، فنطق طاء مطبقة ، لتتجانس الأصوات المتجاورة ، وفي ذلك تيسير لعملية النطق ، واقتصاد في الجهد العضلي ، وهو ما تحرص عليه القبائل البدوية

ه- إحلال اللام محل الضاد: [2] يقول سيبويه : " ومثل ذلك قول بعض العرب : " الْطَجَعَ " في " اضْطَجَعَ " ، أبدل اللام مكان الضاد ، كراهية التقاء المطبقين ، فأبدل مكانها أقرب الحروف منها في المخرج والانحراف " [3].

- الضاد والطاء صوتان مطبقان ، و النطق بهما متجاورين يحتاج إلى مزيد من التأنيّ ، لذا تحول الضاد في نطق بعض القبائل إلى صوت قريب منه في المخرج ، كثير الشيوع ، وهو صوت اللام .
- ويذهب عاتق البلادي [4] إلى أن " هُذيل " اليوم يبدلون كلا من الظاء والضاد لاما مفخّمة ، فيقولون : " اللُّهْرُ" و " اللَّهْرُ" في " الظُّهْر" و " الضَّهْر " .

و- إحلال الصاد محل السين : يقول سيبويه : [5] " تقلبها القاف إذا كانت بعدها في كلمة واحدة وذلك نحو : " صُقْتُ " و " صَبَقْتُ " وذلك أنها من أقصى اللسان ، فلم تنحدر انحدار الكاف إلى الفم ، وتصعّدت إلى ما فوقها من الحنك الأعلى [*].

- " والدليل على ذلك أنك لوجافيت بين حنكيك فبالغت ثم قلت : " قَقْ قَقْ" لم تر ذلك مخلاّ بالقاف ولو فعلته بالكاف وما بعدها من حروف اللسان أخل ذلك بهن ، فهذا يدلّك على أن معتمدها على الحنك الأعلى ، فلما كانت كذلك أبدلوا من موضع السين أشبه الحروف بالقاف ، ليكون العمل من وجه واحد ،وهي الصاد ، لأن الصاد تصعَّد إلى الحنك الأعلى للإطباق ، فشبهوا هذا بإبدالهم الطاء في " مُصْطَبِر "... ولم يبالوا مابين السين والقاف من الحواجز ، وذلك لأنها قلبتها على بعد المخرجين ، فكما لم يبالوا بعد المخرجين لم يبالوا ما بينها من الحروف ...[6].
- " و الخاء والغين بمنزلة القاف ، وهما من حروف الحلق بمنزلة القاف من حروف الفم ، وقربها من الفم كقرب القاف من الحلق ، وذلك نحو : " صالغ " في " سَالِغ " ، و " صَلَخَ " في " سَلَخَ " .

(*) يعني الصاد والضاد والطاء والظاء وهي أصوات الإطباق

1- نفس المصدر السابق ، ج 4 ، ص 239- 240

2- تحت عنوان : " هذا باب ما كان شاذا مما خففوا على ألسنتهم ، وليس بطرد " ، نفس المصدر السابق ، ج 4 ، ص 481

3- نفس المصدر السابق ، ج 4 ، ص 483

4- عاتق بن غيث البلادي ، الأدب الشعبي في الحجاز ، مكتبة دار البيان ن دمشق 1397 ه -1977 م ، ط(1) ،ص 417

5- تحت عنوان : " هذا باب ما تقلب فيه السين صادا في بعض اللغات " ، كتاب ، ج 4 ، ص 479

(*) فالقاف تخرج من أقصى اللسان مما يلي الحلق وما فوقه من الحنك

6- صالحة راشد غنيم أل غنيم ، اللهجات في كتاب سيبويه أصواتا و نبية ، ط (1) ، ص 241-242

- وإنما يقولها من العرب بنو العنبر وقالوا : " صاطِع " في " ساطِع " لأنها في التصعد مثل القاف وهي أولى بذا من القاف لقرب المخرجين والإطباق " [1]

ز- إحلال الزاي محل الصاد : يقول سيبويه [2] : " فأما الذي يضارَع به الحرف من مخرجه فالصاد الساكنة إذا كانت بعدها الدال ، وذلك نحو : " مَصْدَر " و " أَصْدَر ، و " التَّصدير " لأنهما قد صارتا في كلمة واحدة ، كما صارت مع (التاء) في كلمة واحدة في " افْتَعَلَ " فلم تدغم الصاد في التاء ، لحالها ولم تدغم الدال فيها ، لأنها ليست بمنزلة [*] " اصْطَبَر" ، وهي من نفس الحرف ، فلما كانتا من نفس الحرف أجريتا مجرى المضاعف الذي هو من نفس الحرف من باب " مَدَدْتَ" ، فجعلوا الأول تابعا للأخر ، فضارعوا [*] به أشبه الحروف بالدال من موضعه ، وهي (الزاي) ، لأنها مجهورة غير مطبقة ، ولم يبدلوها (زايا) خالصة كراهية الإجحاف بها للأطباق .

- " وسمعنا العرب الفصحاء يجعلونها زايا خالصة ... وذلك قولك في التصدير : " التَّزْدير" وفي " الفَصْد" ، " الفَزْد " ، وفي " أَصْدَرتُ " ، " أَزْدَرْتُ"
- وإنما دعاهم إلى أن يقربوها ويبدلوها أن يكون عملهم من وجه واحد " [3]

ح- إحلال الزاي محل السين : يقول سيبويه : " فان كانت سين في موضع الصاد ، وكانت ساكنة لم يجز إلا الإبدال إذا أردت التقريب ، وذلك قولك في " التَّسْدِير " ، " التَّزْدير " ، وفي " يُسْدل ثوبه " ، " يُزْدل ثوبه " لأنها من موضع الزاي ، وليست بمطبقة فيبقى لها الإطباق والبيان فيها أحسن " [4].

خ- ابدال الواو همزة : نحو قوله تعالى : (وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ(11)) [*] ، قرأ أبو عمرو : " وُقِّتت" بواو [5] ، وقرأ الباقون بالهمز ، فمن قرأ بالواو فهو الأصل ، لأنه مأخوذ من الوقت ، ومن قرأ بالهمز ، فلأن كل واو ضمت ضمة لازمة يجوز إبدالها على الإطراد همزة ، استثقالا للضمة عليها ، نحو قولهم في : " وجوه ، أجوه " و " صلى القوم أُحدانا " أي : " وحدانا جمع واحد " [6] .

- ويأتي الإبدال لتحقيق إحدى غايتين هما : المماثلة والمخالفة ، ويعرف الأصل من الفرع في الإبدال بأن الأخر أخف من الأول ، وأنه يحقق من التجانس ما لا يحققه الأول ، قال المهدوي: " ما الدليل على أن أصل " السراط " السين ، وهلا قلت : إن أصله الصاد ؟ قيل له : الدليل على أنه قد استعمل بالسين في الكلام والقرآن ، فلو كان أصله الصاد إلى السين ، لأن العرب إنما تستعمل القلب وما أشبهه إرادة الخفة والتجانس ، فلم يكونوا ليتركوا الصاد التي هي مجانسة للطاء وهي الأصل ...فهذا يدلك

1- نفس الصدر السابق ، ج4 ، ص 479-480
2- تحت عنوان : " هذا باب الحرف الذي يضارع به حرف موضعه ، والحرف الذي يضارع به ذلك الحرف وليس من موضعه " نفس المصدر السابق ، ج 4 ، ص 477
(*) أي أنها ليست زائدة كالتاء في " اصتبر"
(*) أي أنهم ينحون بالصاد نحو الزاي ، لأن الزاي من مخرج الصاد ، وتشبه الدال في الجهر
3- الكتاب ، سيبويه ، ج 4 ، ص 477-478
4- نفس المصدر السابق ،ج 4 ، ص 478-479
(*) المرسلات ، 11
5- الشاطبي القاسم بن فيره ، حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع ، ضبط وتصحيح : محمد تميم الزعبي ، سوريا ، دمشق ، دار الغوثاني للدراسات القرآنية ، 1425 ه -2004 م ، ط(4) ، ص 88
6- نفس المصدر السابق ،ج 4 ، ص 331

على أن أصل : " الصراط " السين ، وإنهم إنما قلبوها صادا إرادة الخفة والتجانس " [1]

- يعتبر الإبدال من التغيرات الصوتية في اللغة ، وهو تغيير حرف بحرف ، حيث يزال المبدل منه ، ويوضع المبدل مكانه ، وهو يشبه الإعلال من حيث إن كلا منهما تغيير في الموضع ، لكن الإعلال خاص بأحرف العلة والإبدال خاص بالأحرف الصحيحة [2].
- ورأى ابن يعيش أن " حروف البدل من غير إدغام أحد عشر حرفا فيها من حروف الزيادة ثمانية ، وهي : الألف والياء والواو و الهمزة والنون والميم والتاء والهاء ، وثلاثة من غيرها ، وهي : الطاء والدال والجيم " [3].
- وقال شارح الملوكي في التصريف : " معنى البدل : إن تقيم حرفا مقام حرف في موضعه ، إما ضرورة أو استحسانا ، والفرق بين البدل والعرض أن البدل أشبه بالمبدل منه من العوض بالمعوّض ، وذلك يقع موقعه نحو : تاء " تُخْمَةٌ " [4].
- غير أن هناك آخرون يعدّون ، حروف الإبدال في : اثنا عشر حرفا ، وجعلها بعضم ثلاثة عشر حرفا ، وعدها فريق منهم الجاربردي ، أربعة عشر حرفا يجمعها قولهم : " أَنْصَتَ يومَ جدُّ طا ءٍ زَلَّ " [5] ، في حين رأى آخرون أنها خمسة عشر حرفا .
- ومن ذلك فان الجاربردي كان يرى أن الغرض من ظاهرة الإبدال هو غرض صوتي بحث ، إذ يكون الإبدال " إما للتخفيف أو لمشاكله الحروف وتقاربها في المخرج أو في الصفات " [6].
- فالإعلال والإبدال يجتمعان في نحو : " صام ، وغاب، ودعا ،ومضى" على حين ينفرد الإبدال في نحو : " اصطنع ، وازدهر " .
- قال الاشموني : " يراد بالبدال ما يشمل القلب ، إذ كل منهما تغيير في الوضع ، إلا أن الإبدال إزالة والقلب إحالة ، ومن ثمة اختص (الإعلال بالقلب) بحروف العلة والهمزة ، لأنها (الهمزة) تقارب أحرف العلة بكثرة التغيير " [7].

1- المهدوي أبو العباس ، شرح الهداية ، تح : حازم حيدر ، السعودية ، مكتبة الرشد ، 1995م ، ط(1) ، ج1 ، ص 18
2- صلاح الدين سعيد حسين التغيرات الصوتية في التركيب اللغوي العربي المقطع – الكلمة – الجملة ، مذكرة دكتوراه
3- ابن يعيش ، شرح الملوكي في التصريف ، تحقيق : د.فخر الدين قباوة ، المكتبة العربية ، حلب ، 1393 ه -1973 م ، ط (1) ، ص 213
4- نفس المرجع السابق ، ص 213
5- شرح الجاربردي ، ج 1 ، ص 316
6- نفس المرجع السابق ،ج1 ، ص 316
7- شرح الاشموني على ألفية ابن مالك ، ج 3 ، ص820

- **التداخل بين الإبدال و الإعلال :**

- الإعلال : إبدال حرف علة بحرف علة أخر . والإبدال : صوت صامت بصوت صامت ، ومع ذلك يكمن القول أن الإبدال يشتمل على إبدال الأحرف الصامتة والصائتة ، ولذا فالتداخل حاصل بين المصطلحين ، وما يمكن القول إنه إعلال يمكن القوال عنه إنه إبدال، ولكن ما يقال عنه انه إبدال لا يصلح أن نقول عنه انه إعلال . وذلك لان الابدال اعم و اشمل من الإعلال ، كما أن هناك إبدال حرف صامت بحرف علة ، وبذلك لم يعد الإبدال يختص بالأحرف الصحيحة فقط ، مما يؤدي إلى التداخل مع الإعلال ، وكذلك يحدث أن يبدل حرف علة بحرف صامت كإبدال الياء أو الواو بالهمزة ، وفي هذه الحالة لم يعد الإعلال يختص بأحرف العلة فقط . [1]
- ومن جهة أخرى نرى انه يمكن التمييز بين الإعلال و الإبدال عندما يكون الإبدال واقعا بين صوتين (صامت و صائت) بان ننظر إلى أصل الكلمة ، فإذا كان الحرف الأصلي حرف علة ، وأبدل بحرف صامت نقول انه الإبدال، وإذا كان الحرف الأصلي صامتا ، وأبدل بحرف علة نقول انه الإعلال . ولكننا مع ذلك لا نحل المشكلة، حيث يبقى الخلط قائما بين المصطلحين. [2]

وقد نتناول سيبويه إبدال أحرف العلة في باب الإبدال ، ومن ذلك الواو بالياء، وربما اعتبر الإبدال يشتمل كل الإعلال ، وذلك لان الإعلال إبدال ، لكن بأحرف العلة :" و الميم تكون بدلا من النون " في " عنبَر وشَنْباء" ونحوهما ، إذا سكنت وبعدها باء ." و النون تكون بدلا من الهمزة " في " فَعْلانِ ، فَعْلى" وقد بيّن ذلك فيما ينصرف وما لا ينصرف ، كما أن الهمز بدل من ألف "حَمْرى". وقد أبدلوا اللام من النون ،وذلك قليل جدا ، قالوا :" أُصَيْلَالٌ"، وإنما هو " أُصَيْلان" ، وأما " الواو فتبدل مكان الياء " إذا كانت فاء في " موقن و موسر"، ونحوهما. وتبدل مكان الياء في "عَم" إذا أضيفت ، نحو: "عَمَوِيٍّ"، وفي " رَحَى ، رَحَوِيٍّ" . وتبدل مكان الهمزة ، وقد بيناً ذلك في باب الهمز. وتبدل مكان الياء إذا كانت لاما في " شَرْوَى"، و" تَقْوَى" ونحوهما .وإذا كانت عينا في " كوسى' و طوبى" ونحوهما ، وتبدل مكان الألف في الوقف ، وذلك قال بعضهم :" أَفْعُوْ وحُبْلَوْ"، كما جعل بعضهم مكانها الياء . وتكون بدلا من الألف في "ضُورِبَ وتَضُوربَ" ونحوهما . ومن الألف الثانية الزائدة إذا قلت : " ضُوَيْرِبٌ ودُوَيْنِقٌ" في "ضارب و دانق"، و "ضوارب ودوانق" إذا جمعت " ضاربةً ودانقًا". وتكون بدلا من ألف التأنيث الممدودة إذا أضيفت أو نيثت ، وذلك قولك:

1- صلاح الدين سعيد حسين ، التغيرات ، الصوتية في التركيب اللغوي العربي ، المقطع – الكلمة – الجملة .
2- نفس المذكرة السابقة .

"حمروان و حمراويٌّ" . وتبدل مكان الياء في " فُتُوٌّ وفُتُوَّةٍ " ، تريد جمع " الفِتيان" ، وذلك قليل كما أبدلوا الياء مكان الواو في " عُتِيٍّ وعُصِيٍّ" ونحوهما . وتبدل مكان الهمزة المبدلة من الياء و الواو في التثنية و الإضافة . وقد بين ذلك في التشبيه ، وهو " كِساوان وعَطاوِيٌّ". و زعم الخليل أن الفتحة والكسرة والضمة زوائد ، وهن يلحقن الحرف ليوصل إلى التكلم به . والبناء هو الساكن الذي لا زيادة فيه . فالفتحة من الألف ، والكسرة من الياء، والضمة من الواو ، فكل واحدة شيء مما ذكرت لك . [1]

- والواضح أن الإبدال يشتمل على الإعلال عند سيبويه :" وأما ، الواو فتبدل مكان الياء " إذا كانت فاء في " موقن و موسر" ونحوهما . وتبدل مكان الياء في "عَمٍ" إذا أضيفت ..." وهو يعتبر قلب حرف العلة إلى حرف أخر إبدالا .
- ويمكننا حل مشكلة التداخل بان نعتبر الإبدال يشتمل على كل حالات الإعلال كما يأتي[2]:

1/- الإبدال في الأصوات الصامتة (إبدال)

2/- الإبدال في الأصوات الصائتة (إعلال)

- الإبدال في الأصوات القصيرة (إعلال)
- الإبدال في الصوائت الطويلة (إعلال)

أ. إبدال حرف علة بحرف صحيح (إبدال)

ب. إبدال حرف علة بحرف علة (الإعلال بالقلب)

1- الكتاب ، سيبويه ،ج4،ص 237-241

2- نفس المذكرة السابقة .

ظاهرة القلب :

- هو حلول الصوتين المتجاورين ، احدهما مكان الأخر . ولهذه الظاهرة أمثلة لا تحصى في كتب اللغة .[1]
- وقد فرق الصرفيون بين نوعين من الكلمات المقلوبة : فالكلمات التي تتساوى فيها الصورتان تصرفا و استعمالا عدوها من اللغات ،أما الكلمات التي تتساوى فيها الصورتان تصرفا و استعمالا فقد عدوا أوسعهما فصرفا أصلا و الأخرى فرعا عليها مقلوبة عنها. يقول سيبويه :" وأما "جذبْتُ" و "جبذْتُ " ونحوه فليس فيه قلب ، وكل واحد منهما على حدته ، لان ذلك يطرد فيهما في كل معنى ، ويتصرف الفعل فيه ، وليس هذا بمنزلة ما لا يطرد مما إذا قبلت حروفه عما تكلموا به وجدت لفظه لفظ ماهو في معناه من فعل أو واحد هو الأصل الذي ينبغي أن يكون ذلك داخلا "عليه كدخول الزائد" [3]
- ويقول السخاوي :" إذا لم يجعلوا للفرع مصدرا ، لئلا يلتبس بالأصل . بل يقتصر على مصدر الأصل ، ليكون شاهدا للأصالة ، نحو: " يَئِسَ يأسا"،"أَيِسَ" مقلوب منه ولا مصدر منه .[4]
- فإذا وجد المصدران حكم النحاة بان كل واحد من الفعلين أصل ، وليس بمقلوب من الأخر. نحو : "جَبَذَ" و "جَذَبَ" . وأهل اللغة يقولون : أن ذلك كله بمقلوب " . [5]
- ويذهب د.أنيس إلى أن مثل هذه الكلمات متى كانت تنتمي للغة واحدة ، يجب أن ينظر إليها على أن بعضها أصل وبعضها الأخر مقلوب عنه . ولا معنى للتفرقة بينهما .[6]

واغلب الظن أن مردّ القلب في تلك الكلمات إلى اختلاف اللهجات . غير أن "جَبَذَ" و"جَذَبَ" ونحوها لم تختف معها الصورة الأصلية من الاستعمال ، فظلت تسير جنبا إلى جنب مع المتطورة عنها ، في حين أن في " اطمأن" ونحوها شاعت الصورة المتطورة حتى طغت في كثير من الأحيان على الأصلية ، فسلبتها مشتقاتها .

1- أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد،بمهرة اللغة ، طبعه بالأوفست دار صادر،بيروت ،"باب الحروف التي قبلت وزعم قوم من النحويين أنها لغات " ،ج3،ص431
2- ابن بني ، الخصائص ، ج2، ص 69-70
3- الكتاب ، سيبويه ،ج4،ص 381
4- صالحة راشد غنيم أل غنيم ، اللهجات في متاب سيبويه اصواتا وبينة : ط(1) ، ص 587
5- جلال الدين السيوطي ، المزهر في علوم اللغة وأنوعها ، تحقيق : محمد احمد باد المولى ، وعلي البجاوي ،ومحمد ابو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، دون تاريخ ، ج1 ، ص 481
6- د.إبراهيم محمد نجا، اللهجات العربية ، طبعة سنة 1396ه -1976م ، مطبعة السعادة ،ص167

- ومن هنا يمكن تعليل هذه الظاهرة بنظرية السهولة و التيسير [1]، كما يمكن أن ترجع إلى عامل السرعة .في النطق كما في " أرانب " و" أنارب" و لاسيما عند الأطفال.
- وإذا جئنا إلى ما أورده سيبويه من أمثلة للقلب المكاني وجدناه يقول[2]: "اعلم ان كل ما كان فيه قلب لا يرد في الأصل .... فمن ذلك قول العباج:

* لاثٍ بِهِ الأَ شَاءُ و العُبْرِيُّ[3].

- إنما أراد " لاَئِث"، ولكنه أخّر الواو وقدم الفاء . وقال طريف بن تميم العنبري :

فَتَعَرَّفُونِي . إِنَّنِي أنا ،ذاكُمُ ، شَاكٍ سِلاَحِي في الحوادثِ مُعْلِمُ [4]

- إنما يريد " الشائك " ، فقلب .
- و"مثل ذلك "أَيْنُق" إنما هو "أَنْوُق" في الأصل ، فأبدلوه الياء مكان الواو وقلبوا....
- وكذلك "مُطْمئِن" وإنما هو من "طَأْمَنْتُ"،فقلبوا الهمزة
- ومثل ذلك "القِسِيُّ"، إنما هو في الأصل "القُوُوس" فقبلوا كما قبلوا "أَيْنُق"
- ومثل ذلك قولهم :"أكره مسائيَك" إنما جمعت " المساءة" ثم قلبت.[5]
- ويقول أيضا :" وسألته عن "مسائِيَه" فقال : هي مقلوبة . وكذلك " أشياء" و"أشاوى""فمسائيه" إنما كان حدّها "مساوِئَه" فكرهوا الواو مع الهمزة ، لأنها حرفان مستثقلان . [6]
- وقد أشار كثير من اللغويين [7] إلى ما في هذه الكلمات من قلب دون محاولة إلى عزوها[*] أو حتى إلى القول إنها لغات، مما يقوى ما ذهبنا إليه من شيوع الصورة المتطورة وذهاب الأصلية.

أما "جَبَذَ" و "جَذَبَ" التي عدَّ سيبويه كلا منهما لغة على حدة ، فقد وجدنا "جَبَذَ" تعزى إلى تميم. ولعل تميما تحرص على الانسجام بين الصوتين المتجاورين حتى في الصفات، فأثرت توالي الجيم و الباء في "جَبَذَ" ، لإتفاقهما في صفتي الجهر و الشدة ، وهو أسهل عليهما من الانتقال من صوت شديد إلى صوت رخو، ثم إلى صوت شديد ، كما هو الحال في "جَذَبَ".

1- د.رمضان عبد التواب ، لحن العامة و التطور اللغوي ، ط(1) ، ص 48
2- تحت عنوان :" هذا باب تحقير ما كان فيه قلب " الكتاب ن سيبويه ، ج3،ص 465
3- بيت الرجز ، ورد في نفس المصدر السابق ، ج4 ، ص 377
4- بيت الكامل ، ورد في نفس المصدر السابق ، ج4 ، ص 378
5- نفس المصدر السابق ، ج3، ص 367
6- نفس المصدر السابق ، ج4 ، ص 380
7- ابن جني ، الخصائص ج2 ، ص 69
(*). ماعدا "أينق " فقد وجدنا لها صورة أخرى تعزى إلى طيئ ، وهي "أونق "

- و القلب المكاني هي ظاهرة صوتية تعني تبادل صوتين لمكانيهما بان يحل احدهما محل الأخر مثل " يئس، و أيس – ومسرح ،ومرسح..." [1]، والقلب المكاني هو تقديم أو تأخير حرف على أخر في الكلمة ، وعلتها عند برجستراسر أن تغير ترتيب الحركات أسهل من تغيرها الموجب للتخالف ، كما أن اللغة العربية كثيرا ما احتفظت بالصورة الأصلية للكلمة الجديدة ، أي التي طرأ عليها التقديم و التأخير ، فأحيانا يمكن معرفة الأصلية بالرجوع إلى اللغة العربية وحدها ، كما هو الحال في كلمة "مزراب، ومرزاب"، و الواضح أن الفعل منهما :"زَرَب،لا رَزَبَ ". [2]
- ورأى ابن فارس أن القلب من سنن العرب ، وذلك يكون في الكلمة في مثل قولهم : "جذب،وجبذ"،و"بكلَ ،ولبكَ"...[3]
- وأفرد السيوطي في المزهر فصلا للقلب المكاني ذكر فيه الكثير من الكلمات التي تحتوي قلبا، نحو: "مكفهرّ ومكرهفّ" ،و"اضمحلّ و امضحلّ" ، و"الأوباش والأوشاب" .... [4]
- ووضع الدكتور سامي عوض هذه الظاهرة الصوتية ضمن إطار" الاشتقاق الكبير" ،وساوى بينها وبين ظاهرة القلب ، وهي عنده :"أن يكون بين الكلمتين تناسب في المعنى ، وإتقان في الأحرف الأصلية دون ترتيبها مثل :"حَمَدَ و مَدَحَ، وجَبَذَ وجَذَبَ، وكَلَمَ ولَكَمَ.."[5]
- وتعتبر محاولة تفسير هذه الظاهرة صوتيا من الأمور العسيرة ، كما يداخلنا الشك في صحة اعتبارها قانونا صوتيا ، وذلك لأنها تخالف القانون الصوتي من الجوانب الآتية :

أولا: القوانين الصوتية مطردة: في حين ظاهرة القلب المكاني ليست كذلك في التراكيب التي تنتمي إلى نمط معين، أي أن نحدث قلبا مكانيا في كل الكلمات على وزن واحد ، وعلى سبيل المثال نستطيع القول "جَبَذَ في جَذَبَ"، ولكننا لا نقول "بَنَذَ في نَبَذَ" ولا " عَصَدَ في صَعَدَ"، و"عَدَسَ في دَعَسَ"... وذلك لعدم الإطراد في كل الكلمات التي نفس الوزن ، في حين كل الكلمات التي شاكلة " قالَ" تقلب الواو فيها ألفا، نحو :"صام وصال وقام" ... وكذلك الأمر في الكلمات التي على شاكلة "باع"، والتي أصل الألف فيها ياء ، ولذا نقول في " بَيَعَ " بأَعَ ، وفي " مَيَلَ " مَالَ ...

1- د.عاطف مذكور ،علم اللغة بين القديم و الحديث ، مديرية الكتب وال مطبوعات الجامعية ، 1991م ، ص249 .
2- برجستراسر ، التطور النحوي للغة العربية ، ص 35
3- الصحابي في فقه اللغة ، تحقيق : د.مصطفى الشويمي ، بيروت 1963م،ص 329
4- السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، 1958 ، النوع 33.
5- د.سامي عوض ن المورد في علم الصرف ، مديرية الكتب والمطبوعات ،جامعة تشرين، اللاذقية ،1983-1984م ، ص 130.

ثانيا : تخالف ، القانون الصوتي في أنها لا تسهّل اللفظ ، ولا تقلل الجهد المبذول ، لان الكلمة لا يحدث فيها نقص أو زيادة في عدد الأحرف و الحركات .[1]

ثالثا: لا تحدث تغيرات في أنواع المقاطع الصوتية ، ولا في مكان النبر .[2]

- ورغم ما سبق نرى أن هنالك رأيين يمكن أن نفسر بهما هذه الظاهرة : [3]

الأول : كثرة الاستعمال التي ربما تؤدي إلى مثل هذا النوع من التغيرات ، ويمكن القول إنها ظاهرة تلفت انتباه السامع بخروجها عن القياس المعتاد في ترتيب الأصوات ، فيكون للكلمة التي تحويها اثر اكبر في المتلقي .

الثاني : يحتمل أن تكون هذه الظاهرة بقايا مهملة ، واستعملت من أثار التقاليب الذي اعتمده الخليل وبعده ابن جني : حيث وضحا أن التبادل بين الحروف في الموضع ضمن الكلمة يبقيها معبرة عن المعنى العام الذي تتسم به ظاهرة (القلب المكاني)

- قد يحدث في بعض الأحيان أن تتبادل الأصوات المتجاورة أماكنها في السلسلة الكلامية ، ويسمى هذا قلبا motathesis [*]، كما يسمى interversion .ومن أمثلة ذلك نطق بعضهم كلمة : enmiti , enmity ويكثر هذا في لغة الأطفال .[4]
- ويمكن أن يمثل لذلك من اللغة العربية الفصحى بالفعلين "جذب و جبذ" حيث نفترض أن الأصل هو "جذب" ثم قلب إلى "جبذ" ليتّسق مع النموذج الشائع : (ج ذ في الأول = 8 مرات ، وذب في الأخر =5 ، في حين أن ج ب في الأول =11 مرة ، و ب ذ في الأخر = 9 مرات) . وكذلك يقول العرب : يوم مَحْت و حَمْت : شديد الحرّ . حيث يفترض أن الأصل "محت" ثم قلب إلى "حمت" لملائمة النموذج الشائع .[5]
- وقد يقع القلب بغية التيسير و تحقيق نوع من الانسجام الصوتي ، كما في "طمس " التي قلبت إلى "طسم" حتى لا يفصل بين الطاء و السين (وهما متقاربا المخرج (بالميم) .[6]
- كما قد يكون من اختلاف في اللهجة مثل : "الطّبِّيخ " لغة في " البطيخ" .
- وأخيرا قد تكون من أخطاء العوام في الكلمات الأجنبية أو الفصيحة ومن أمثلة ذلك قولهم : "أنارب " في "أرانب" و "معالق " في "ملاعق" و " أهبل " في "أبله" و "هلتر" في "هتلر" و "مرسح" في "مسرح ". [7]

1- د.عاطف مذكور ،علم اللغة بين القديم و الحديث ، مديرية الكتب وال مطبوعات الجامعية ، 1991م ، ص249 .
2- برجستراسر ، التطور النحوي للغة العربية ، ص 35
3- نفس المرجع السابق ، ط (3) ، ص 336
(*). بعضهم يقصر هذا المصطلح على حالة كون الفونيمات المتبادلة منفصلة ن ويسمى الظاهرة حين تكون بين الفونيمات متجاورة inrersion
4- د. احمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوي ، ط (3) ، ص335.
5- نفس المرجع السابق ، ط (3) ، ص 335 - 336
6- د. احمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوي ، ص 336.
7- نفس المرجع السابق ، ط (3) ، ص 336

ظاهرة الإمالة :

- **الإمالة لغة** : من الميل ، وهو العدول إلى الشيء والإقبال عليه [1] ، ومال عن الطريق يميل ميلا : تركه وحاد عنه [2].
- **واصطلاحا :** عرفت الإمالة بأنها تقريب الفتحة ،طويلة كانت أو قصيرة إلى الكسرة طويلة كانت أو قصيرة ، وخير ما يمثل هذا التعريف قول ابن الحاجب : " الإمالة : أن ينحى بالفتحة نحو الكسرة " [3] ، إذ يتفق والحقيقة التي قررها الأقدمون [4] ، وارتضاها المحدثون عندما ذهبوا إلى أن الفتحة من جنس الألف ، والكسرة من جنس الياء ، وأن الفرق بينهما فرق في الكمية فقط .
- غير أنّا نحسب أن المعنى الاصطلاحي للإمالة قاصر عن أداء المعنى اللغوي ، وذلك أن الميل عن الفتحة كما يكون إلى الكسرة ، يكون أيضا إلى الضمة ، وقد سمع ذلك من العرب ، يقول ابن جني : "وأما ألف التفخيم فهي التي تجدها بين الألف وبين الواو ، نحو قولهم : (سلام عليك) ، و(قام زيد) ، وعلى هذا كتبوا (الصلوة)و (الزكواة) و(الحيواة) بالواو ، لأن الألف مالت نحو الواو " [5] .
- ومن الانسجام الصوتي بين الصوائت أيضا " الإمالة " ، حيث الفتحة والكسرة صائتان قصيران ، و الألف والياء صائتان طويلان ، وعليه فالإمالة من باب المماثلة بين العلل والعلل [6].

والإمالة لغة بني تميم وأسد وقيس و عامة أهل نجد ، وأهل الحجاز لا يميلون إلا في مواضع قليلة ، وقد تنبه القدماء إلى أن الإمالة تحدث لأسباب صوتية ، بحيث تؤدي إلى الانسجام بين الأصوات ،قال سيبويه : "فالألف تمال إذا كان بعدها حرف مكسور ، وذلك قولك : " عابِد ، وعالِم ، ومساجِد ..." وإنما أمالوها للكسرة التي بعدها أردوا أن يقربوها منها " ، ويقول ابن يعيش : " والغرض من الإمالة تقريب الأصوات بعضها من بعض لضرب من التشاكل وذلك إذا ولي الألف كسرة قبلها أو بعدها ، نحو : " عِماد ، وعالِم ..." فعلوا ذلك هنا كما فعلو في الإدغام ، وقربوا بعضها من بعض ، نحو قولك في : " مَصْدَر ، مَزْدَر " فقربوا الصاد ، من صوت الزاي ليتناسب الصوتان ولا يتنافرا " .

1- محمد مرتضى الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ن ط (1) ، ج 8 ، ص 132
2- احمد بن محمد الفيومي ن المصباح المنير ، (مال) ، ج2 ، ص 588
3- الرضي ، شرح شافية ابن الحاجب ، ج 3 ، ص 4
4- وهي تتضح في قول سيبويه : " هذا باب ما يمال من الحروف التي ليست بعدها ألف إذا كانت الراء بعدها مكسور وذلك قولك : من الضرر ، ومن التغيير ..لما كانت الراء كأنها حرفان مكسوران وكانت تشبه الياء أمالوا المفتوح كما أمالوا الألف ، لأن الفتحة من الألف وشبه الفتحة بالكسرة كشبه الألف بالياء " الكتاب ، سيبويه ، ج 4 ، ص 142
5- ابن جني ، سر صناعة الأعراب ، تحقيق : مصطفى السقا ومحمد الزفزاف وإبراهيم مصطفى وعبد الله أميم 1374 ه – 1954 م ، ط (1) ، ص 56
6- د.عبد الحميد السيد ، دراسات في اللسانيات العربية : المشاكلة ، التنغيم ، رؤى تحليلية ، الجامعة الهاشمية ، دار النشر : عمان ، دار ومكتبة الحامد ، 1425 ه -2004 م ، ط(1) ، ص 16

- وما ذكره النحاة في أسباب الإمالة يمكن إرجاعه بصفة عامة إلى عاملين رئيسين : الأصل اليائي والانسجام بين الأصوات [1] ، ولأجل تحقيق الانسجام أمالوا ما أصله ألاّ يمال ، وذلك كأن تكون الألف في كلمة لا تستحق الإمالة ، لكنهم أمالوها لوقوعها قرب ألف أخرى ممالة ، ومن ذلك قوله تعالى : (وَالضُّحَىٰ (1) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ (2) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ) [*] ، فألف (الضُّحى) لا تجوز إمالتها ، لأن أصلها الواو لقولهم : (الضّحوة) ، وإنما أمالوها حين قرنت ب " سجى " و " قَلَى " فكلتاهما مما تمال ألفهما ، لأن الألف فيهما أصلها الياء ، قال ابن يعيش : " فأرادوا المشاكلة ، والمشاكلة بين الألفاظ من مطلوبهم " [2] ، وقوله تعالى : (وَضُحَاهَا .وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاهَا) [*] ، قال الزمخشري في المفصل : " وقد أميل (وضحاها) وهي من الواو لتشاكل (جَلاّها) و(غشّاها) " [3].
- وقد نبّه د. أنيس إلى هذا النوع من الإمالة بقوله : " فكما يمال الفتح إلى الكسر قد يمال أيضا إلى الضم " [4] .
- إضافة إلى أن الإمالة مصدر للفعل أمال يُميل ، والميل الانحراف عن القصد ، وهي في اللغة : " .. عدول بالألف عن استوائه ، وجنوح به إلى الياء ، فيصير مخرجه بين مخرج الألف المفخّمة وبين مخرج الياء ، وبحسب قرب ذلك الموضع من الياء تكون شدة الإمالة ، وبحسب بعده تكون خفّتها والتفخيم هو الأصل ، والإمالة طارئة .."[5].
- وقد درس سيبويه هذه الظاهرة ، وجعلها عمادا لدراساته الصوتية والصرفية ، ولكن دراسته لها كانت تفصيلا في اختلاف اللهجات في الألف الممالة ، لا تعقيدا أو تبويبا لها ، فهو يرى أن العرب مختلفون في الإمالة ، فمنهم من أمال ،وهم تميم وأسد وقيس وعامة أهل نجد ، ويمكن تصنيف موقفه من الإمالة على النحو التالي :

1/ الإمالة المطردة : ويمكن أن ندعوها قياسية ، وتحدث عنها سيبويه في بابين اثنين : **الأول :** " باب ما تمال فيه الألفات " [6] ، و**الثاني** : " باب من إمالة الألف يميلها فيه ناس من العرب كثير [7].

1- د.إبراهيم أنيس ، اللهجات العربية ، ص 68
(*) سورة الضحي ، 1،3
2- ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج 9 ، ص 64
(*) سورة الشمس ، 1 ،2
3- الزمخشري ، المفصل ، ص 337
4- نفس المرجع السابق ، ص 65
5- نفس المرجع السابق ، ج9، ص 54 ، وسوف نرمز لصوت الإمالة بكسرة تحت الحرف الواقع قبل الحرف الممال
6- الكتاب ، سيبويه ،ج4،ص 117
7- نفس المصدر السابق ، ج 4، ص 123

- ففي الباب الأول يتحدث عن الإمالة حديثا مطولا و متشبعا ، يغلب عليه الاستطراد و عدم التبويب ، و يمكن إجمال قواعده في هذا الباب عن الإمالة على النحو التالي :
- تمال الألف إذا كان بعدها حرف حرك بالكسرة ، نحو : "عابِد ، و عالِم ، و مساجِد ".
- و تمال الألف إذا كان الحرف الأول من الكلمة مكسورا ، و فصل بينه و بين الألف بحرف واحد فقط ، نحو : "عِمِاد" .
- و تمال الألف إذا كان بين أول حرف من الكلمة و بين الألف حرفان ، الأول منها ساكن ، نحو :" سِرْبِال ، و شِمْلِال ، و كَيِّال ، و شَيبِان ، و عَيلِان ، و غَيلِان ، و عَجْلِانِك" .
- و تمال فيما انتهى بياء أو واو و كان مفتوح العين ، نحو :" مَعْدِيّ ، و مسنيّ ، و العُصيّ ، و دعِا " [1]
- و تمال فيما ألحقته ألف زائدة للتأنيث أو غيره ، نحو :" حُبلي ، و معزِي ، و الضُّحِي ".
- و تمال فيما كانت عينه ياء أو واوا لدى بعض أهل الحجاز : إذ قرأ بعضهم : "صِار ، و خِاف ".
- و تمال في وزن فاعل ، نحو :" كِاتب ، و سِاجد ، و مِاشٍ ، و دِاع " ، و قد شبه به لدى بعض العرب : "مررت بِابه ، و أخذت من مِاله ".
- و يتحدث في الباب الثاني عن الإمالة لدى الكثير من العرب ، فقد تقع في الضميرين (ها ، نا) المتصلين بالمضارع ، نحو : " يريد أن يضربِها ، و يريد أن ينزعِها " ، أو المتصلين بغير الفاعل من أسماء و حروف ، نحو : " من مضربِها ، و بهِا ، و بنِا "، و هذه الإمالة مقصورة على ما اتصل بالمنصوب أو المجرور ، أما الضمير المتصل بالمرفوع فلا إمالة فيه ، نحو :" مضربُها ، و يكيلُها " [2] .
- و قد تقع الإمالة في الكلمة الواحدة إذا كان فيها ياء و بعدها حرف واحد ثم الألف ، نحو : " يدِا " ، أو كان فيها حرف مكسور ، فصل بنيه وبين الألف أخر ، نحو : " عِدِا ، وذِهِا من ذه " ، وهذه الإمالة كما سبق أن أشرنا ليست مطردة عند العرب ، فبعضهم يميل ، وبعضهم يترك الإمالة ، وقد عبّر سيبويه عن ذلك بقوله : " واعلم أنه ليس كل من أمال الألفات وافق غيره من العرب ممن يميل ، ولكنه قد يخالف كل واحد من الفريقين صاحبه فينصب بعض ما يميل صاحبه ، ويميل بعض ما ينصب صاحبه .." [3].

1- نفس المصدر السابق ، ج 4، ص 118-119 ، الأصل في الياء المشددة ألف وياء ، أي : " معداي" ومسناي ، وعصاي " ، أميلت الألف فقلب ياء وأدغمت في البناء الثانية

2- د.إبراهيم محمد البب ، ملخص الظواهر الصوتية عند سيبويه ، ص 31

3- نفس المصدر السابق ، ج 4، ص 125

2/ الإمالة الشاذة : وعقد لها سيبويه باباً سماه : " باب ما أميل على غير قياس وإنما هو شاذّ " [1] ، وذلك نحو : " الحجِّاج" إذا كان اسما للرجل ، حيث أمالته العرب لأن الإمالة كثيرة لديهم ، وكذلك : " النِّاس وهذا بِاب ومِال ..."

3/ امتناع الإمالة :[2]

1/ هناك أحرف سبعة تمنع الإمالة معها هي : الصاد ، الضاد ،والطاء ، والظاء ، والغين ، والقاف ، والخاء ، وسبب منع الإمالة معها أنها حروف مستعلية تميل إلى الحنك الأعلى ، وكل من يميل الألف معها لا يؤخذ بعربيته على حد تعبير سيبويه ، يمكن إجمال قاعدة هذه الأحرف فيما يلي :

أ- **مجيئها بعد الألف :** إذا أتى حرف منها بعد الألف امتنعت الإمالة ، نحو: " عاصم ، وعاضد وعاطس ، وعاظل ، وواغل ، وناقد ، وناخل " وإذا أتى حرف منها بعد الألف مفصولا عنه بحرف امتنعت إمالته أيضا ، نحو : " نافخ ، ونابغ ، ونافق ، وشاحط ، وناهض ، وناشط " أو إذا كان مفصولا عنه بحرفين ، نحو : " مناشيط ، ومنافيخ ، ومعاليق ، ومقاريض ، ومواعيظ ، ومباليغ .."

ب-**مجيئها قبل الألف :** إذا أتى حرف من هذه الألف قبل الألف مباشرة ، امتنعت الإمالة ، نحو " قاعِد ، وغائب ، وخامِد ، وصاعد ، وطائف ، وضامن ، وظالم " .

- أما إذا كان بين أحد هذه الأحرف وبين الألف حرف واحد فلا تمتنع الإمالة ، على أن يكون ، الحرف (من هذه الأحرف) مكسورا ، نحو : " الضِّعِاف ، والصِّعِاب ، والطِّنِاب ، والقِباب ، والخِباث ، والغِلاِب " [3].
- وكذلك إذا كان أحدها ساكنا مفصولا عن الألف بحرف لا تمتنع الإمالة ، نحو : " مِطْعِان ، ومِقْلاِت ، ومصبِاح " [4].

2/ ومما لا تمال ألفه مع غير هذه الأحرف : ألف فاعل ومفاعل من المضعّف ، لأن الحرف الذي قبل الألف مفتوح ، نحو : " جادٌّ ، وقادٌّ ومُجادٌّ " [5].

1- الكتاب ، سيبويه ،ج4،ص 127
2- نفس المصدر السابق ، ج 4، ص 128- 129
3- د.إبراهيم محمد البب ، ملخص الظواهر الصوتية عند سيبويه ، ص 32
4- الكتاب ، سيبويه ،ج4،ص 130-131
5- نفس المصدر السابق ، ج 4، ص 132

3/لا تمال الألف التي مع الحروف : نحو : " حتَّى ، وعلى ، وإلى ، وأمّا ..." ولكنهم أمالوا " يا" في النداء فقالوا : " يازيد " ، وكذلك أمالوا : " أنِّي ، وبِا ، وتِا" ، وهذا جائز إذا أمن اللبس كما يفهم من عبارة سيبويه [1].

4/حرف الراء والإمالة : للراء عند سيبويه أحكام تحدّث عنها في بابين ، **الأول :** " باب الراء" [2] ، **والثاني :** " باب ما يمال من الحروف التي ليس بعدها ألف إذا كانت الراء بعدها مكسورة [3] .فالراء تشبه الحرف المضعف ، وهي بمنزلة الحروف التي تمتنع معها الإمالة ، وأحيانا يمال معها غير الألف ، ويمكن تصنيف الإمالة معها على النحو التالي : [4]

1) إذا كانت الراء قبل الألف تمتنع الإمالة ، نحو : " هذا راشد ، وهذا فِراش " وبعض العرب يميلها فيقول : " عِفرا ، وعيرا "
2) إذا أتت الراء قبل الألف وفصلت عنه بحرف امتنعت الإمالة ، نحو : " بِرقان ".
3) إذا كانت الراء بعد الألف لا تمال الألف في حالاتي: ضم الراء وفتحها (رُ- رَ) ، نحو : هذا عَارٌ" ، و " رأيت العارَ" ، أما في حالة كسر الراء (رِ) فلا تمتنع الإمالة ، نحو : " عِوارِه ، وهذا قارِب ، ومن المُعِارِ".
4) إذا كانت الراء بعد الألف مفصولة عنه بحرف جاز فيها الإمالة ، نحو : الكِافِر ، و المنِابِر" ، وعدمها عند البعض ، نحو : " الكافر" ، والذين يميلونها عند اجتماعها مع الألف ، نحو " قارب" ، لا يميلونها إذا فُصلت عنه ، نحو : "قادر " ، لأنها بَعُدتَ ، فلم تقو على الإمالة .
5) إذا أتت الراء مضعفة بعد ألف تمال عند بعضهم ، نحو : " مررت بفِارّ" " وهذه صعِاررُ" ، وتترك عند آخرين .
6) تمال بعض الحروف التي ليس بعدها ألف بسبب وجود الراء ، وذلك إذا وقع الحرف قبل راء مكسورة في كلمة واحدة ، نحو : " منَ الكِبِر، ومن الصِّغِر " أو في كلمتين ، نحو : " رأيت خَبَطً الرِيف " ، وقد تمال فاء الكلمة إذا كانت عينها ساكنة ولامها حرف راء ، نحو : " من عَمِرْوٍ ، وهذا الكُفْرِ " .
7) تمتنع الإمالة مع الراء إذا كان بعد الراء حرف من حروف الاستعلاء (خ ص ض ط ظ غ ق) ، نحو " من الشَرِق".

1- نفس المصدر السابق ، ج 4، ص 135
2- نفس المصدر السابق ، ج 4، ص 136
3- نفس المصدر السابق ، ج 4، ص 142
4- نفس المصدر السابق ، ج 4، ص 136-144

- وتنقسم الإمالة إلى قسمين : كبرى وصغرى :

أ- **الإمالة الكبرى** : " تقريب الفتحة من الكسرة ، والألف من الياء من غير قلب خالص ولا إشباع مفرط ، وإذ أُطلقت الإمالة انصرفت إليها " [1]

- ومن مرادفات الإمالة الكبرى : الإمالة المحضة ، والإضجاع ، والبطح ، الإمالة الشديدة اللَيُّ ، الإجناح ، الإشباع ، والألف المعوّج [2].

ب-**الإمالة الصغرى :** هي مابين الفتح والإمالة الكبرى ، وهي أصعب في النطق من الإمالة الكبرى ، لأنها مرتبة وسطى بين الفتح والإمالة المحضة ، ولذلك قلّ إتقانها عند قَرَأَةِ القرآن [3].

- قال أبوشامة : وأكثر الناس ممن سمعنا قراءتهم أو بلغنا عنهم يلفظون بها على لفظ الإمالة المحضة ، ويجعلون الفرق بين – الصغرى – رفع الصوت بالمحضة وخفضه بين بين، وهذا خطأ ظاهر فلا أثر لرفع الصوت وخفضه " [4].
- ومن مرادفات الإمالة الصغرى : التقليل ، والتلطيف ، بين اللفظين ، وبين بين – أي: بين لفظي الفتح والإمالة الكبرى – والإمالة المتوسطة أو الوسطى .
- والغرض الأصلي للإمالة أو التقليل : هو تناسب الأصوات وتقاربها ، لأن النطق بالياء والكسرة متسفل ، وبالفتحة و الألف متصعّد مستعلٍ ، وبالإمالة تصير الأصوات من نمط واحد في التسفُّل ، والانحدار ، وقد ترد الإمالة للتنبيه على أصل الألف [5].
- قال ابن الجزري : " وأما فائدة الإمالة فهي سهولة اللفظ ، وذلك أن اللسان يرفع بالفتح وينحدر بالإمالة ، والانحدار أخفّ على اللسان من الارتفاع ، فلهذا أمال من أمال ، وأما من فتح فإنه راعى كون الفتح أمتن أو الأصل " [6]

1- ابن الجزري شمس الدين ، النشر في القراءات العشر ، ج 2 ، ص 30

2- إبراهيم محمد الجرمي ، معجم علوم القران : التفسير ، التجويد ، القراءات – سوريا ، دمشق ، دار القلم ، 1422ه -2001 م ، ط (1) ، ص 50

3- التغيرات الصوتية في القراءات القرآنية ، دارسة في وقف حمزة وهشام على الهمز ، إعداد : محمود رضا شوشة ، بإشراف : خير الدين لسبب ، مذكرة التخرج لنيل شهادة الماجستير في علوم الإسلامية : تخصص دراسات قرآنية ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، سنة 2013 -2014 م ، ص 28

4- أبوشامة ، إبراز المعاني من حرز الأماني ، مصر ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، د.ط ، 1349 ه ، ج1 ، ص 221

5- الدمياطي البنا ، إتحاف فضلاء البشر بقراءات القراء الأربعة عشر ، تح : أنس مهرة ، لبنان ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1419 ه -1998 م ، ط(1) ، ص 103

6- ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر ، ج 2 ، ص 35

علل الإمالة :

- ويرى العلماء أن الأصل في الكلام الفتح ، والإمالة تدخل في بعض اللغات لعلة ، والعلل الموجبة للإمالة في مذاهب القراء علتان تتفرع منها خمس علل ، والعلتان : " الياء والكسرة " والعلل الخمس :
  - أن تكون الإمالة في ألف منقلبة عن ياء
  - أو في ألف مشبهة بالألف المنقلبة من ياء
  - أو تكون الألف قد ترجع إلى الياء في بعض الأحوال
  - أو يكون قبل الألف كسرة تمال الألف من اجلها
  - أو الإمالة للإمالة [1].
- وقد أجمل مكي القيسي هذه العلل وجعلها ثلاثا : [2]
  - الكسرة
  - ما أميل ليدل على أصله
  - الإمالة للإمالة
- وبالرجوع إلى المصادر المتيسرة ، يمكن من رصد أربع امالات أمالها الجحدري ، اثنين منها في الاسم ، واثنين في الفعل :

إمالته في الاسم : وذلك في موضعين فقط :

1/ قال تعالى : (**قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ**...) [*] ، قرأ الجحدري " يا موسى " بالإمالة ، " فموسى " أصلها الياء وأميل لتدل إمالته على أصله [3].

- والغريب أن الحجدري لم يمل " موسى " في غير هذا الموضع .

2/ قال تعالى : (**يَرِثُنِي وَيَرِثُ**....) [*] ، قرأ الجحدري : يَرِثُنِي " وِراثُ" بكسر الواو .

1- المهدوي ، أحمد بن عمار (ت 44 ه) ، الموضح في تعليل وجود القراءات السبع ، تح : سالم قدوري ، حمد ، رسالة ماجستير في اللغة العربية ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 1988 م ، ص 192

2- مكي القيسي ، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، تج : د.محمد الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1981 م ، ط (2) ، ج 1 ، ص 170

(*)سورة الأعراف ، 144

3- السفاقسي ، أبو الحسن علي بن محمد النوري (ت1118 ه)، غيث النفع في القراءات السبع مطبوع بهامش سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي ، مط : مجازي ، القاهرة ، 1934 م ، ط (1) ، ص 229

(*) سورة مريم ، 6

إمالته في الفعل :

1/ قال تعالى : (وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ...) [*] ، قرأ الجحدري : " طَابَ" بالإمالة ، وهي قراءة ابن أبي إسحاق والأعمش ، وفي مصحف أُبي " طيب " وهو دليل الإمالة [2].

2/ قال تعالى : (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا..) [*] ، قرأ الجحدري : " زكى " بالإمالة .

- جاء في المفصل : " والألف الآخرة لا تخلوا من أن تكون في اسم أو فعل و أن تكون ثالثة أو فوق ذلك فالتي في الفعل تمال كيف كانت ..و الألف إذا كانت في أخر الكلمة فلا تخلوا من أن تكون منقلبة عن واو أو ياء ، فإن كانت منقلبة من ياء في اسم أو فعل فإمالتها حسنة .. وان كانت من الواو :فان كانت فعلا جاءت الإمالة فيه على قبح نحو قولك " غزا ، دعا ، عدا " لأن هذا البناء قد ينقل بالهمزة إلى " أَفْعَل " فيصير واوه ياء ، لأن الواو إذا وقعت رابعة ، صارت ياء نحو : أغزيت ، و أدعيت " ، فنقول : " أُغزى ، وأدعى " ، بالإمالة ، و أيضا فانه قد يبنى لما لم يُسمّ فاعله فيصير إلى الياء نحو : غُزى ، ودُعى " فتخيلوا ما هو موجود في الحكم موجودا في اللفظ " [3]
- وكذلك الحال في " زكى" أفلا ترى أنك تقول : " زَكَوْتُ و أَزْكَيْتُ " فتثبت الواو إذا كانت ثالثة ، وترجع " الياء " في موضعها إذا كانت رابعة .

(*) سورة النساء ، 3

4- أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف الأندلسي ، البحر المحيط ، ج 3 ، ص 162

(*) سورة النور ، 21

5- ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج 9 ، ص 57

ظاهرة الوقف :

- يقع المقطع الأخير من المصرع ، أو من البيت الشعري ، أو من الجملة النثرية ، أو من جزء منها موقعا خاصا يدعى : " الوقف " ، وهو مما يشترك فيه الاسم والفعل والحرف [1]، وقد درس سيبويه هذه الظاهرة دراسة مطولة ومتشبعة ، و جعلها ضمن دراساته الصوتية والصرفية والنحوية خالية من التبويب والترتيب ، فجاءت في أجزاء الكتاب في الأبواب التي عقدها لهذه الظاهرة ، وفي أبواب أخرى ، ليس المقصود منها شيئا من الوقف ، ويمكن أن نميز نوعين من الوقف عنده :

1/ الوقف بزيادة صوت :

أ- زيادة الهاء : تزاد الهاء التي يسميها سيبويه " هاء السّكت" في أخر الكلمة عند الوقف ، ويراد من هذه الزيادة إثبات حركة الحرف المتحرك في أخر الكلمة .

- ويكون ذلك في الفعل المعتل الأخر ، نحو : " إرمِهْ ، ولم يغزُهْ ، وإخشَهْ ، ولم يقضِهْ " وفي اللفيف المفروق ، نحو : " إن تَعِ ، أعِهْ ، ولا تَعِهْ " ، وذلك لذهاب حرفين منه وقد تبدل حركة عين الفعل فتقلب كسرة ، نحو : " إدعِهْ من دعا يدعو " ، وذلك لتوهّم بعض العرب أن حركة العين ساكنة في موضع الجزم ، وهي لغة رديئة وغلط [2].
- وتزاد الهاء أيضا بعد نون المثنى والجمع والتوكيد ، نحو : " هما ضاربانِهْ ، وهم قاتلونَهْ ، وضربتُنَّهْ ، وذَهَبْتُنَّهْ " كي لا يلتقي ساكنان عند الوقف ، وتزاد بعد الميم في قولهم : " ثُمَّهْ ، وهَلُمَّهْ " ، كما تزاد فيما انتهى بحرف قلبه ساكن ، نحو : " كيْفَهْ ، ولَيْتَهْ ، ولَعَلَّهْ ، وانْطَلَقْتُهْ في : انطلقت ، وإِنَّهْ في : إنَّ ". [3]
- وتزاد الهاء لبيان حركة الحرف الأخير و إن تحرك ما قبله ، نحو : هذا غلامِيَهْ ، وجاء من بَعدِيَهْ ، وإنّه ضرَبَنِيَهْ ، وهِيَهْ في : هي ، وهُوَهْ في : هو ، وخذه بِحِكْمِكَهْ ".
- وتزاد الهاء لتدل على حرف محذوف ، نحو : " علامَهْ ، وفيمَهْ ، ولِمَهْ ، وبِمَهْ ، وحتّامَهْ " ، في : " علامَ وفيمَ ولِمَ وبِمَ وحتامَ الاستفهامية " [4]
- وتزاد الهاء بعد الألف الخفية لبيانها ، نحو : هؤلاه ، وهناه " ، وبعد ألف النّدبة وبائها و واوها ، لأن ذلك موضع تصويت وتبيين كما يقول سيبويه ، نحو : "ياغلاماهْ، و واغلامَهُوهْ " [5].

1- ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج 9 ، ص 67
2- الكتاب ، سيبويه ، ج 4 ، ص 159- 160 ، هذه الهاءات للوقف وليست ضمائر
3- نفس المصدر السابق ، ج 4، ص 161 -162 -163
4- نفس المصدر السابق ، ج 4، ص 161 -162 -163
5- نفس المصدر السابق ، ج 4 ، ص 165- 166

- وتزاد في الوقف على المنادى المرخّم لتدل على المحذوف ، كالترخيم في : " ياسَلَمَهْ ، وياطلحَهْ " [1] ، والترخيم في خمسة عشر ، إذ نبين الهاء في الوقف فنقول : " ياخَمسَهْ " [2].
- وقد تكون هذه الهاء بدلا من التاء التي تلحق الاسم للتأنيث ، فإن وصل هذا الاسم كانت علامة التأنيث فيه التاء ، وإن وقف عليه لحقته الهاء ، نحو : " هذه تمْرَهْ وطلحَهْ " ، أما إذا لم تكن التاء للتأنيث فانه لا يوقف بالهاء كالتاء الملحقة في : " أخت وبنت " [3]

ب-**الوقف بزيادة غير الهاء :** ويكون بزيادة الألف في حالة النصب في الوقف على التنويب ، كي لا يلتبس التنوين بالنون ، نحو : " رأيت زيدًا " وكزيادتها في نحو قول العرب : " حيَّهلا ، في حيَّهل " فإن وصلوا قالوا: " حيّهل بعُمَرَ " ، ويكون أيضا بمد الحركة وإشباعها كقولهم : " أنا " ، إذ الأصل كما يرى سيبويه هو " أنَ " [4].

- ومن العرب من يلحق السين بضمير الكاف المتصل الذي يدل على المؤنث ، فيقول " أعطيتكِسْ" و" أكرمُكِسْ" في الوقف على " أعطيتكِ و أُكرِمُك " ، وبعضهم يلحق الشين ، فيقول : " أعطيتكشْ ، وأكرمكشْ في : أعطيتك و أكرمك " ، وهناك من يلحق بهذه الكاف ألفا في المذكر ، وياء في المؤنث ، وذلك إذا وقعت بعد هذه الكاف هاء الإضمار ، فيقول :" أُعطِيكاهُ ، وأُعطِيكاها " في الوقف على : " أُعطِيكَهُ ، وأُعطِيكها ، وأُعطِيكيها ، وأُعطِيكيه "في الوقف على : " أُعطيكِها و أُعطيكِهُ " ، ويروي سيبويه عن الخليل أن هناك من يقول : " ضَربْتِيهِ في ضربْتِهِ " ، وهو قليل [5].

1- سيبويه ، الكتاب ، ج 2، ص 242
2- نفس المصدر السابق ، ج 2، ص 268
3- نفس المصدر السابق ، ج 4، ص 166
4- نفس المصدر السابق ، ج 4، ص 166
5- نفس المصدر السابق ، ج4، ص 199-200

2/ الوقف بغير زيادة :

أ- **الوقف على أخر الكلمة المتحركة في الوصل :** [1] ويكون ذلك بأربعة أوجه :

الإشمام :" ...وهو تهيئة العضو للنّطق بالضّم من غير تصويت ، وذلك بأن تضمّ شفتيك بعد الإسكان ، وتدع بينهما بعض الانفراج ليخرج منه النّفس ، فيراهما المخاطب مضمومتين ..." [2]،فيعلم أن المراد بضمّهما هو الحركة .و علامته نقطة فوق الحرف نحو :"هذا خالدْ و هذا فرجْ ، وهو يجعلْ " ، ولا يكون الإشمام إلا في المرفوع بالضمّ ، أمّا النّصب و الجرّ فلا إشمام فيهما .

- "وهو ضمّ الشفتين بلا صوت عند النطق بالحركة ، ويدركه البصير ، لأنه يرى ضم الشفتين ، ولا يدركه الأعمى ، لأنه لا يرى حركة الشفتين ، لكنه يسمع اثر الإشمام على المخرج " [3]
- واعتبر الإشمام صائتا مركبا لأنه يكون بنطق ضمة خفية بعد فاء الكلمة متلوّة بياء ساكنة قال الأزهري : " ومن ضم فانه يشم ولا يشبع ، والعربي الناشئ في البادية يطوع لسانه لضمة خفية يجفو لسان الحضري المتكلف " [4] .
- فمن أشمّ أراد أن يبقي في أوائل هذه الأفعال دلالة على البناء للمجهول ، زيادة في البيان ، ومن شأن العرب في كثير من كلامها المحافظة على بقاء ما يدل على الأصول ، فأصل المبني للمجهول من الثلاثي الأجوف نحو :" قال ، جاء " أن يكون على : " قُوِلَ ، وجُيِء " ، غير أنهم استثقلوا الكسرة على العين ، فنقلت إلى الفاء بعد طرح حركتها : " قِوْل ، جِيْء" فإن كان معتلا بالواو قلبت ياء لسكونها بعد كسر : " قيل "[5].
- **الروم :** وهو صوت ضعيف نروم به الحركة ، ونختلسها اختلاسا ، ولا نُتِمُّها ، وعلامته خط بين يدي الحرف ، ويكون في الرفع و النصب والجر ، نحو: " هذا عُمَرْ~ ، ورأيت الحارثْ ~ ، ومررت بخالدْ " .
- " وهو النطق ببعض الحركة وقفا ، أو تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب معظمها ، وهو عند النحاة النطق بالحركة بصوت خفي ، ويسمعها القريب من الصوت المتكلم ، وهو عند القراء غير الإخفاء ، ويكون المرفوع والمضموم و المجرور و الكسور ، ويكون الثابت فيه من الحركة أقل من الذاهب " [6] .

1- الكتاب ، سيبويه ، ج 4 ، ص 168- 172
2- ابن يعيش ، شرح المفصل ن ج 9 ، ص 67
3- عبد اللطيف الخطيب ن معجم القراءات ، سوريا ، دمشق ، دار سعد الدين 1422 ه -2002 م ، ط (1) ، ج 1 ن ص 43 - 44
4- الأزهري أبو منصور ، معاني القراءات ، تج : عبد مصطفى درويش ، وعوض بن حمد الفوزي ، مصر ، القاهرة ، دار المعارف ، 1991 م ، ط (1) ، ج1 ، ص 136
5- مكي القيسي ، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، ط (4) ، ج 1 ، ص 230
6- عبد اللطيف الخطيب ، معجم القراءات ، ج 11، ص 45

التسكين أو عدم الإشمام : وهو الذي يسمه سيبويه ما أُجري مجرى الساكن والمجزوم ، وهو الأصل في الوقف والأغلب و الأكثر استخداما ، والمراد به سلب حركة الحرف ، وعلامته خاء فوق الحرف الذي نقف عليه [1] ، ويكون في الرفع والنصب والجر ، نحو : "هو يجعلْ ، ورأيت الحارثْ ، ومررت بخالدْ "

التضعيف : ويراد به تضعيف الحرف الموقوف عليه ،بزيادته حرفا مثله ، فيصير كالإدغام ، وهذا التضعيف من زيادات الوقف ، لأنه يحرَّك عند وصل الكلام ، وعلامته الشين فوق الحرف المضعّف ويكون في الرفع والنصب والجر ، نحو : " هذا فرجْ ، ورأيت أحمدْ ، ومررت بخالدْ " ، ولا يقع التضعيف فيما كان قبله حرف ساكن ، نحو :" عَمْروٍ، وزيْدٍ " .

- وقد جعل سيبويه الخاء لما أجري مجرى الساكن أو المجزوم ، لأنها أول كلمة خفيف ، فدل بها على السكون لأنه تخفيف ، وجعل حرف الشين للتضعيف ، لأنه أول كلمة شديد ، فدل به عليه لأنه مشدد ، وجعل النقطة للإشمام ، والخط للروم ، لأن الإشمام أضعف من الروم والنقطة أنقص من الخط [2].

ب-**الوقف على الهمزة :** إذا كان الحرف مهموزا مسبوقا بساكن وُقِفَ عليه بالإشمام أو بالروم أو بالسكون والجزم ، نحو : " هو الخبْءْ والخبءْ ~ والخبءْ "، ويوقف عليه أيضا بإلقاء حركة الهمزة على الساكن قبلها ، نحو : " الوثُؤْ ، ومن الوثِىءْ ، ورأيت الوثَأْ ، وهو البُطُؤْ ، ومن البُطِئْ ، ورأيت البُطَأْ " [3] ، وبعض العرب يحذف الهمزة في الوقف و لا يحققها ، بل يجعلها واوا أو ياء أو ألفا ، نحو :"هذا هو الكَلَو ، ورأيت الكلاَ ، ومن الكَلَي " [4] ، والوقف على الهمزة مما يحمل حركة إعرابية .

ج- **الوقف بنقل الحركة :** ويكون فيما حمل حركة إعرابية وفي غيره : فإذا كان قبل أخر حرف في الكلمة حرف ساكن نقلنا حركة الحرف الأخير إليه وسكّناه ، كي لا يلتقي ساكنان ، ويكون ذلك في الرفع والجر فقط ، نحو :" هذا بَكُرْ ، ومن بَكِرْ " ولا يكون في المنصوب إذ لم يقولوا : " رأيت البَكَرْ " [5] ، وقد يكون هذا النقل بإتباع الحركة ، كقولهم : " هذا عِدِلْ و فِسِلْ " في " عِدْلٌ وفِسْلٌ " ، أتبعوا حركة الحرف قبل الأخير (دْ ، سْ) حركة الحرف الأول (عِ ، فِ)، لأنه ليس في كلامهم فِعُل ، وكذلك قالوا : " مِنَ البُطُؤ " لأنه ليس في الأسماء وزن " فُعِل " ، وقياس ذلك كله : " هذا عِدُلْ ، وفِسُلْ ، ومن البُطِئ" [6] .

1- ابن يعيش ، شرح المفصل ن ج 9 ، ص 98
2- نفس المرجع السابق ، ج9، ص 67- 68
3- الكتاب ، سيبويه ، ج 4 ، ص 177
4- نفس المصدر السابق ، ج 4، ص 179
5- نفس المصدر السابق ، ج4، ص 173
6- نفس المصدر السابق ، ج4، ص 173-177

- ومما يوقف عليه بنقل الحركة باب سماه سيبويه : " باب الساكن ، الذي تحركه في الوقف ، إذا كان بعده هاء المذكر ، الذي هو علامة الإضمار ، ليكون أبين لها كما أردت ذلك في الهمز " [1] ، نحو : " ضَرَبْتُهْ ، اضربُهْ ، وقَدُهْ ، ومِنُهْ " في : " ضَرَبَتْهُ ، واضرِبْهُ ، وقَدْهُ ، ومِنْهُ " حيث حرك الساكن بإلقاء حركة الهاء عليه ، ويقول بعض بني عدي في : " ضَرَبَتْهُ ، وأخَذَتْهُ " ، " قد ضَرَبَتِهْ ، وأخَذَتِهْ " ، بتسكين الهاء وتحريك ما قبلها كي لا يلتقي ساكنان .

د- **الوقف على حروف المد و اللين إن كانت حروف إعراب أو لم تكن :** إن الواو والياء و الألف حروف غير مهموسة ، ومخارجها متسعة لهواء الصوت ، فلا يصح أن نضمها بالشفة أو اللسان أو الحلق بل نجعل الصوت يهوي معها حتى ينقطع أخره في مخرج الهمزة .

- ولكن هذه الحروف ليست على استقرارها وإطّرادها بهذا الشكل لدى جميع العرب ، فقد يوقف عليها بإبدال حرف منها مكان أخر كقولهم في : " أفعى : هذه أفعَيْ ، وفي حبلى : هذه حُبلَيْ " وهي لغة قليلة الاستعمال تكلمت بها قبيلتا فزارة وقيس ، والصواب فيها كما يرى سيبويه أن تترك الألف في الوقف و لا تبدلها ياء ، وبعض العرب يقول : أفْعَو " بإبدالها واوا لأنها أبين من الياء [2].
- وتحذف من أخر الأسماء – عند الوقف – الياء المحذوفة في الوصل ، نحو : " هذا قاضْ وغازْ " في " قاضٍ و غازٍ " ، وتحذف الياء أيضا في الفواصل والقوافي [3] ، كقوله تعالى : (وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ) [*] ، و (مَا كُنَّا نَبْغِ) [*] ، و(يَوْمَ التَّنَادِ) [*] ، والمقصود بالفواصل رؤوس الآيات ، ومقاطع الكلام .
- وتحذف الياء أيضا إذا لم تكن محذوفة في الوصل و لا يلحق بها التنوين ، نحو :" هذا غلامْ ، في غلامي " " وقد أسقان في أسقاني " عند الوقف [4] ، وترك الحذف في كل هذا أكثر قياسا واطرادا.

1- الكتاب ، سيبويه ، ج 4 ، ص 179
2- نفس المصدر السابق ، ج 4، ص 181-182
3- نفس المصدر السابق ، ج4، ص 185
(*) سورة الفجر ، 4
(*) سورة الكهف ، 64
(*) سورة غافر ، 32
4- نفس المرجع السابق ، ج4 ، ص 186

- ويمتنع حذف هذه الياء إذا كان قبلها ساكن ، نحو : " قاضيَّ ، وهذان غلامايَ ، ورأيت غُلامَيَّ " ، وإذا لم تكن في الوقف نحو : " هذا غلامِيَ فإعلم " ، ولا تحذف الألف التي تذهب في الوصل ، نحو : " رُضَا ، ونُهَا " [1].

ه- **الوقف على بعض الحروف الخاصة :** [2] وهي حروف القلقلة ، والحروف المهموسة ، والحروف المشربة كما يسميها سيبويه ، ويكون الوقف عليها إما بالضغط ، وإما بالنفخة أما الضغط فيكون مع حروف القلقة (ق،ط،ب،ج،د) فالوقوف معها لا يكون ، إلا بالصُّويت لشدة ضغط الحرف ، نحو : " الحِذْقْ" ، و أما النفخة فتكون مع الحروف المهموسة كلها ، ومع الحروف (ز،ظ ، ذ،ض) المشربة ، فإذا وقفنا عندها خرجت معها نفخة ، ولم تضغط كالحروف السابقة ، وينسل أخر الصوت من بين الثنايا فيجد منفذا له ، نحو : " هذا نَشُزْ ، وهذا خَفُضْ".

- وهناك حروف لا يسمع معها التصويت ، ولا تجد منفذا لها من بين الثنايا ، وهي (ل،ن،م،ع،غ،ء)، ويقول فيها سيبويه : " ومنها حروف مشربة لا تسمع بعدها في الوقف شيئا مما ذكرنا ، لأنها لم تضغط ضغط القاف ، و لا تجد منفذا كما وُجد في الحروف الأربعة ..." [3].

و- **الوقف بإبدال حرف مكان أخر:** ويفهم هذا النوع من الوقف ، من الباب الذي سماه سيبويه : " هذا باب الكاف التي هي علامة المضمر " [4] ، فالكاف التي هي ضمير متصل مكسور في المؤنث ، ومفتوحة في المذكر ، نحو : " رأيتكِ و رَأيتكَ "

- ولكن بعض تميم وأسد يجعل مكان الكاف في المؤنث شيئا للبيان والوقف ، لأن هذه الكاف تسكن عند الوقف ، فأرادوا بيانها كي لا يلتبس المذكر بالمؤنث ، وفصلوا بينهما بالشين كما فصلوا بالنون ، عند قولهم : " ذهبوا ، وذهبْنَ " ، وجعلوا مكان الكاف المهموسة حرفا مهموسا مثلها هو الشين ، لأنه أقرب ما يشبهها ، فقالوا : " إنَّشِ ذاهبةٌ ، ومالش ذاهبةً ، في إنّك ذاهبة ، ومالك ذاهبة "

1- سيبويه ـ الكتاب ، ج 4، ص 187
2- نفس المصدر السابق ، ج 4، ص 174 وما بعدها
3- نفس المصدر السابق ، ج 4، ص 175 ، والمقصود بالحروف الأربعة هي الحروف المشربة
4- نفس المصدر السابق ، ج 4، ص 199

ز- **الوقف على نون التوكيد :** [1]

- **النون الخفيفة :** إذا كان ما قبلها مفتوحا نجعل مكانها ألفا ، نحو :" اضرِبًا في اضرِبَنْ " (الأمر من المفرد) أما إذا كان ما قبلها مكسورا أو مضموما فلا نجعل مكانها ياء ولا واوا في الوقف ، نحو : " إخشَيْ ، وإخشَوْا " ، ونحن نقصد النون الخفيفة ولكن يونس يذهب إلى زيادة الياء والواو بدلا منها فيقول : " إخشَيِيْ ، وإخشَوُوا " ، وإذا وقعت في فعل مضارع مرفوع تحذف وتحل محلها نون الرفع التي يوقف عليها بالسكون ، نحو : " تضربينْ ، وهل تضربونْ ، وهل تضربانْ " ، ولا تقول : " هل تضربونا " (في الوقف)
- **النون الثقيلة :** لا تتغير في الوقف وتبقى الألف التي قبلها في فعل الاثنين ، نحو : " لا تفعلانِّ ذلك " .

1- الكتاب ، سيبويه ، ج3 ، ص 521- 527

الخاتمة

الخاتمـــة:

وفي الأخير فإن لكل بداية نهاية ، وخير العمل ما حسن آخره ، وخير الكلام ما قل ودلّ ، وبعد هذا الجهد المتواضع أتمنى أن أكون موفقة في عرض رأيي والإدلال بفكرتي في هذا الموضوع الموسوم ب : **" الأصوات اللغوية عند القدماء – سيبويه نموذجاً –"** والذي قسّمناه إلى مدخل وفصلين ، فالفصل الأول عنوناه ب : علم اللّغة وموقع الدّرس الصوتي منه ، وجعلنا فيه مبحثين : المبحث الأول : علم اللغة (نشأته) ، والمبحث الثاني : ماهية الصوت وموقعه في الدّرس اللغوي ، أما الفصل الثاني فعنوناه ب : الظواهر الصوتية عند سيبويه ، وبذلك فقد خلصت إلى جملة من النتائج نجملها إلى ما يلي :

1- أن علم اللغة هو العلم الذي يتخذ اللغة موضوعاً له ، وموضوعه الوحيد والصحيح هو اللغة معتبرة في ذاتها ومن أجل ذاتها .

2- اللغة عبارة عن مجموعة من الإشارات والرموز يرتبط بعضها بالبعض الآخر بواسطة علاقات محدّدة .

3- علم الأصوات يدرس الأصوات اللغوية من حيث مخارجها وصفاتها وكيفية صدورها.

4- علم الأصوات هو فرع من فروع علم اللغة ، باعتباره كذلك يبحث في أصوات اللغة من حيث إنتاجها ، وإدراكها.

5- تعدّ الظواهر الصوتية من أهمّ الظواهر التي تناولها سيبويه ، وكل ظاهرة تختلف اختلافا كبيراً عن التي بعدها .

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

1) القرآن الكريم

2) أبوشامة ، إبراز المعاني من حرز الأماني ، مصر ، مطبعة : مصطفي البابي الحلبي وأولاده ، دون طبعة ، 1349 ه ، ج1

3) أحمد مختار عمر (دكتور) – البحث اللغوي عند الهنود ، الثقافة ، بيروت ، 1972 م

- البحث اللغوي عند العرب ، د.احمد مختار عمر، المعارف ، بمصر ، 1971
- دراسة الصوت اللغوي ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط (1) و (3) ، 1405 ه – 1985 م

4) أبو حيان أثير الدّين محمد بن يوسف الأندلسي (ت745 ه) ، البحر المحيط ، مطابع النصر الحديثة ، الرّياض ، ج 1.

5) أبي عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي ، التفسير المسمّى : " الجامع الأحكام القرآن " ، ط (2) ، ج1 ، بدون تاريخ .

6) أبو عمرو الدّاني عثمان بن سعيد الأندلسي (ت 444 ه)، التحديد في الإتقان في التجويد ، تحقيق : د. غانم قدّوري حمد ، مطبعة : الخلود ، بغداد ، 1988 م .

7) أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد ، جمهرة اللغة ، طبعة : بالأوفست ، دار صادر ، بيروت " باب الحروف التي قلبت وزعم قوم من النحويين أنها لغات " ج 3.

8) أحمد كمال زكي (دكتور) ، شعر الهند ليين في العصر الجاهلي والإسلامي ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، بالقاهرة ، 1389 ه – 1969 م.

9) أحمد علم الدّين الجندي ، اللهجات العربية في التراث ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ، 1398 ه – 1978 م ، ج 1 ، و2 .

10) أبو الطيّب اللّغوي (ت351 ه) ، مراتب النحويين .

11) أحمد بن عمّار (ت440 ه) ، الموضّح في تعليل وجوه القراءات السّبع ، تحقيق : سالم قدّوري حمد ، رسالة الماجستير في اللغة العربية ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 1988 م

12) الأزهري أبو منصور ، معاني القراءات ، تحقيق : عيد مصطفى درويش ، وعوض بن حمد القوزي ، مصر ، القاهرة ، دار المعارف ، 1991 م ، ط (1) ، ج 1 .

13) إبراهيم أنيس (دكتور) ، الأصوات اللغوية ، مكتبة الانجلو المصرية ، مطبعة محمد عبد الكريم حسّام ، ط (3) ، (5) ، (6) ، 1979 م .

14) ابن السكيت ، إصلاح المنطق ، تحقيق : الشيّخ محمد محي الدّين عبد الحميد ، ط (4) ، القاهرة ، 1963 م .

- الإبدال ، تحقيق : د. حسين محمّد شرف ، مراجعة الأستاذ علي النجدي ناصف ، القاهرة ، الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميرية ، 1389 ه – 1978 م

15) ابن الباذش أحمد بن علي ، الإقناع في القراءات السّبعة ، تحقيق : عبد المجيد قطامش ، دمشق ، دار الفكر ، 1403 ه ، ج 1.

16) إبراهيم محمد نجا ، التجويد والأصوات ، دار الحديث ، القاهرة ، 1429 ه – 2008 م.

- اللّهجات العربية ، طبعة 1396 ه – 1976 م ، مطبعة السعادة.

17) ابن جنـيّ أبو الفتح عثمان ، الخصائص ، تحقيق : محمد علي النجّار، دار الهدى للطباعة ، بيروت ، ط (2) ، 1925 م ، ج 2.

- سرّ صناعة الإعراب ، تحقيق : مصطفى السقّا ومحمّد الزّفراف وإبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، 1374 ه -1954 م ، ط(1) .

18) إبراهيم عبد الرزّاق البسيوني ، دراسات صرفية في الإبدال والإعلال والإدغام ، مطبعة : السعادة ، بمصر ، ط(2) ، 1975 .

19) ابن الأنباري أبو بكر (ت577 ه) الزّاهر في معاني كلمات النّاس ، تحقيق : الدكتور حاتم الضّامن ، بغداد ، 1979 م ، ج 2.

- نزهة الالباء

20) ابن يعيش ، شرح المفصّل ، عالم الكتب ، بيروت ، ج 10.

- شرح الملوكي في التصريف ، تحقيق : د. فخر الدّين قباوة ، المكتبة العربية ، حلب ، 1393 ه – 1973 م ، ط (1).

21) ابن حاجب رضى الدّين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت 686 ه) ، شرح الشافية ، تحقيق : محمد نور الحسن ، ومحمد الزّفزاف ، ومحمد محي الدّين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1975 م ، ج 3.

22) ابن قاضي شبهة (ت 851 ه) ، طبقات النحّاة ، ج 2.

23) ابن النديم (ت 385 ه) ، الفهرست .

24) ابن منظور أبي الفضل جمال الدّين بن مكرم الإفريقي المصري ، لسان العرب ، طبعة جديدة محققة ، المجلدّ الثامن ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط (4) ، 2005 م .

25) إبراهيم محمد البب (دكتور) ، ملخّص الظواهر الصوتية عند سيبويه ، مجلّة دراسات في اللغة العربية وآدابها ، فصليّة ، العدد 2 ، صنف : 1389 ه – 2010 م .

26) إبراهيم محمد الجرمي ، معجم علوم القرآن : التفسير ، التجويد ، القراءات ، سوريا ، دمشق ، دار القلم 1422 ه – 2001 م ، ط (1) .

27) ابن قتيبة (ت 276 ه) ، المعارف .

28) ابن عصفور ، الممتع في التصريف ، تحقيق : د. فخر الدّين قباوة ، حلب ، 1973 م ، ط (2) ، ج 1 .

29) ابن الجزري أبو الخير محمد ، النشر في القراءات العشر ، دار الكتاب العربي ، تصحيح : علي الضياع ، ج 1.
30) ابن خلّكان (ت 681 ه) ، وفيات الأعيان ، ج 1 .
31) بروكلمان (ت 1956 م)، تاريخ الأدب العربي ، ج 2.
32) بريتل مالمبرج ، تعريب علم الأصوات ، تحقيق : عبد الصبور شاهين ، مكتبة الشباب ن مصر ، 1984 م .
33) برجشتراسر ، التطوّر النحوي للغة العربية ، علّق عليه د. رمضان عبد التوّاب ، القاهرة ، 1402 ه – 1982 م .
34) البغدادي ، شرح شافية الحاجب للرضي مع شرح شواهدها ، حققهما وضبط غريبهما وشرح مبهمهما : محمد نور الحسن ، محمد محي الدّين ، محمد الزّفراف ، المكتبة التجارية بمصر ، 1358 ه – 1939 م ، ط (1) ، ج 3 .
35) بسّام بركة (دكتور) ، علم الأصوات العام أصوات اللغة العربية .
36) الجوهري ، تاج اللغة ، صحاح العربية ، دار العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1999 م ، ط (1) ، ج 1.
37) الجاربردي أحمد بن الحسن (ت 746 ه) ، شرح الشافية ، عالم الكتب ، بيروت ، دون تاريخ ، ط (3) ، ج 1 .
38) جون ليونز ،اللغة وعلم اللغة ، ترجمة وتعليق : د. مصطفى التوني ، كلية التربية ، جامعة عين الشمس ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1987 م ، ط (1) .
39) حلمي خليل (دكتور) ، التفكير الصوتي عند الخليل ، دار المعرفة الجامعة ، الإسكندرية ، 1988 م ، ط (1) .
40) حاتم صالح الضّامن (دكتور) ، فقه اللغة ، مطبعة : دار الحكمة ، الموصل ، 1990 م
41) الخطيب البغدادي (ت 463 ه) ، تاريخ بغداد ، ج 12 و 14 .
42) الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170 ه) كتاب العين مرتبا على حروف المعجم ، ترتيب وتحقيق : د.عبد الحميد هنداوي المدّرس بكلية دار العلوم جماعة القاهرة ، ج 2 ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ط (1) ، 1424 ه -2003 م ، بيروت ، لبنان .
43) الدّمياطي البنا ، اتحاف فضلاء البشر بقراءات القرّاء الاربعة عشر ، تحقيق : أنس مهرة ، لبنان ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1419 ه – 1998 م ، ط (1).
44) رمضان عبد التوّاب (دكتور) ، التطوّر اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ، ط (3) ، 1997 م .
- عن التطوّر اللغوي ، مدخل إلى علم اللغة ، مكتبة الخانجي ، دار الرّفاعي ، القاهرة ، 1982 -1985 م .

- لحن العامّة والتطوّر اللغوي ، ط (1) ، 1967 م ، دار المعارف بمصر .
45) الرّازي زين الدّين محمد بن أبي بكر عبد القادر ، مختار الصّحاح ، دار السلام للطباعة والنشر ن 1468 ه – 2007 م ، جمهورية مصر العربية ، القاهرة ، الإسكندرية ، ط (1) .
46) الزّمخشري أبو القاسم محمود بن عمر ، أساس البلاغة ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامّة للكتاب 1985 م ، بيروت ، دار صادر 1979 م ، القاهرة : دار الكتب 1972 م .
- الفائق في غريب الحديث ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج 2 .
- الكشاف في حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ن ج 1.
47) الزّبيدي (ت 379 ه) ، طبقات النحويين واللغويين .
48) الزّجاج ، معاني القرآن وإعرابه ، تحقيق : د .عبد الجليل شلبي ، بيروت ، 1972 م ، ج 1.
49) السيرافي أبو الحسن بن عبد الله (ت 368 ه) ، شرح كتاب سيبويه ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامّة للكتاب 1986 م ، ج 2 .
- أخبار النحويين البصريين .
50) السفاقسي أبو الحسن علي بن محمد النوري (ت 1118 ه) ، غيث النّفع في القراءات السّبع ، مطبوع بها مش سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي ، مطبعة : مجازي ، القاهرة ، 1934 م ، ط (1).
51) سيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، الكتاب ، بتحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة ، مطبعة المدني ، المؤسسة السعودية بمصر ، ج 1 ، 2 ، 4 .
52) السيوطي ، المزهر في علوم اللغة و أنواعها ، تحقيق : محمد جاد المولى ، وعلي البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، دون تاريخ ، ج 1 .
53) سامي عوض (دكتور) ، المورد في علم الصّرف، مديرية الكتب والمطبوعات ، جامعية تشرين ، اللاذقية ، 1983 – 1984 .
54) شعبان صلاح (دكتور) ، الإعلال والإبدال في الكلمة العربية ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة.
55) الشاطبي القاسم بن فيره ، حرز الأماني ووجه التعاني في القراءات السّبع ، ضبط وتصحيح : محمد تميم الزّغبي ، سوريا ، دمشق ، دار الغوثاني للدراسات القرآنية ، 1425 ه -2004 م ، ط (4) .
56) صبري المتوني ن دراسات في علم الأصوات ، أجازة : شوقي ضيف ، دار الثقافة ، 2004 م .
57) صالح سليم عبد القادر الفاخري (دكتور) ، الدلالة الصوتية في اللغة العربية ، قسم اللغة العربية كلية التربية ، جامعة الفاتح ، المكتب العربي الحديث .

58) الطيّب البكوش ، التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث ، تقديم : صالح القرمادي ، تونس ، 1973 م .

59) عبد الجليل مرتاض (دكتور) ، الفسيح في ميلاد اللسانيات العربية ، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع ، نشر سنة 2008 م

60) عبد الصّبور شاهين ، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1984 م .

- علم أصوات العربية ، مقرّر جامعة القدس المفتوحة ، ط (1) ، 1997 م.
- المنهج الصوتي للبنية العربية ، رؤية جديدة في الصّرف العربي ، مؤسسة كتاب ، بيروت ، 1400 ه – 1980 م .

61) عاطف فضل محمّد (دكتور) ، الأصوات اللغوية ، النّشر : عمّان – دار المسيرة للنّشر والتوزيع ، ط (1) ، 1434 ه – 2013 م .

62) عاتق بن غيث البلادي ، الأدب الشعبي في الحجاز ، مكتبة دار البيان ، دمشق ، 1397 ه – 1977 م ، ط (1).

63) عبد العليم إبراهيم ، تيسير الإعلال والإبدال ، مطبعة الفجالة الجديدة ، القاهرة ، دون تاريخ .

64) العبكري أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن الله (ت 616 ه) ، التبيان في إعراب القرآن ، (المطبوع خطأ باسم إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن) ، دار الكتب العلمية ، 1979 م ، ط (1) ، ج 1 .

65) علم الدّين السخّاوي علي بن محمد (ت 643 ه) ، جمال القرّاء وكمال الإقراء ، تحقيق : د.علي حسين البوّاب ، مطبعة : المدني ، القاهرة ، ط (1) ، 1987 م ، ج 2 .

66) علي الاشموني ، حاشية الصّبان ، مطبعة : الاستقامة ، 1947 م ، وطبعة عيسى البابي الحلبي ، ط (1) ، ج 4 .

67) عبد الحميد السيّد (دكتور) ، دراسات في اللسانيات العربية : المشاكلة – التنغيم – رؤى تحليلية ، جامعة الهاشمية دار النشر : عمّان ، دار ومكتبة الحامد ، 1425 ه – 2004 م ، ط (1).

68) عبد المنعم الناصر (دكتور) ، شرح صوتيات سيبويه ، دراسة حديثة في النظام الصوتي للعربية من خلال نصوص كتاب سيبويه ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط (1) .

69) عادل هادي حمّادي العبيدي ، الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية في قراءة الجحدري البصري ، رئيس اللغة العربية ، كلية الآداب ، جامعة الأنبار بالعراق ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة.

70) علي حسن مزبان (دكتور) ، علم الأصوات بين القدماء والمحدثين ، دار شموع الثقافة للطباعة والنّشر ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، 2003 م ، ط (1).

71) عـاطف مـذكور (دكتـور) ، علـم اللغـة بـين القـديم والحـديث ، مديريـة الكتـب والمطبوعات الجامعية ، 1991 م .
72) عبده الراجحي (دكتور) اللّهجات العربية في القراءات القرآنية ، دار المعارف مصر ، 1969 م .
73) عبد العزيز مطر ، لحن العامّة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة .
74) عبد العزيز عتيق (دكتور) ، المدخل إلى علم النحو والصّرف ، دار النّهضة العربية ، 1974 م ، ط (2).
75) عبد اللّطيف الخطيب ، معجم القراءات ، سوريا ، دمشق ، دار سعد الدّين ، 1422 ه – 2002 م ، ط (1) ، ج 1.
76) غانم قدّوري الحمد (دكتور) ، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، مطبعة : الخلود ، بغداد ، 1406 ه – 1986 م ، ط (1) .
77) فانديس ، اللّغة ، ترجمة : عبد الحميد الدواخلي ، ومحمد القصّاص ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1950 م .
78) فرديناند دي سوسير ، محاضرات في اللسانيات العامّة ، فرنسا ، 1949 ، ط (4) .
79) الفرّاء ، معاني القرآن ، تحقيق : محمد عليّ النجّار ، القاهرة ، 1955 م ، ج 3 .
80) الفيّومي أحمد بن محمد ، المصباح المنير ، تحقيق : د. عبد العظيم الشنّاوي ، دار المعارف بمصر ، دون تاريخ ، ج 2 .
81) القفطي (ت 646 ه) ، أنباه الروّاة ، ج 1 ، 2 ، 3 .
82) كمال الدّين الأنباري أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد (ت 577 ه) ، تحقيق : د.عبد الحميد ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، 1969 م .
83) كمال بشر (دكتور) ، علم الأصوات ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، 12 شارع نوبار (لاظوغلى) ، القاهرة ، 2000 م .
84) محمّد حولة (أستاذ) ، الارطفونيا علم اضطرابات اللغة والكلام والصوت ، دار هومة للطباعة والنّشر ، الجزائر ، 2009 م ، ط (3)
85) مصطفى عبد الكاظم الحسناوي ، الأصوات اللغوية وظواهرها عند الجاريردي في شرحه على شافية ابن حاجب ن تصدير : الأستاذ الدكتور صباح عبّاس السالم ، 1433 ه -2012 م ، دار صفاء للنّشر والتوزيع ، عمّان ، 2010 م ، مؤسسة دار صادق الثقافية ، ط (1) .
86) محمدّ أبي الفضل إبراهيم ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحّاة (جزاءان) ، القاهرة ، مطبعة : مصطفى البابي الحلبي ، 1964 م .
87) محمد مرتضى الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، ط (1) ، 1306 ه ، المطبعة الخيرية ، بمصر ، ج 8 .

88) المهدوي أبو العبّاس ، شرح الهداية ، تحقيق : حازم حيدر ، السعودية ، الرياض ، مكتبة الرّشد ، 1995 م ، ط (1) ، ج 1 .

89) محمود السّعران (دكتور) ، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، دار النهضة العربية والنشر ، بيروت .

90) مناف مهدي الموسوي (دكتور) علم الأصوات اللغوية ، ليبيا ، 1993 م ، ط (1) .

91) مهدي المخزومي ، في النحو العربي ، قواعد وتطبيق ، مطبعة البابي الحلبي ، مصر ، ط (1) ، 1986 م .

92) محمد علي التهانوي ، كشّاف اصطلاحات الفنون ، تحقيق : علي دحروج ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1996 م .

93) مكيّ القيسي ، الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها ، تحقيق : محي الدّين رمضان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط (2) ، 1986 م ، ج 1 .

94) مسعود بودوخة (دكتور) ، محاضرات في الصوتيات ، كلية الآداب واللغات ن جامعة سطيف ، بيت الحكمة ، 2013 م ، ط (1)

95) محمد إسحاق العنّاني (دكتور) ، مدخل إلى الصوتيات ، عمّان ، دار وائل ، 2006 – 2008 م ، ط (1) .

96) محمد الأنطاكي ، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها ، دار الشرق ، بيروت ، ط (3) .

97) هنري فليش ، العربية الفصحى ، ترجمة : د. عبد الصبور شاهين ، بيروت ، ط (1) .

98) ياقوت ، معجم الأدباء ، ج 1 ، 10 .

الرسائل الجامعية

1) التغيرات الصوتية في التركيب اللغوي العربي : المقطع – الكلمة – الجملة ، بحث معد لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها ، من إعداد : صلاح الدين سعيد حسين ، بإشراف الأستاذ الدكتور سامي عوض ، عام 2009م

2) التغيرات الصوتية في القراءات القرآنية ، دراسة في وقف همزة و هشام على الهمزة ، إعداد : محمود رضا شوشة ، بإشراف ، خير الدين سيب ـ مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر في علوم الإسلامية : تخصص دراسات قرآنية ، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية ، سنة 2013-2014م

3) اللهجات في كتاب سيبويه أصواتا وبنية، تأليف : صالحة راشد غنيم أل غنيم ، رسالة الماجستير المقدمة لقسم الدراسات العليا بكلي اللغة العربية ، بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، ط(1) ، 1405ه-1985م

4) خصائص لغة تميم : أصواتا وبنية ودلالة ، محمد بن احمد بن سعيد العمري ، مخطوط رسالة الماجستير ، كلية الشريعة بمكة المكرمة ، سنة 1396ه

فهرس الموضوعات

- اهداء
- شكر وتقدير
- **مقدمة :**----------أ- ج
- **المدخل : نبذة عن سيبويه**
  - حياته ----------**01**
  - دراسته----------**05**
  - أساتذته----------**07**
  - تلاميذه----------**12**
  - كتابه----------**15**
- **الفصل الأول : علم اللغة وموقع الدّرس اللغوي فيه**
  - المبحث الأول : علم اللغة (نشأته)----------**19**
  - المبحث الثاني : ماهية الصوت وموقعه في الدّرس اللغوي----------**26**
- **الفصل الثاني : الظواهر الصوتية عند سيبويه**
  - ظاهرة المماثلة----------**46**
  - ظاهرة المخالفة----------**65**
  - ظاهرة الإدغام ----------**79**
  - ظاهرة الإعلال----------**93**
  - ظاهرة الإبدال----------**100**
  - ظاهرة القلب----------**111**
  - ظاهرة الإمالة ----------**115**
  - ظاهرة الوقف (الرّوم + الإشمام + التضعيف)----------**123**
- **الخاتمة**----------**130**
- **قائمة المصادر والمراجع** ----------**131**

ملخص البحث

- علم اللغة هو العلم الذي يتخذ اللغة موضوعا له ، وهو نظام اجتماعي من الرموز المنطوقة الاعتباطية تتعاون به مجموعة اجتماعية ، حيث انه يدرس الأصوات اللغوية من حيث مخرجها ، وصفاتها ، وكيفية صدورها ، باعتبار أن الصوت كذلك علم يبحث في أصوات اللغة من حيث إنتاجها ومن حيث انتقالها ، ومن حيث إدراكها ، ومن ذلك فقد اتخذت كتاب سيبويه كأنموذج لموضوع مذكرتي حيث تناولت فيه مجموعة من الظواهر الصوتية من بينها : ظاهرة المماثلة ، المخالفة ، الإدغام ، الإبدال ، الإعلال ، القلب ، الإمالة ، وظاهرة الوقف التي ضمت : (الروم ، الإشمام ، والتضعيف) .
- **الكلمات المفتاحية :** اللغة ، الصوت ، الظواهر الصوتية .

Résume :

- La linguistique c'est la science qui étudie la langue comme étant un système social de signes verbaux arbitraires par lequel communique un groupe social . Elle se penche sur l'étude des phonèmes leurs articulation , leurs traits tout en considérant le phonétique comme une science qui focalise sur les phonèmes et leurs productions , leurs captations , leurs assimilations. De ce fait j'ai choisi l'ouvrage de sibawih , « elkitab » comme un thème mémoire dans lequel j'ai abordé plusieurs phénomènes phonétiques tels que : la symétrie, la comparaison , la combinaison , de 2 phonèmes , le remplacement , d'un phonème , la justification , la transposition des phonèmes , ainsi que le phénomène de la pause : (al ichmam , al tadhif) .
- **Mots –clés** : la langue , le phonème , les phénomènes phonétiques .

Summary :

- Lingustics Is the scentific study of language .It studies how social groups use alitrary signs to communicate.It emphasizes on how phonemes are uttered and articulated. I have choren the book of « Sibawe » « El kitab » as a theme of my thesis in which i tackled many phonetic phenomema such as : symetuy ,compauson , the conhnatis ,of two phonemes , replacing phoneme, justifying , rewersing and ause phenomena (al ishman, al tahdif).
- **Words Key :** The language, the phoneme, the phonetic phenomena